

المختار في الأدب والنصوص والبلاغة

السنة الأولى من التعليم الثانوي



المعهد النرويجي للدراسات والبحوث

مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

رابطہ بدیل
lisanerab.com

www.lisanarb.com



twitter

مکتبۃ لسان العرب



facebook

مکتبۃ لسان العرب



instagram

مکتبۃ لسان العرب



وزارة التربية والتعليم الأساسي

المختار في

الأدب والنصوص والبلاغة

سلسلة كتب مدرسية في مواد اللغة العربية للتعليم الثانوي

يشرف عليها المفتش العام عبد الرحمن شيبان

السنة الأولى الثانوية

تأليف

عبد الرحمن شيبان

عبد الفتاح حجازي

عبد الرحمن شاهين

المعهد الوطني



مكتبة لسان العرب

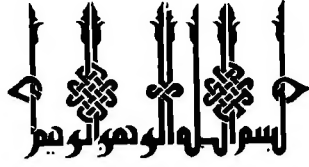
www.lisanarb.com

lisanerab.com

رابطہ بدیل

المختار
في
الأدب والنصوص والبلاغة

السنة الأولى الثانوية



المقدمة :

هذا هو الجزء الأول من سلسلة « المختار في الأدب والنصوص والبلاغة » للسنة الأولى الثانوية وما يعادلها في التكميلات العربية والمزدوجة ، ودور المعلمين والمعلمات بشعبها المختلفة .

ومن المفروض أن تتسم دراسة اللغة في هذا الطور بطابع النضج ، ويغلب عليها تذوق الناحية الجمالية ، بعد أن يكون التلميذ قد فرغ في المرحلة الأولى من دراسة النحو والصرف والرسم وغير ذلك ، ولذا تأجلت دراسة تاريخ الأدب للعصرين « الجاهلي والإسلامي » إلى السنة الأولى الثانوية وما يعادلها ، ليكون التلاميذ أكثر استعدادا لفهم هذه المادة ، وبعبارة أوضح فإنه ينبغي أن يراعى في تحديد أهداف تدريس اللغة في هذه المرحلة أن يكون تجويدا وتعميقا وتكميلا لما وصلت إليه في المرحلة السابقة . وعلى هذا الأساس اتجه المنهاج إلى أن تكون النصوص الأدبية أساسا لدراسة اللغة ؛ لأنها أرفع ألوان الإنتاج اللغوي الذي يقدم للدارسين ، بما يجنون فيه من صور جميلة من حيث موضوعاتها ، وبما يطلعون من خلالها على نماذج رائعة من اللغة ترتقي بأفكارهم ، وترتفع بأساليبهم ، وترهف نوقهم ، وتسمو بوجدانهم .

وهذا الكتاب الذي تقدمه بين يدي أساتذة اللغة العربية ، وأبنائنا التلاميذ ، هو محاولة لتطبيق المنهاج الذي وضع للدراسات اللغوية والأدبية في هذا الطور من المرحلة الثانوية وما في مستواها . وقد بذلنا غاية الجهد لتحقيق توجيهات هذا المنهاج وأهدافه العامة والخاصة ، والتزمنا في ذلك الخطوات الآتية :

(أ) لدراسة العصور الأدبية : قدمنا لكل عصر بلمحة تلقي ضوءا على ذلك العصر قبل عرض نماذج الأدبية من شعر ونثر ، وهذا - بلا شك - مما يعين الدارس على المضي في دراسة الإنتاج الأدبي مرتبطا بالبيئة التي صدر عنها ، والحياة التي أوجت به ، وقد قمنا بذلك في تقديم نصوص كل عصر من العصرين الجاهلي والإسلامي بقسميه « عصر صدر الإسلام والعصر الأموي » .

(ب) فقينا نصوص كل عصر ببسطة تجمع شتات الأحكام الأدبية المتفرقة ، التي استنبطت من دراسة النصوص ، كما تبرز الخصائص والمميزات العامة للعصر ، وقد قدمنا هذه البسطة في صورة سؤال وجواب ، لنعين بذلك التلاميذ على الاستيعاب والفهم ، ودارت الأسئلة وإجاباتها حول خصائص ومميزات الأدب في العصرين الجاهلي والإسلامي من حيث موضوعاته ومعانيه وأخيلته وأساليبه وألفاظه .

(ج) في علاج النصوص الأدبية راعينا أن تكون الطريقة متنوعة ، فنصوص تعالج بالشرح والتحليل والنقد وتستكمل فيها جوانب الدراسة الأدبية والفنية ، ونصوص أخرى تختصر منها بعض هذه الخطوات ، وقد اتبعنا في تلك المعالجة ما يلي :

أولا : النصوص التي استكملت جوانبها تضمنت العناصر الآتية :

- 1 - تعريف وتمهيد : ونقصد بهما وضع التلميذ في جو النص ، ومناسبته ، وربطه بالبيئة والأديب والغرض ، بصورة موجزة مركزة ، فلا يذكر في ترجمة الأديب إلا ما يلقي ضوءا على فهم النص وتدوقه .
- 2 - شرح لغوي : يعين على تزويد التلاميذ بثروة لغوية ، كما يوضح لهم مراحل نمو اللغة العربية في مفرداتها وجموعها وصيغها العديدة .
- 3 - إيضاح وتحليل : يشرح فيه النص شرحا أدبيا ، ويشار في أثناء ذلك إلى المعاني الأصلية والمرادة بدون الحكم عليها ، وقد روعي في أثناء هذا التحليل - ما أمكن - تقسيم النص إلى وحدات ليسهل على الدارس تحديد الأفكار الرئيسية لكل نص ، ولم نسرف في هذا التحليل حرصا منا على أن يوجه الأستاذ تلاميذه إلى مزيد من التعبير .
- 4 - دراسة أدبية : تتناول الفكرة العامة أو الغرض العام من النص ، وكذلك الأفكار الأساسية ، ثم عاطفة الأديب وأثرها ، وتعرض للبيئة والعصر وشخصية القائل .

5 - دراسة بلاغية : يشار فيها إلى نواحي الجمال الفني بإبراز الألوان البلاغية المقررة على التلاميذ من « معان وبيان وبديع » ، وكان التدرج سبيلنا في معالجة تلك الموضوعات ، فاكتفينا بمعالجة موضوع أو موضوعين منها في كل نص حتى استوفينا معظمها فيما شرح من نصوص .

6 - مجمل القول في النص : وقد اقتصرنا فيه على إيجاز الخصائص العامة للنص وقائله .

7 - أسئلة تناقش بعض الجوانب التي كشف عنها النقاب ، أو تركت ليكشفها التلميذ بنفسه . وبرغم الجهد الذي بذل في إعداد هذه الأسئلة لتسير وفق الخطة المرسومة للكتاب ، إلا أننا لا نعتبرها شيئاً ملتزماً ، فلاأستاذ أن ينقص منها أو يزيد عليها ، وهي فقط نموذج لما ينبغي أن ينسج على منواله الأساتذة ، كما يجد فيها التلميذ ما يهيء له الاستقلال بنفسه في تعرف دقائق النص وتدوقه ونقده .

8 - تدريبات تطبيقية : وتداول فيما بينها امرين :

(أ) مقالات أدبية : تتناول جوانب بارزة في ادب كبار الأدباء والشعراء ، أو موضوعات ثقافية عامة ، أو حكما يطلب شرحها ، أو نحو ذلك . ويمكن أن تصاغ المقالة بالإضافة إلى الشكل التقليدي في قالب رسالة أو حوار أو استجواب أو حكاية . وهدف ذلك : إقدار التلاميذ على التعبير .

(ب) أسئلة كتابية : يراعى فيها الاتصال الوثيق بالنص من حيث أفكار الموضوع وأساليبه ، وحياة قائله وبيئته ، والهدف من ذلك هو تعويد التلميذ وتدريبه على التعبير التحريري بعد الدراسة والفهم والتعبير الشفهي .

هذه الخطوات الثماني ، قدمنا في إطارها عدداً من نصوص هذا الكتاب ، وهدفنا من تقديمها على هذا النحو هو إبراز الجوانب الرئيسية التي ينبغي على الأستاذ أن يدرج عليها في كل نص ، وأن يدرّب تلامذته على اتباع هذا المنهج في كل دراسة أدبية ليكمل بذلك إعداد التلاميذ للامتحانات التي سيمر بها .

ثانيا : النصوص التي اختصرت بعض خطواتها ، ولها مسلكان :

(أ) مسلك عالجتنا به بعض النصوص في ضوء العناصر السابقة ، باستثناء العنصر الثاني ، وهدفنا من ذلك تمكين الأساتذة من توجيه التلاميذ وتدريبهم على تحليل النصوص المتروكة لجهودهم.

(ب) مسلك اخترنا في إطاره بعض النصوص للمناقشة ، واكتفينا في دراستها وتحليلها والتعليق عليها بأسئلة متنوعة وافية تدرب التلاميذ على التفكير والنقد والموازنة لتحقيق نفس الأهداف التي روعيت في النصوص المستكملة لعناصر الشرح والتحليل . وبذلك نمي في التلاميذ تنوع الأدب والقدرة على تعرف اسرار التعبير ، وأسباب سموه وجودته ، وقد نطالب التلاميذ بالاتصال بالمعاجم اللغوية لشرح لغويات نص او اكثر ، وفي ذلك تدريب عملي لهم على استخدام تلك المعاجم .

وتجدر الإشارة إلى اننا لم نكتف في اختيار نصوص هذا الكتاب بما نص عليه المنهاج ، وإنما أضفنا إليه طائفة من النصوص الشعرية والنثرية ، وخاصة بالنسبة لمن نترجم لهم من الأدباء والشعراء حتى نوسع في مجال الاختيار للأستاذ والتلميذ . وإذا لم يتسع الوقت لتدريس مثل هذه النصوص ففي الاطلاع عليها فائدة ، وكان ترتيبنا للنصوص مبنيا على اهمية الأغراض ، مع مراعاة الترتيب الزمني ما امكن .

وبعد الانتهاء من دراسة العصور الأدبية ترجمنا لبعض الشخصيات ، وراعينا في التراجم ان تمثل مختلف الفنون الأدبية من شعر ونثر . وقد قامت دراستنا للتراجم على تناول بيئة الأديب ، وحياته ، وصفاته ، وثقافته ، وآثاره ، وخصائص أدبه ، وشفعنا الأحكام الأدبية بالشواهد ، والحفنا بكل جزئية نصوصا تكشف عن خصائص الأديب الهامة .

وهذه التراجم الأدبية ، ليست إلا نماذج يمكن للأستاذ ان ينسج على منوالها ، فيترجم لبعض الأدباء ، ويوجه تلامذته إلى دراسة شخصيات أدبية على أسس سليمة ، وتخطيط واضح .

ومما لا شك فيه ، ان المنهج الذي ارتضيناه في دراسة النصوص الأدبية في هذا الكتاب قد ربط بين عدد من فروع اللغة ليتحقق بها عنصر التكامل ، فهو يتيح الفرصة لزج البلاغة بالأدب، وتجريدها من عنصر الجفاف الذي يصحب تدريسها كفرع مستقل من فروع اللغة ، وتحولها إلى عملية

تلوق ، بعد ان كانت عملية استظهار لمصطلحات جافة تحفظ لها بعض الشواهد والامثلة ، كما انه يفسح للتلاميذ مجال القراءة الواسع سواء أكان ذلك في الكتاب المقرر ام في غيره من الكتب التي يوجه إليها الأستاذ ، وبذلك تصبح للقراءة دوافع وأهداف تزيد من قيمتها عند التلميذ ، وتدفعه إلى الاستفادة منها .

وبالإضافة إلى ذلك فان المنهج منطلق للدراسة الواسعة لانه يتطلب رجوع التلميذ إلى كثير من المصادر والمراجع للبحث والاطلاع على ما لم تتسع له الأوقات المخصصة للدراسة في سبيل القيام بإعداد مقالات أدبية ، ودراسات تحليلية ونقدية ، وهذا بدوره يدرب التلاميذ على تناول موضوعات متنوعة يظهر فيها اثر وجودهم ، وسلامة تفكيرهم ، وقدرتهم على النقد والموازنة والتحليل .

ونعود فنكرر ما سبقت الإشارة إليه - منذ قليل - من اننا نؤمن إيماناً مطلقاً بان الغاية المرجوة من دراسة البلاغة والنقد إنما تتحقق عن الطريق الطبيعي ، الا وهو النصوص الأدبية ، حيث يتفهم التلاميذ معانيها ، وينقدونها ، ويتلوقون جمالها بتوجيه الأساتذة وإرشادهم . وفي ضوء هذا الإيمان ، وبوحي منه ختمنا الكتاب ببسطة بلاغية في الموضوعات المقررة من « المعاني والبيان والبديع » وحرصنا على تقديمها بأسلوب ميسر معتمد على النصوص الأدبية التي مرت بالتلميذ في هذا الكتاب ، وقد نظطر إلى الاستعانة ببعض النماذج الأدبية الخارجية إذا لم نجد في نصوص الكتاب ما يفي بالفرض المطلوب .

وبعد ، فإلى زملائنا الأساتذة ، وأبنائنا التلاميذ ، نقدم هذا الكتاب باكورة كتب الأدب والنصوص والبلاغة والنقد في الطور الثاني من المرحلة الثانوية وما في مستواها ، سائلين المولى جل ثناؤه أن ينفع به ، وأن ييسر لنا السبيل لإصدار أخويه للسنتين الثانية والثالثة . وأن يحظى بقبول حسن من كل حريص على لغة القرآن التي كانت من العوامل الأساسية للإبقاء على الشخصية الجزائرية ، وكانت في فترة التحرير طاقة لإذكاء شعلة الجهاد المقدس ، حتى إذا صار أمر البلاد بيد أبنائها المخلصين رأت السلطة الثورية أن النهوض بالشعب دون النهوض بلغته أمر مجاف للطبيعة والأصالة والمنطق ، فبادرت إلى ارساء دعائم التعريب ، ورسم الخطة الكفيلة بتحقيقه وتعميمه في امد قريب ؛ إذ لا يكمل الاستقلال الحقيقي إلا به ، ولا تنطق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في ازدهار إلا على أساسه .

هنا واننا لنتقدم بالشكر إلى الأخ الأستاذ رابع بونار ، على إسهامه في إعداد الكتاب .

والله نسال أن يمنح هذا الكتاب ما نرجو له من حسن تطبيق ، حتى يوتي ثماره يانعة ، وقطوفه دانية ، وهو سبحانه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

الفتش العام
عبد الرحمن شيبان

توجيهات إلى الأساتذة

تناولنا في مقدمة هذا الكتاب عرض مضمونه ، وطريقة معالجته للموضوعات التي احتواها . ونضيف هنا بمعنى التوجيهات التي تصير الأساتذة على حسن استفلال مادة هذا الكتاب لتحقيق الأهداف التي يقصد اليها من دراسة اللفة في المرحلة الثانوية ، ونلخص هذه التوجيهات فيما يلي :

اولا : ينبغي ان يراعي الأستاذ في تدريس الادب والنصوص والتراجم ما يأتي :

1 - ربط التلميذ بالتراث الأدبي ، في عصوره المختلفة المقررة دراستها عليه ، للترود بما فيها من قيم أخلاقية واجتماعية وفنية تلائم المجتمع الذي يعيش فيه ، وان تزداد لدى التلميذ قدرته على فهم النصوص وتدوقها وإصدار الحكم عليها ، وان يكتسب التلميذ من هذه الدراسة معرفة المبادئ الأخلاقية الرفيعة ، وان يتمثلها ويعمل على نشرها في مجتمعه .

2 - ان تكون دراسة الشخصيات المترجم لها متصلة بدراسة عصرها الأدبي ، وفي إطار تناول بيئة الأديب وحياته وصفاته وثقافته وآثاره الأدبية ، مع مراعاة ان تكون الأحكام الأدبية موضوعية مشفوعة بالشواهد .

3 - ان تكون دراسة الأحكام الأدبية لكل عصر عقب الانتهاء من دراسة نصوصه ، وان تعتمد هذه الدراسة على جمع شتات الأحكام الأدبية التي استنبطت من دراسة النصوص ، وان تتناول الميزات العامة للعصر وفنونه الأدبية المختلفة .

4 - ان تهدف دراسة النقد والبلاغة إلى تدوق الأدب ، وإدراك ما فيه من جمال ، بتوجيه الأستاذ وإرشاده . ويراعي التدرج في معالجة هذه الموضوعات مع النصوص خلال العام الدراسي . ومن المستحسن تخصيص وقت بين آن وآخر لدراسة : الموضوعات المقررة في النقد والبلاغة .

ثانيا : لتحقيق الاهداف المشار إليها سابقا ينبغي في عرض الدرس اتباع الخطوات التالية :

- 1 - تكليف التلاميذ إعداد النص قبل دراسته ، والإحاطة ببعض لفوياته وأفكاره .
- 2 - تمهيد للدرس يضع التلميذ في جو الموضوع ، ويربطه ببيئته في إيجاز وتركيز ، ويكتفي في ذلك بما يلقي الضوء على الموضوع المتناول .
- 3 - قراءة نموذجية من الأستاذ ، تعقبها قراءات من بعض التلاميذ الذين يحسنون الأداء .
- 4 - مناقشة تتناول الفكرة العامة للنص ، ليدرك التلاميذ المعنى الإجمالي لموضوع النص .
- 5 - شرح تفصيلي للنص ، وحدة وحدة ، وفي كل وحدة تتناول مفرداتها اللغوية عند شرح أفكارها الجزئية ، ثم شرح الفكرة العامة لهذه الوحدة على أن يقوم الشرح على أسئلة جزئية متتابعة توصل إلى فهم المعنى العام ، ويتكرر ذلك في كل وحدة حتى نهاية الموضوع .
- 6 - عودة إلى السؤال عن الأفكار ، للتأكد من مدى فهم التلاميذ لها بعد الشرح والتحليل ، ويلاحظ أن تكون الأسئلة هنا أكثر عمقا من سابقتها .
- 7 - نقد الموضوع ، ويتناول أفكار الموضوع ، وما سادته من عاطفة ، وما تضمنه من صور ، وما عرض به من أساليب ، مع مراعاة القصد والتبسيط .
- 8 - استنباط الأحكام العامة ، والميزات التي كشفت عنها الدراسة ، سواء في ذلك ما يتصل بالقائل ، أو ما يتصل بالموضوع وعصره . وهذا كله حسب الخطة التي انتهجها الكتاب .

9 - تدريب التلاميذ على موضوع الدرس بالإجابة الشفوية أو التحريرية على بعض الأسئلة ، ومن الأفضل أن يكون هناك موضوع إنشائي يستفيد التلاميذ من النص في التعبير عنه .

ثالثا : ينبغي أن يرتبط الاستاذ بالخطوط العامة للمنهاج ، وهذا أمر مقرر ، ولكنه مع ذلك يجدر به أن يراعي مستوى التلاميذ الذي يتحكم بطبيعة الحال في طريقة معالجة الدرس ؛ فالطريقة التي يعالج بها في الأقسام المعربة ، تختلف عنها في الأقسام المزدوجة . وهنا يبرز دور الأستاذ الواعي ، المدرك لروح المنهاج ، الحكيم في عرض مادته بالأسلوب الذي تفهم به وتستوعب عن طريقه ؛ فمثلا في الأقسام المزدوجة يعمد إلى التبسيط والاكتماء بالقدر الضروري المناسب لمدارك التلاميذ ومستواهم اللغوي ، أما في الأقسام المعربة ، فلاستاذ أن ينطلق بتلاميذه في آفاق الدراسة الأدبية واللغوية والنقدية في حدود ما تسمح به قدراتهم ، وتساعد عليه مداركهم .

كذلك ينبغي أن يراعى التوقيت بحسب الشعب ؛ فالاقسام الأدبية بما يتاح لها من سعة في الزمن تنال من الدراسة والتحليل والتلوق ما يتفق وفرص الزمن المتاحة لها ، بينما يقل ذلك نسبيا في الأقسام العلمية لضيق وقتها عن الأقسام الأدبية .

والمدرس المستنير يستطيع إدراك ما يتطلبه درسه من إعداد ثقافي وتربوي ، ثم تقديمه لتلاميذه جرعات مناسبة ملائمة للمستوى كما وكيفما وزمنا . ولا يفيب عن الذهن أن الدرس الناجح هو ما اشترك فيه التلاميذ مع استاذهم بفاعلية وإيجابية ، مع مراعاة أن ينال كل تلميذ منهم حظه من درسه فيرتقى بذلك قوهم ، وينهض ضعيفهم ، وينشط كسلانهم ، وتغمر الحيوية جميعهم . وبذلك تتحقق الفائدة المرجوة من الدرس .

والله الموفق والمعين .

المفتش العام
عبد الرحمن شيبان

بلاد العرب وأشهر القبائل العربية في العصر الجاهلي



العصر الجاهلي

موضوعات البحث

لمحة عن بيئة الأدب الجاهلي : بلاد العرب ، اصل العرب ، لغة العرب ، حياة العرب السياسية ، حياة العرب الاجتماعية ، حياة العرب الدينية ، حياة العرب العقلية

تمهيد :

يجدر بنا قبل دراسة بعض نماذج الأدب للعصر الجاهلي من (الشعر والنثر) ان نقدم بهذه اللوحة عن بيئة ذلك الأدب ، ومظاهر الحياة العربية المختلفة من سياسية ، واجتماعية ، ودينية ، وعقلية . فالأدب صورة للحياة وللنفس وللبيئة الطبيعية والاجتماعية .

ويطلق الأدب الجاهلي على أدب تلك الفترة التي سبقت ظهور الإسلام بنحو مائة وثلاثين عاما قبل الهجرة . وقد شب هذا الأدب وترعرع في بلاد العرب ، يستمد موضوعاته ومعانيه ، ويستلهم نظراته وعواطفه من بيئتها الطبيعية والاجتماعية والفكرية ، ويحدد لنا بشعره ونثره فكرة صادقة عن تلك البيئة . وإذن فمعرفة هذه البيئة وظواهر الحياة المختلفة فيها مما يعين الدارس على فهم أدب ذلك العصر ، واستنتاج خصائصه التي تميزه عن سائر العصور الأدبية التي جاءت بعده .

بلاد العرب :

يطلق على بلاد العرب (جزيرة العرب) أو (الجزيرة العربية) وتقع في الجنوب الغربي من آسيا ، وهي في الواقع شبه جزيرة ؛ لأن الماء يحيط بها من جهتها الشمالية ، لكن القدماء سموها جزيرة تجورا ، وهي في جملتها صحراء ، بها كثير من الجبال الجرداء ، ويتخللها وديان تجري فيها السيول أحيانا ، وإلى جانب ذلك : بعض العيون والواحات .

وتحد جزيرة العرب بنهر الفرات وبادية الشام شمالا ، وبالخليج العربي ، وبحر عمان شرقا ، وبالبحر العربي (المحيط الهندي) جنوبا وبالبحر الأحمر (بحر القلزم) غربا ، وتبلغ مساحتها نحو ربع أوروبا ، وتتكون الجزيرة العربية من جزئين كبيرين : الحجاز في الشمال ، واليمن في الجنوب :

(أ) **أما الحجاز :** فسمي بهذه التسمية لأن سلسلة جبال « السَّراة » التي يصل ارتفاعها أحيانا إلى 3150 مترا ، تمتد من الشمال إلى بلاد اليمن جنوبا ، فسمته العرب حجازا ، لأنه حجز بين تهامة ونجد . والحجاز أرضه قفر ، قليلة الأمطار شديدة الحرارة ، إلا في بعض المناطق كالطائف التي يعتدل جوها ، وتوجد أرضها ، وأشهر مدن الحجاز : مكة ، وبها (الكعبة) البيت الحرام ، ويثرب (المدينة) التي هاجر إليها النبي صلى الله عليه وسلم ، وبها لحق بربه . وكان يسكن الحجاز من القبائل العربية (قريش) في مكة ، و (الأوس والخزرج) في المدينة ، و (ثقيف) في الطائف .

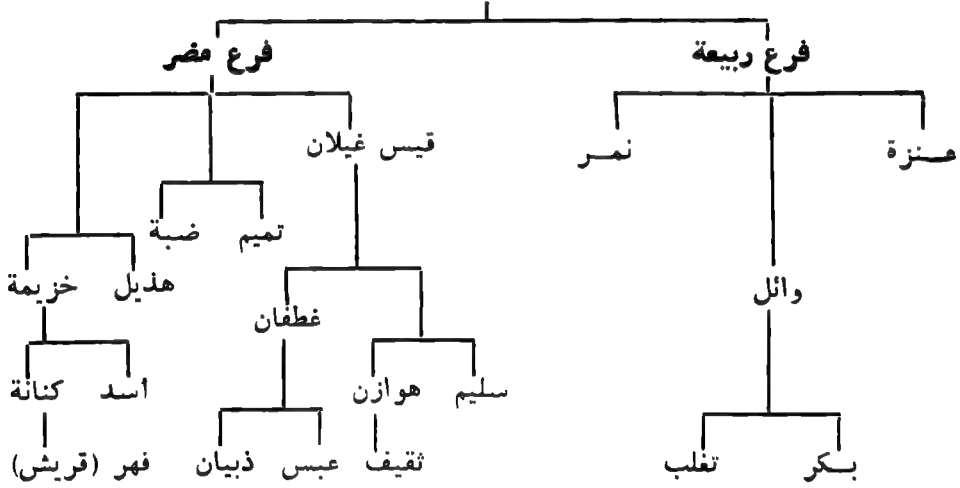
(ب) **وأما اليمن :** فيقع جنوبي الحجاز ، وهو أرض منخفضة على شاطئ البحر الأحمر ، ومرتفعة في الداخل ، وقد اشتهر بالثروة والفنى والحضارة ، وجوه معتدل بسبب اشرافه على المحيط الهندي (البحر العربي) والبحر الأحمر ، وأمطاره غزيرة ، وأرضه خصبة . وأشهر مدن اليمن : (نجران) التي اشتهرت في الجاهلية باعتناق أهلها النصرانية ، و (صنعاء) في الوسط ، وهي عاصمة اليمن الحديثة ، وفي الشمال الشرقي منها (مأرب) المعروفة بسدها الذي ورد ذكره في القرآن في قصة سبأ . ومن أكبر القبائل التي كانت تسكن اليمن قبيلة (همدان) ، وقبيلتنا (مدحج ومراد) .
ومناخ (شبه الجزيرة) قاري ، حار صيفا ، بارد شتاء ، وليس بها أنهار ، ولذا يعتمد أهلها على الأمطار .

أصل العرب :

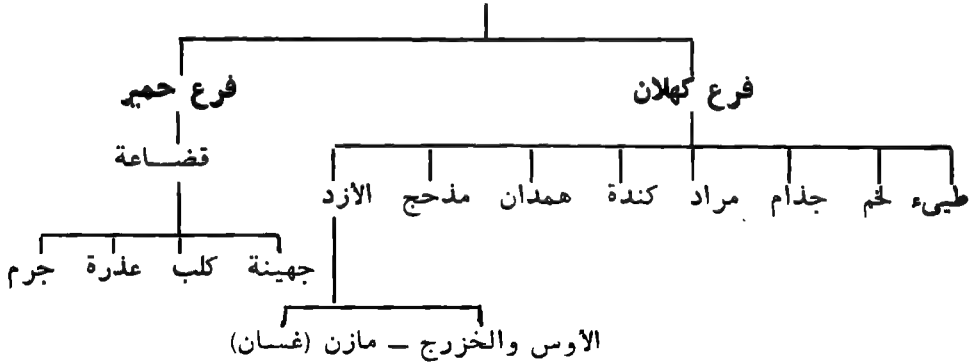
يرجع أصل العرب إلى شعبين كبيرين ، تفرعت منهما القبائل العربية ، وهما : (أ) **عرب الشمال ، أو الحجازيون :** وهم من نسل عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، ويسمون : **العرب المستعربة ؛** لأن إسماعيل عليه السلام لم تكن لفته الأصلية اللغة العربية ، وإنما نطق بها لما رحل مع أبيه إبراهيم إلى الحجاز ، وأصهر إلى قبيلة جرهم ، وتكلم بلسانهم .

(ب) **عرب الجنوب** : وهم من نسل قحطان ، ويسمون : **العرب العاربة** ، لان العربية في الاصل لغتهم ولسانهم . وكل من العدنانيين والقحطانيين ينقسمون إلى فرعين رئيسيين ، وكل فرع ينقسم إلى قبائل متعددة ، والقبيلة هي الوحدة التي اقاموا عليها نظامهم الاجتماعي ، ومن اشهر قبائل العدنانيين : **بكر ، وتغلب** وهما من فرع ربيعة ، و**قريش** و**كنانة** و**اسد** و**قيس** و**تميم** وهم من فرع مضر . ومن اشهر قبائل القحطانيين : **طيء** و**كندة** و**لخم** و**الازد** و**غسان** ، وهم من فرع **كهلان** ، و**قضاة** و**جهينة** و**عذرة** و**كلب** وهم من فرع **حمير** .

العدنانيون



القحطانيون



والقبيلة : أسرة كبيرة تنتمي إلى أب واحد وأم واحدة ، ولها شيخ هو سيد القبيلة ، ومن وظائفه الفصل بين المتخاصمين ، وسيادته مستمدة من احترام وإجلال القبيلة له . وعلاقة القبائل بعضها ببعض تقوم غالباً على انعداء ، فالقبيلة إما مغيرة أو مغار عليها ، إلا أن يكون بين بعض القبائل حلف أو مهادنة . ولكل قبيلة شاعر أو أكثر يرفع ذكرها ، ويتفنى بمفاخرها ، ويهجو أعداءها ، وكل فرد في القبيلة متعصب لقبيلته ، مادح لمحاسنها ، وعلى القبيلة أن تحميه ، وتدافع عنه ، وتطالب بدمه ، فالفرد من القبيلة وإليها ، حتى ليقول قائلهم :

وَمَا آتَا إِلَّا مِنْ غُزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ غَوِيَتْ وَإِنْ تَرَشُدٌ غُزِيَّةٌ أَرَشُدٌ

لغة العرب :

اللغة العربية هي إحدى اللغات السامية التي نشأت عن أصل واحد ، وهي : (الآشورية ، والعبرية ، والسريانية ، والحبشية) ، وتقتصر اللغة العربية في كتابتها على الحروف دون الحركات ، ويزيد عدد حروفها عن اللغات الآرية مع كثرة الاشتقاق في صيغها وقد مرت اللغة العربية بأطوار غابت عنا مراحلها الأولى ، ولكن مؤرخي العربية اتفقوا على أن للعرب منذ القديم لفتين : جنوبية أو قحطانية ، ولها حروف تخالف الحروف المعروفة ، وشمالية أو عدنانية ، وهي أحدث من لغة الجنوب ، وكل ما وصلنا من شعر جاهلي فهو بلغة الشمال ؛ لأن الشعراء الذين وصلتنا أشعارهم إما من قبيلة ربيعة أو مضر ، وهما من قبائل العدنانيين ، أو من قبائل يمنية رحلت إلى الشمال ، كطيء وكندة وتنوخ ، وقد تقاربت اللغتان على مر الأيام بسبب الاتصال عن طريق الحروب والتجارة والأسواق الأدبية كسوق عكاظ قرب الطائف ، وذي المجاز ومجنة قرب مكة . وبذلك تغلبت اللغة العدنانية على القحطانية ، وحين نزل القرآن الكريم بلغة قريش ، تمت السيادة للغة العدنانية ، وأصبحت معروفة باللغة الفصحى . وقد كان لنزول القرآن بها أثر في رقيها وحفظها وإثرائها بكمية هائلة من الألفاظ والتعبيرات والمعاني مما أعان على بسط نفوذها ، واستمرار الارتقاء بها في المجالات العلمية والأدبية إلى عصرنا الحاضر .

حياة العرب السياسية :

تاريخ العرب في الجاهلية غامض ، ولم يدون ، لتفشي الأمية بينهم ، ومع ذلك فقد كانت هناك حياة سياسية ، بعضها متصل بنظام حياتهم الداخلية ، وبعضها الآخر متصل بعلاقتهم واتصالهم بمن حولهم :

(أ) **أما فيما يتصل بنظمتهم الداخلية :** فقد قامت في اليمن دولة سبأ ، التي كانت عاصمتها (مأرب) ، كما قامت دولة حمير التي كانت عاصمتها (ظفار) وقد حاربت الفرس والأحباش ، وفي الشمال نجد العدنانيين الذين تعددت قبائلهم وأكبر فروعهم : ربيعة ومضر ، وكانت بينهما أحداث كثيرة ، وحروب طويلة ، كحرب البسوس بين بكر وتغلب : وحرب داحس والفبراء بين عبس وذبيان ، وكانت مكة أعظم موطن للعدنانيين ، وقد سكنتها كنانة وقريش ، وانتهت إليهما ولاية البيت الحرام ، ثم انحصرت في قريش .

(ب) **وأما فيما يتصل بعلاقة العرب بغيرهم :** فقد اتصلوا بمن حولهم عن طريق التجارة ، وكانت لقريش رحلتان : رحلة الشتاء إلى اليمن ، ورحلة الصيف إلى الشام . وأشار القرآن الكريم إلى ذلك ، وكانت هذه التجارة وسيلة إلى معرفتهم ببعض شؤون الممالك وعمرانها ، كما نقلوا عن طريق تلك الرحلات كثيرا من الألفاظ تلك الأمم كالفارسية والرومية والمصرية والحبشية ، وأدخلوها في لغتهم . وبالإضافة إلى ذلك فقد أقامت الدولتان الكبيرتان (الفرس والروم) إمارتين عربيتين على حدودهما لدفع غزوات العرب ، فكانت (فارس) من القبائل المجاورة لحدودها إمارة (الحيرة) وكان أميرها يعينه ملك الفرس ، ومن أشهرهم النعمان بن المنذر ، الذي مدحه النابغة الذبياني واعتذر إليه ، كذلك أقام الروم إمارة (الفساسنة) وكانوا يدينون بالنصرانية ، واشتروا بالكرم ، وقد مدح حسان بن ثابت وغيره بعض أمرائهم ، ونتج عن هذا الاتصال بين العرب وجيرانهم تسرب أنواع من الثقافات إليهم ، ظهرت في الألفاظ والقصص والأخبار

حياة العرب الاجتماعية :

ينقسم العرب إلى قسمين رئيسيين :

(أ) **سكان البدو :** وهم أغلب سكان الجزيرة ، وعيشتهم قائمة على الارتحال والتنقل وراء العشب والماء ، ومن ثم سكنوا الخيام المصنوعة من الوبر والشعر والصوف ، وقد أكثر الشعراء في وصفها والوقوف أمام أطلالها (ما بقي من أحجار بعد رحيل سكانها) ، وأكثر طغيا أهل البادية : الحليب والتمر ، والإبل عماد حياتهم ، يأكلون من لحومها ويشربون من ألبانها ويكتسون من أوبارها ، ويحملون عليها أثقالهم ، ولقد قوموا بها الأشياء ، وافتدوا بها أسراهم في الحروب : وقال فيها شعراؤهم القصائد الطويلة ، كما كانوا يعنون بالخيل ، فاستخدموها في الصيد والسباق والحروب ، وكانت متاع المترفين ، لذلك ورد فيها شعر أقل مما ورد في الإبل .

وكانت العلاقة بين القبائل العربية علاقة عداة ، فسادت الحروب حياتهم وانبعثت من خلالها صيحات السلام ، وظهرت عاطفة الانتقام والأخذ بالثأر ، وكثر في أشعارهم وصف الوقائع والفخر بالانتصار والحرص على الشرف ، ومن أجل ذلك سادت الأخلاق الحربية فيهم ، وهي الشجاعة والكرم والوفاء ، ومارس العرب من متع الحياة الصيد ، وتفشت بينهم عادة شرب الخمر ولعب الميسر ، وخاصة بين المترفين منهم ، وقامت حياة العربي في الصحراء على أساس الاعتماد على النفس ، ومواجهة الحياة بخيرها وشرها . وشاركت المرأة الرجل في كثير من شؤون الحياة ، وفي الحروب كن يخرجن لإنارة الحماسة ، ومما يدل على مكانتها ، أنه لا تكاد تخلو قصيدة من الافتتاح بذكرها والتغزل فيها .

(ب) أما سكان الحضر : فقد سكنوا المدن ، وعاشوا في استقرار ، واتخذوا الدور والقصور ، وكانوا أقل شجاعة وأشد حبا للمال ، وكان أهل اليمن أرسخ قدما في الحضارة ، وقد نقل المؤرخون كثيرا من أحوالهم ، في ثيابهم الفاخرة ، وأطباق الذهب والفضة التي يأكلون فيها ، وتزيين قصور أغنيائهم بأنواع الزينة ، وقد أمدهم بذلك كثرة أموالهم عن طريق التجارة والزراعة ، وكانت (قریش) في مكة أكثر أهل الحجاز تحضرا ، فقد أفتنهم التجارة ومن يأوى إليهم من الحجاج ، فنعمو بما لم ينعم به غيرهم من سكان الحجاز .

حياة العرب الدينية :

تعددت الأديان بين العرب ، وكان أكثرها انتشارا عبادة الأصنام والأوثان . واتخذوا لها أسماء ورد ذكر بعضها في القرآن الكريم ، مثل : (اللات ، والعزى ، ومناة) ، وقد عظمها العرب وقدموا لها الذبائح ، وتأثرت حياتهم بها ، حتى جاء الإسلام فآزأها وأنقذهم من شرها . وكان من العرب من عبدوا الشمس ، كما في بعض جهات اليمن ، ومن عبدوا القمر ، كما في كنانة ، وقد انتشرت اليهودية في يثرب (المدينة) ، وفي اليمن ، وانتشرت النصرانية في ربيعة وغسان والحيرة ونجران ، وهناك طائفة قليلة من العرب لم تؤمن بالأصنام ولا باليهودية ، ولا بالنصرانية ، واتجهت إلى عبادة الله وحده ، وهؤلاء يسمون (بالحنفاء) ، وكان من بينهم زيد بن عمرو بن نفيل ، وورقة بن نوفل ، وعثمان بن الحارث . وهكذا تعددت الأديان بين العرب ، واختلفت المذاهب ، حتى أشرق نور الإسلام فجمع بينهم ، وأقام عقيدة التوحيد على أساس من عبادة الخالق وحده لا شريك له .

حياة العرب العقلية :

العلم نتيجة الحضارة ، وفي مثل الظروف الاجتماعية التي عاشها العرب ، لا يكون علم منظم ، ولا علماء يتوافرون على العلم ، يدونون قواعده ، ويوضحون مناهجه ، إذ أن وسائل العيش لا تتوفر ، ولذلك فإن كثيرا منهم لا يجدون من وقتهم ما يمكنهم من المتفرغ للعلم ، والبحث في نظرياته وقضاياها .

وإذا كانت حياة العرب لم تساعدهم على تحقيق تقدم في مجال الكتب والعلم المنظم ، فهناك الطبيعة المفتوحة بين أيديهم ، وتجارب الحياة العملية ، وما يهديهم إليه العقل الفطري ، وهذا ما كان في الجاهلية ، فقد عرفوا كثيرا من النجوم ومواقعها ، والأنواء وأوقاتها ، واهتدوا إلى نوع من الطب توارثوه جيلا بعد جيل ، وكان لهم سبق في علم الأنساب والفراسة ، إلى جانب درايتهم في القيافة والكهانة ، كما كانت لهم نظرات في الحياة . أما الفلسفة بمفهومها العلمي المنظم ، فلم يصل إليها العرب في جاهليتهم ، وإن كانت لهم خطرات فلسفية لا تتطلب إلا التفات الذهن إلى معنى يتعلق بأصول الكون ، من غير بحث منظم وتدليل وتفنيذ ، من مثل قول زهير :

رَأَيْتُ الْمُنَايَا حَبَطَ عَشَوَاءَ مَن تَصِيبُ تُمَيْتُهُ وَمَنْ تَخْطِيءُ يَعْمرُ فِيهِمِ

وأكبر ما يمتاز به العرب : الذكاء ، وحضور البديهة ، وفصاحة القول ، لذلك كان أكبر مظاهر حياتهم الفكرية : لفهمهم وشعرهم وخطبهم ووصاياهم وأمثالهم .(1) هذه اللحظة تعينك - أيها الدارس - على تفهم ما سوف يعرض عليك من نماذج أدبية (شعرية ونثرية) تجسم لك - إلى حد - العصر الجاهلي ، وتكشف لك عن خصائص هذا الأدب الفنية والفكرية ، كما تربطك بالبيئة التي صدر عنها ، والحياة التي أوجت به .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية : (للعرب حياتهم الاجتماعية والعقلية التي امتازوا بها)

♦ اكتب مقالا ادبيا تشرح فيه هذه العبارة من خلال ما درست .

(1) راجع فجر الإسلام للأستاذ أحمد أمين .

نصوص من الشعر الجاهلي

من مواقف الإباء العربي

(للقيط بن يعمر)

- 1 - أَلَيْسَ إِيَادَا ، وَخَلَّلَ فِي سَرَائِهِمْ (أ) إِنِّي أَرَى الرَّأْيَ إِن لَمْ أُعْصَ قَدْ نَصَعَا
- 2 - يَا لَهْفَ نَفْسِي إِنْ كَانَتْ أُمُورُكُمْ شَتَى ، وَأُحْكِمَ أَمْرُ النَّاسِ ، فَاجْتَمَعَا
- 3 - مَالِي أَرَاكُمْ نِيَامًا فِي بُلْهِنِيَةِ وَقَدْ تَرَوْنَ شِهَابَ الْحَرْبِ قَدْ سَطَعَا
- 4 - فَاشْفُوا غَلِيلِي بِرَأْيِ مِنْكُمْ حَصِيدِ يُصْبِحُ فُوَادِي لَهُ رَبَّانٍ قَدْ نَفَعَا
- 5 - صُونُوا حِيَادَكُمْ ، وَاجْلُوا سُوقَكُمْ (ب) رَجَدُّوا لِلْقَيْسِيِّ النَّبَلِ وَالشَّرَعَا
- 6 - لَا تُثْمِرُوا الْمَالَ لِلْأَعْدَاءِ ، إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا يَحْتَوُواكُمْ وَالسَّلَادَ مَعَا
- 7 - يَا قَوْمَ ، إِنْ لَكُمْ مِنْ إرِثٍ أَوْلِيَكُمْ تَجَدَّا قَدْ أَشْفَقْتُ أَنْ يَفْنَى ، وَيَنْقَطِعَا
- 8 - مَاذَا يَرُدُّ عَلَيْكُمْ عِزُّ أَوْلِيكُمْ إِنْ ضَاعَ آخِرُهُ ، أَوْ ذَلَّ وَاتَّضَعَا ؟
- 9 - يَا قَوْمَ لَا تَأْمَنُوا - إِنْ كُنْتُمْ غَيْرًا عَلَى نِسَائِكُمْ - كِسْرَى وَمَا جَمَعَا
- 10 - هُوَ الْفَنَاءُ الَّذِي يَجْتَثُّ أَصْلَكُمْ فَمَنْ رَأَى مِثْلَ ذَا رَأْيَا وَمَنْ سَمِعَا ؟
- 11 - قَوْمُوا فِيمَا عَلَى أَمْشَاطِ أَرْجَلِكُمْ نِمُّ افْرَعُوا ، قَدْ يَنَالُ الْأَمْنُ مَنْ فَرَعَا
- 12 - وَقَلِّدُوا أَمْرَكُمْ - اللَّهُ دَرَكُكُمْ - (ج) رَحَبَ الدَّرَاعِ ، بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلِعَا
- 13 - لَا مُتْرَفًا إِنْ رَخِيَ الْعَيْشُ سَاعِدَهُ وَلَا إِذَا عَصَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعَا
- 14 - لَا يَطْعَمُ النَّوْمُ إِلَّا رَيْثَ يَبْعُهُ هَمٌّ يَكَادُ شَبَاهَ يَفْصِمُ الضَّلْعَا
- 15 - مَا أَنْفَكَ يَحْلُبُ هَذَا الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ يَكُونُ مُتَبِعًا طَوْرًا ، وَمُتَبَعَا
- 16 - وَلَيْسَ يَشْفَلُهُ مَالٌ يُسَّرُّهُ عَنْكُمْ ، وَلَا وَلَدٌ يَنْفِي لَهُ الرَّفْعَا
- 17 - هَذَا كِتَابِي إِلَيْكُمْ وَالنَّذِيرُ لَكُمْ لِمَنْ رَأَى رَأْيَهُ مِنْكُمْ ، وَمَنْ سَمِعَا
- 18 - وَقَدْ بَدَلْتُ لَكُمْ نُصْحِي بِلَا دَخَلٍ فَاسْتَيْقِظُوا ، إِنْ خَيْرَ الْعِلْمِ مَا نَفَعَا

تعريف وتمهيد :

هو لقيط بن يعمر بن خارجة الإيادي ، شاعر عربي جاهلي ، من أهل الحيرة ، لم يعرف من شعره إلا القليل ، كان يحسن الفارسية ، واتصل بكسرى الثالث « سابور » أحد ملوك بني ساسان (383 - 387 م) فكان يعمل كاتباً في دولته ، واطلع على الأسرار ، واشتغل بالترجمة عنده ، وهو صاحب القصيدة التي بين يديك ، والتي مطلعها :

يا دارَ عمرةٍ مِنْ محتَلها الجرْعاً هاجتْ لِيّ الهَمَّ والأحزانَ والوجعاً

وقد رحلت قبيلة الشاعر العربية (إياد) إلى العراق ، وبعد أن كانت تنزل بلاد تهامة غربي الحجاز ، نزلت قريباً من أطراف فارس عند نهر (سنداد) قرب الحيرة ، وأدى هذا الجوار إلى مناوشات بينهم وبين الفرس ، وضاق بهم كسرى « سابور » فجهز جيشاً ليبطش بهم ، ولكن قبيلة (إياد) العربية هزمت في موقعة قرب نهر الفرات ، وجمعت جماجم جنود الفرس في مكان الموقعة ، ومنذ ذلك الحين عرف ذلك الموضع باسم « دير الجماجم »

ولما بلغ خبر الهزيمة (كسرى) ازداد غضبه ، ودعا لقيطاً ، وكلفه أن يكتب إلى قومه يدعوهم إلى الاجتماع في مكان واحد ليفاجئهم ويقضي عليهم ، ولكن نداء الدم العربي جعل لقيطاً ينسى منصبه ، ويكتب إلى قومه ليستعدوا للقاء كسرى ، حتى لا يفاجئهم على غرة ، وسقطت القصيدة التي كتبها في يد أوصلتها الي (كسرى) ، فسخط عليه ، وقطع لسانه ، ثم قتله . ولئن قتل لقيط ، فقد بقيت صيحته العربية الصادقة ، تنادي العرب في كل زمان ومكان ، باليقظة والاستعداد والاستمرار في اتخاذ الأهباء ، وهذه الأبيات من رسالته الجريئة التي تلهب حماسة ، وتتقد غيرة ، ودعوة إلى الحيطة والحذر .

شرح لغوي :

خلل في سراتهم : السراة : الأشراف ، جمع سرى ، والمعنى خص أشرافهم - نصع : وضع - لهف : حسرة - بلهنية : نعيم - شهاب الحرب : الشهاب : شعلة من نار ، والمراد : نذر الحرب ومقدماتها ، اشفوا غليلي : الغليل : الظم الشديد ، والمقصود : أريحوا نفسي - حصد : سديد ، وهو من : حصد الحبل إذا أحكم قتله - ريان : مرتوياء ، والمراد : اطمئنانه وراحته ، نقع : زال ظمؤه - صونوا جياذكم : احفظوا خيولكم وأعدوها للقتال - اجلوا سيوفكم : اجعلوها حادة قاطعة - النبيل : السهام -

الشرعا : جمع شرعة ، وهي الوتر - لا تثمروا المال : لا تهتموا بتنمية اموالكم وتتركوا الاستعداد للحرب - ان يظهروا : ان ينتصر اعداؤكم - يحتووكم والتلاد : يستولوا عليكم وعلى اموالكم الموروثة - عز اولكم : عز اجدادكم - اتضع : أصله وضع ، بمعنى حقر شأنه - يجتث اصلكم : يقتلع جذورك - قلدوا امركم : اجعلوا قيادتكم - لله دركم : عبارة للمدح ، وأصل الدر : مصدر در الحليب كثر ، والله دره : اي لله ماخرج منه من خير - رجب النراع : واسع المقدرة - لا مترفا : لا منمما - رخي العيش : لين العيش - عض مكروه : نزلت به مصيبة - خشع : ذل - شباه : حده ، المفرد : شباه والجمع شبا - يفصم : يقطع - يحلب هذا الدهر اشطره : أصله من اشطر الناقة : المكان الذي تحلب منه ، إذا حلب جزءا وترك الآخر ، والمعنى : جرب الزمان وعرف خيره وشره - النذير : المنذر - بلا دخل : من غير خديعة .

إيضاح وتحليل :

يحذر لقيط قومه (إيابا) في الأبيات الأربعة الأولى ، ويستهل هذه الأبيات بتوجيه خطابه إلى الرسول الذي حمل رسالته : قائلا له بأسلوب الأمر : « ابلغ قومي إيابا عامة ، وسادتهم خاصة ، بان امر الأعداء قد ظهر ، وان كسرى ملك الفرس ، يدبر خطته للقضاء عليهم ، وان الحسرة ستكون شديدة إن كانوا متفرقين ، وعدوهم يستعد لاهلاكهم » ، ثم يتعجب لقيط لانغماس قومه في الترف ، بينما نذر الحرب واضحة في الافق ، ويطلبهم بأن يريحوا نفسه براى سيد ، يواجهون به ما يحدث بهم من خطر .

وفي الأبيات السبعة التالية ينتقل الشاعر من تحذير قومه لرسم لهم طريق مواجهة العدو ، والاستعداد له قائلا : « أعدوا خيلكم للقتال ، وهينوا أسلحتكم ، ولا تنصرفوا إلى تنمية اموالكم ، وتتركوا الاستعداد للحرب . فالمال إن لم تحممه القوة فإنه سيئول إلى عدوك المنتصر ، وليس المال وحده هو الذي سيضيع ، بل سيذهب معه مجدكم ، وسيقتدي كسرى وجنوده على نساتكم ، ولو حدث ذلك فسيكون فيه القضاء على كل أمجادكم وحرمااتكم ، فاسمعوا واستعدوا ، وكونوا يقظين لخداع العدو ، فمن استعد لعدوه امن من شره » .

وفي الأبيات الأخيرة يحدد لقيط صفات القائد الذي يستطيع تحقيق النصر . فيقول عنه : « إنه الواسع المقدرة الذي ينهض بمسئوليات الحرب ، لا تفسده النعمة ، ولا يخضع لمصاعب الحياة ، تؤرقه الهموم ، وتبعث فيه اليقظة ، وإذا اخلد إلى النوم تذكر واجباته ، فهب من نومه ، جرب الحياة حلوها ومرها ، لا يستبد برأيه ، ولا يشغل نفسه بجمع المال ، أو رعاية الأبناء » .

وفي ختام النص ينهي الشاعر رسالته بييتين يؤكد فيهما إنذاره ونصحه لقومه ، راجيا أن يستفيدوا بنصحه المخلص ، ويقدرُوا خطورة الموقف الذي هم مقبلون عليه ، فيهبوا للدفاع عن أنفسهم ، عاملين بما قدم إليهم من معلومات حاسمة ، فإن خير العلم ما نفع .

دراسة أدبية :

هذا النص (صيحة مدوية من شاعر عربي إلى قومه) يحذرهم مما يدبر لهم ، ويدعوهم إلى الاستعداد لمواجهة ، فهو من الشعر القومي التحرري ، الذي يكشف عن الصراع القائم بين العرب وأعدائهم منذ قديم الزمان ، ويندرج تحت هذه الفكرة العامة للنص ، عدة أفكار : فالشاعر يبدأ بتحذير قومه ، ثم ينصحهم ويطالبهم باتحاد الكلمة والاستعداد للقاء العدو حفاظا على أمجادهم ، وصيانة لأعراضهم ، ثم يبين لهم صفات القائد الذي يصلح لهذه المعركة . ويختتم الشاعر أبياته بتكرار النصح والتحذير لقومه ، لكي تترك رسالته أثرها المرجو فيمن يستمع إليها ، والأفكار على هذا النحو مترابطة متتابعة مرتبة ، كما أن العبارة التي نقلت بها سهلة واضحة ، وخاصة بالنسبة لمعاصري الشاعر ، وقد عبر الشاعر في صدق عما يتحرك في نفسه من مشاعر نحو قبيلته ، فالعاطفة الدافعة له هي عاطفة الحب لقومه وأرضه ، والحرص على مستقبلهم ، والعمل على رفعة شأنهم .

وندرج - من خلال دراستنا للنص - بعض العادات الاجتماعية عند العرب ، فالفرد مرتبط بقبيلته ، حريص على مجدها وعزها ، يضحى بنفسه في سبيلها ، ومن النص نعرف الأسلحة التي كان العربي يستخدمها ، وفي مقدمتها الاهتمام بالخيال والاعتماد عليها ، واستخدام السيوف والسهام . والشاعر بار بقبيلته ، مرتبط بها ، لم يؤثر البعد أو العمل عند أعدائها على تلك الصلة ، لأنها صلة الدم ، وكان لبقا يعرف كيف يصل إلى ما يريد ، وعمله في ديوان كسرى أمده ببعض الخبرات ، فهو مثلا يبين لهم صفات القائد ، وهي صفات تصلح لكل زمان ، وقائلها حكيم يلفت نظر قومه إلى ما فيه خيرهم وصلاح أمرهم .

دراسة بلاغية :

أكثر الشاعر في هذا النص من الأساليب الإنشائية ، لأنه في مقام التوجيه والتحدير ، وهي الأساليب الطليية ، ويقابلها الأساليب الخبرية التي تقوم على الإخبار وأغلب أساليب الإنشاء التي اعتمد عليها : الأمر والاستفهام ، ومن هذه الأساليب استهلاله النص بأسلوب الأمر : **أبلغ أبادا واخلل في سراتهم** ، والغرض الأدبي منه :

الالتماس . وفي البيت الثالث استفهام : **ما لي أراكم ؟** ، والغرض منه التعجب . وبدأ البيت الرابع بالأمر : **فاشفوا غليلي** ، وفائدته الحث والتشجيع ، وفي بقية النص جملة من أساليب الإنشاء يمكن استخراجها ، ومعرفة الغرض الأدبي منها بالقياس على سابقتها .

وتجدر الإشارة إلى أن الشاعر حين تناول وصف القائد غلب على قوله الأسلوب الخبري ، لأنه في مقام تعداد صفات القائد الكفاء الذي يرجو اختياره لهذه المهمة المصرية .

ولكي يثير الشاعر حماسة قومه ، وينبهم ، استخدم أسلوبا فنيا يطلق عليه : **التشبيه** ، وقد ورد ذلك في قول الشاعر : **أراكم نياما** ، حيث شبه الشاعر قومه في غفلتهم عن عدوهم **بالنيام** ، وهو تشبيه بليغ ، حذف فيه أداة التشبيه ، ووجه الشبه . **والتشبيه** من الأساليب **البيانية** التي تنقل إحساس الأديب ، وتعبّر في وضوح عن فكرته ، وفي النص كثير من الأساليب الفنية الجميلة ، يمكن إدراكها وتدوقها بشيء من التأمل والنظر .

كذلك اختار الشاعر الألفاظ والعبارات الرنانة التي تثير الحماسة ، وتلهب المشاعر ، ومن أمثلة ذلك ، قوله : **(« يالهدف نفسي - صونوا جياكم - هو الفناء - قوموا قياما »)** ...

مجمل القول في النص :

الفكرة العامة في النص واحدة ، وقد اندرج تحتها عدة أفكار جزئية مرتبة مترابطة واضحة ، وقد علل الشاعر لتلك الأفكار ، وكانت عاطفته صادقة ، كما استعان بالصور البيانية المستوحاة من البيئة والمعبرة عن احساسه ، وقد تنوع الأسلوب بين الخبر والإنشاء ، كما تنوع الإنشاء بين أمر ونهي واستفهام ونداء ، وغلب على الأسلوب التزعة الخطابية ، وأساليب الإثارة ، وكانت العبارة سهلة ، والفاظها مناسبة للعصر والبيئة .

والقصيدة من (بحر البسيط) وأجزاؤه :

مستفعلن فاعلن ، مستفعلن فاعلن * مستفعلن فاعلن ، مستفعلن فاعلن

مناقشة النص :

(أ) أعد قراءة أبيات الفكرة الأولى من النص ، ثم أجب عن الأسئلة الآتية :

- 1 - مم يحذر الشاعر قومه ؟ وإلام يوجههم ؟
- 2 - لم خص لقيط سراة قبيلته بالذكر في البيت الأول ؟
- 3 - تحس في هذه الأبيات أن نفس الشاعر تأثرة ، فما العبارات التي تدل على ذلك ؟
- 4 - لم كثرت الأساليب الإنشائية في هذه الأبيات ؟ عين أسلوبين مختلفين منها ، وبين نوعهما ، والغرض الأدبي منهما ؟

(ب) اقرأ أبيات الفكرة الثانية ، ثم أجب عما يأتي :

- 5 - ما الهدف الذي قصد إليه الشاعر من هذه الأبيات ؟ ضع عنوانا مناسباً لها ؟
- 6 - استخدم الشاعر في هذه الأبيات أساليب فنية لإثارة الحماسة ، وضح ذلك .
- 7 - استثار الشاعر حمية قومه معتمداً على أمور يفاخر عليها العربي بطبيعته ، فما هي ؟ وعلام يدل ذلك من خبرات الشاعر ؟
- 8 - عين في الأبيات أسلوباً خبرياً وآخر إنشائياً ، وبين الغرض الأدبي لكل منهما .
- 9 - يأتي لقيط بالفكرة ، ويعلل لها - وضح ذلك من الأبيات .

(ج) راجع آيات الفكرة الثالثة ، ثم اجب عن هذه الأسئلة :

- 10 - ما الصفات التي ذكرها الشاعر لشخصية القائد ؟
- 11 - ما قيمة كل صفة مما ذكر في نجاح القائد وإثبات كفاءته ؟
- 12 - أي الصفات اشتد اعجابك بها ؟ ولماذا ؟
- 13 - اذكر عبارة من عندك بدل كل من : « لله دركم » ، « رجب الذراع » ، « يحلب أشطر الدهر » .
- 14 - هل ترى في البيتين الآخرين ما يضيف جديداً إلى موضوع الرسالة ؟
وضح ما ترى .

(د) اجب عن هذه الأسئلة في ضوء قراءتك للنص كله :

- 15 - استخدم الشاعر أساليب التوكيد ، فأين ذلك من النص ؟ وما اثره ؟
- 16 - يكشف النص عن الأسلحة التي كان العربي يستخدمها ، فما هي ؟ وأين مكانها من النص ؟
- 17 - لماذا اختص كسرى كاتبه لقيطاً بدعوة قبيلته إياباً ؟ وكيف واجه لقيط تدبير كسرى ؟ وما رأيك في موقفه ؟
- 18 - ماذا يصور النص من حياة العربي في إحساسه بعرويته ؟ اذكر من تاريخنا الحديث موقفاً مماثلاً لموقف لقيط .
- 19 - من الصفات التي يتميز بها شعر لقيط في هذا النص : ترتيب الأفكار وسهولة العبارة . وضح ذلك ، ومثل لما تقول .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

اكتب رسالة على لسان فدائي عربي يبعث بها إلى جماعته ، بعد أن وقع أسيراً في يد أعدائه .

من شعر الحكمة

((زهير بن ابي سلمى))

- 1 - سَمِعْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ
 - 2 - وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ
 - 3 - رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصَبُّ
 - 4 - وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
 - 5 - وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ
 - 6 - وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ
 - 7 - وَمَنْ يُوفِ لَا يُدَمِّمُ ، وَمَنْ يَهْدِ قَلْبَهُ
 - 8 - وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنْلِنَهُ
 - 9 - وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ
 - 10 - وَمَنْ يَعْصُ أَطْرَافَ الرَّجَاجِ فَإِنَّهُ
 - 11 - وَمَنْ لَا يَدُدُّ عَن حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ
 - 12 - وَمَنْ يَغْتَرِبُ يَحْسِبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ
 - 13 - وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
 - 14 - وَكَأَنَّ تَرَى مِنْ صَايَتِكَ مُعْجِبٍ
 - 15 - لِسَانُ الْقَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ
 - 16 - وَإِنَّ سِيفَاهُ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ
 - 17 - سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ ، وَعَدْنَا فَعَدْتُمْ
- تَمَانِينَ حَوْلًا - لَا أَبَا لَكَ - يَسْأَلُ
وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدِ عَمِ
تُمِثُهُ وَمَنْ تُخْطِئُ يَعْمَرُ فِيهِمْ
يُضْرَسُ بِأَنْيَابٍ ، وَيُوطَأُ بِمَنْسِمِ
يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّمَّ يَشْتَمُ
عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَفَنُّ عَنْهُ وَيُدْمَمُ
إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَجَمَّعُ
وَإِنْ يَرَقَّ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلْمِ
يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمُ
يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْدِمِ
يَهْدَمُ ، وَمَنْ لَا يُظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ
وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ
وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تَعْلِيمُ
زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكْلِيمِ
فَلَمْ يَسْتَقِ إِلَّا صُورَةَ اللَّحْمِ وَالذَّمِ
وَإِنَّ الْقَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلَمُ
وَمَنْ أَكْثَرَ التَّسْأَلِ يَوْمًا سِيْخَرِمِ

تعريف وتمهيد :

هو زهير بن ابي سلمى بن ربيعة بن رباح المزني ، من قبيلة مزينة من مضر ، كني أبوه بابنته ، ف قيل له ((ابو سلمى ربيعة)) ، كما قيل : زهير بن ابي سلمى ، وكان يقيم هو وقومه في بلاد غطفان ، وهو من بيت كثر شعراؤه ، فابوه شاعر ، وخال ابيه ((بشامة بن الفدير)) شاعر ، وأختاه سلمى والخنساء شاعرتان ، وابناه كعب وبجير شاعران ، وهو احد الأربعة المقدمين على سائر الشعراء في العصر الجاهلي ، وهم : ((امرؤ القيس ، وزهير ، والأعشى ، والنابغة الذبياني)) ، وكلهم من اصحاب الملققات ، وقد استجاد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - شعره ، وسئل عن السبب ، فقال : ((إنه كان لا يعاقل - لا يعقد - في الكلام ، وكان يتجنب حوشى الشعر ، ولم يمدح احدا إلا بما هو فيه)) . وكان زهير يعني بتنقيح قصائده المشهورة ، وقد عمر طويلا ، حتى قيل : إنه نيف على المائة ، ومات قبل بعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - (وستاتي ترجمة مفصلة لحياة زهير) .

ومن الحروب التي نشبت في الجاهلية : حرب ((داحس والغبراء)) بين قبيلتي ((عبس وذييان)) والتي راح ضحيتها كثيرون ، وسبب هذه الحرب : أن قيس بن زهير سيد بني عبس كان له جواد اسمه (داحس) ، وكان لرجل آخر يسمى حمل بن بدر ، من ذييان ، فرس تسمى (الغبراء) ، وفي أثناء سباق بين الجوادين دبرت حيلة قام بتنفيذها بعض الفتيان لمنع (داحس) من أن يسبق ، وسبقت الغبراء ، وانكشفت الحيلة ، وعرفها قيس بن زهير ، فغضب وغضبت قبيلة عبس ، وكانت الحرب الطاحنة التي استمرت - فيما يقال - أربعين عاما ، حتى تقدم رجلان من ذييان ، وهما : ((الحارث بن عوف ، وهرم بن سنان)) فاصلحا بين القبيلتين ، وتحللا ديات القتلى ، واعلنا دعوتهما إلى السلام ، فhez هذا الصنيع الشاعر زهيراً ، وأنشأ معلقته التي يتغنى فيها بالسلام ، ويستفزع الحرب ، ويمدح السيدين ، وأخيرا يختم معلقته بهذه الأبيات التي بين يديك ، والتي تتضمن بعض الحكم الناجمة عن تجربته وخبرته في عصره وبيئته .

شرح لغوي :

سئمت : مللت - تكاليف : مشاق - لا ابا لك : عبارة تفيد الدم بفقد الأب ، ويراد بها هنا : التنبيه والإعلام - عم : جاهل - المنايا : جمع منية ، وهي : الموت - العشواء : التي لاتبصر بالليل ، فتضرب يدها على غير هدى ، اي أن الموت يصيب الإنسان من غير ترتيب في الكبير او الصغر - يعمر : يطول عمره - يهرم : يكبر ويضعف - يصانع : يجامل - يضرس : يعرض بالضرس - منسم : بوزن مجلّس : وهو طرف خف البعير - العرض : كل ما يسبب المدح او الذم للانسان - من دون عرضه :

وقاية له - يفره : يكثر حفظه - يوف : يف بعده - لا يتجمجم : لا يتردد - أسباب
 المنايا : ما يسبب الموت كالحروب ونحوها - يرق : يصعد - أسباب السماء : أبوابها -
 الزجاج : جمع زج الرمح ، وهو الحديد المركب في أسفله - اللهزم : السنان الطويل ،
 وعالية الرمح ضد سافلته ، والجمع العوالي - يذد : يدافع ، والمراد : أن من لم
 يدافع عن قومه انتهكت حرمة ، ومن لان للناس ظلموه - خليقة : طبيعة - خالها :
 ظنها - كائن : كم ، والمقصود التعبير عن الكثرة - صامت : ساكت لا يتكلم - لسان
 الفتى نصف ونصف فؤاده : أي المرء بأصغريه قلبه ولسانه - السفاه : الجهل والطيش
 وعكسه : الحلم - التسأل : السؤال - سيحرم : سيمنع .

دراسة أدبية :

هذا النص جزء من معلقة زهير التي بلغت اثنين وستين بيتا ، وبداها بقوله :

أَيْنَ أَمْ أَوْفَى دَمْنَةَ لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةَ الدَّرَاجِ فَالْتَشَلَّمْ

والآيات المختارة تضمنت مجموعة من الحكم الواضحة التي لا غموض فيها ولا
 إبهام . فزهير رجل حكيم مجرب ، طال عمره ، وتعلم من الحياة فعرف خيرها وشرها ،
 وخرج من ذلك بنتائج أكدت له : أن الإنسان مهما طال به الزمن ، فإن علمه لا يصل
 إلى المستقبل ، وأن الموت قد يختطف الناس صغارا أو يتركهم يعمرون إلى حين ،
 وأن مداراة الناس تقي من شرهم ، وأن من يجعل إحسانه ومعروفه لدرء الدم عنه
 صان عرضه ، ومن بخل بمعروفه عرض نفسه للذم والشتم ، ومن كان ذا مال وفضل
 وبخل بماله وفضله ، ولم يفد منه أحدا ، استغنى عنه الناس ، بل وتعرض للذم ،
 ومن أوفى بعده لم يلحقه ذم ، ومن هدى إلى بر يطمئن قلبه إليه ، لم يتردد في المضي
 فيه ، ومن خاف أسباب الموت نالته ولم يفده خوفه ، ومن أحسن إلى من لا يستحق
 الإحسان لا يناله حمد أو ثناء ، بل يناله ذم وندم ، ومن رفض السلام والصلح ذلته
 ولينته الحرب ، إلى غير ذلك مما تضمنته الآيات من حكم تدل على رجاحة عقل ،
 وصدق تجربة .

أما عاطفة الشاعر فهي إنسانية نبيلة ، وهو يسوق حكمه في هدوء الواثق المجرب
 الذي يقول رايه عن اقتناع ، وحكم زهير وثيقة الصلة بالبيئة الجاهلية التي عاش فيها
 وعانى ما تموج به من اضطراب ، وقد استخدم الشاعر في التعبير عن حكمه صورا من
 البيئة العربية ، مثل (خبط عشواء) ، والعشواء هي الناقة التي لا تبصر ليلا
 وتضرب بيدها على غير هدى ، وكذلك قوله (وبوطأ بمنسم) مستمد من البعير ،
 وقوله (ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه) فيه صورة من حياة العرب في البداية ، وهي
 عنايتهم بموارد المياه والحرص عليها ، وربما كانت بعض حكم زهير غير مناسبة
 لحياتنا الحاضرة ، من مثل قوله (ومن لا يظلم الناس يظلم) فإن ظاهر ذلك الحث على
 الظلم والبدء بالاعتداء ، ولعله في هذا البيت يردد ما كان يسود الحياة العربية في
 عصره من تسلح بالقوة درءا لعدوان المعتدين .

دراسة بلاغية :

كانت أساليب الأبيات خبرية ، لأن الشاعر نقل تجربته والأخبار بها والتعليل لها ليستفيد الناس منها ومن هذه الأساليب الخبرية (سئمت تكاليف الحياة) ، فالشاعر يخبر عن سامه من الحياة الطويلة وما يصاحبها من متاعب ومشقات . وأنت ترى أن الغرض الأدبي من هذا الخبر هو التعبير عن الضيق والألم ، وقول الشاعر « رأيت المنيا خبط عشواء ... » أخبار عن أن الموت والحياة يتداولان الخلق بغير المقاييس التي تتصورها عقولنا ، ولكن القصد الأدبي من هذا الخبر هو الدهشة والحيرة من أمر الحياة والموت . وهكذا تسير الأغراض الأدبية للخبر في كثير من أبيات النص .

وقد اشتمل النص على بعض ألوان البيان ، وعرفت منه في النص السابق موضوع (التشبيه) وفي هذه الأبيات لون آخر هو (الاستعارة المكنية) في قوله : (ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره) فقد جعل المعروف شيئاً محسوساً يصون العرض ، ثم حذف ذلك الشيء وأتى بما يدل عليه ، وهو استعارة تبرز المعنى وأضحا قويا ، وفي النص ألوان أخرى يمكنك التعرف عليها بمراجعته وتأمله .

وقد اختار الشاعر لمعانيه الألفاظ المعبرة ، والعبارات القوية ، ومن كلماته المختارة ، قوله في البيت الأول : (لا أبالك) وقد أتى بها ليجذب انتباه السامع الى ما يلقي عليه ، وختم البيت الثاني بكلمة (عم) التي توحى بالعجز الشديد أمام الغيب وما انطوى عليه ، كذلك لجأ الشاعر الى لون من (البديع) باستخدام أسلوب المقابلة في الأبيات التي وردت فيها الكلمات الآتية : « تمته - يعمر - يعص - يطيع » ، وفي النص أمثلة أخرى لهذا اللون من البديع تقوم على ذكر الشيء وما يقابله بقصد تقوية المعنى وإيضاحه .

جمل القول في النص :

هذه الأبيات تضمنت ضرباً من الحكمة ، وأفكارها واضحة ملائمة ، تدل على راحة عقل قائلها وبعد نظره ، وقد عبر الشاعر عن معانيه بعاطفة صادقة ، وترجم عن احساس انساني رفيع ، وصور مستمدة من البيئة ومناسبة لعصره ، وكل أساليبه خبرية ، لأنه في مجال النص ونقل التجربة . أما الفاظه فتمتاز بالوضوح وتجنب الغريب ، ويختار لمعانيه القوية الألفاظ النقية ، كما يمتاز أسلوبه بحسن الإيجاز ، فيجعل المعنى الكثير في اللفظ اليسير .

والأبيات من (بحر الطويل) ، وأجزؤه :

فعولن مفاعيلن ، فعولن مفاعيلن ، فعولن مفاعيلن ، فعولن مفاعيلن

مناقشة النص :

- 1 - عن يتحدث زهير في البيت الاول ؟ وما رأيك في وجهة نظره ؟
 - 2 - تتفق حكمة زهير في البيت الثاني مع رأي الدين - وضح ذلك !
 - 3 - ما الصور التي رسمها للمنايا في البيت الثالث ؟ وبم تسميها ؟
 - 4 - ما المقصود بالمصانعة التي وردت في البيت الرابع ؟ وهل تراها ضرورية . في معاملة الناس ؟ وضح ما ترى .
 - 5 - ما جزاء من لم يصانع في نظر الشاعر ؟ وعلام يدل ذلك ؟
 - 6 - في البيت الخامس حكمتان : اشرحهما ، واذكر من المواقف العملية ما يؤيدهما .
 - 7 - في البيت السادس حكمة تتصل ببناء المجتمع وواجب كل مواطن في هذا السبيل - وضح ذلك ، وايد قولك بمثال !
 - 8 - ما قيمة الوفاء بالمعهد في حياة الناس ؟
 - 9 - يعبر البيت الثامن عن معنى وارد في القرآن الكريم ، فما هو ؟ وما الآية التي تضمنت هذا المعنى ؟
 - 10 - العاقل من يصنع المعروف فيمن يستحقه - اي الابيات يعبر عن ذلك ؟
 - 11 - في البيت العاشر تقابل بين شطريه - وضح ما كان من ذلك في اللفظ والمعنى !
 - 12 - في البيت الحادي عشر فكرتان - ما هما ؟ وما رأيك في الفكرة الثانية ؟
 - 13 - قال الشاعر :
- إذا أنت لم تعرف لِنَفْسِكَ حَقَّهَا هوانا بها كانتُ على الناسِ أهونا**
هات من النص ما يتفق معناه وهذا البيت .
- 14 - يكشف اللسان عن قيمة الانسان - اين ورد هذا المعنى في النص ؟
 - 15 - للشاعر في البيت السادس عشر رأي في التربية والتهديب - وضحه في ضوء ما قال عن سلوك كل من الشيخ والفتى .
 - 16 - اجتر بعض أبيات النص وعبر عنها بأسلوبك ، وبين وجه اختيارك لها .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية : المرء بأصغريه : قلبه ولسانه .

في مدح دعاة السلام

« زهير بن أبي سلمى »

- 1 - فَرِحْتُ بِمَا خُبِرْتُ عَنْ سَيِّدِكُمْ (أ) وَكَانَا امْرَأَيْنِ كُلُّ أَمْرِهِمَا يَعْلَمُ
- 2 - رَأَى اللهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو
- 3 - تَدَارَكُنَا الْأَحْلَافَ قَدْ نُلَّ عَرْشُهَا وَذِيَانَ قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا التَّعَلُّ
- 4 - فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَيَّ خَيْرَ مَوْطِنٍ سَبِيلِكُمَا فِيهِ وَإِنْ أَحْزَنُوا سَهْلٌ
- 5 - إِذَا السَّنَةُ الشَّهَاءُ بِالنَّاسِ أَجْحَفَتْ (ب) وَنَالَ كِرَامَ الْمَالِ فِي الْحَجْرَةِ الْأَكْلُ
- 6 - رَأَيْتَ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بِيوتِهِمْ قَطِينًا بِهَا حَتَّى إِذَا نَبَتَ الْبَقْلُ
- 7 - هُنَالِكَ إِنْ يَسْتَخْبِلُوا الْمَالَ يُخْلُوا وَإِنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وَإِنْ يَسْرُوا يُغْلُوا
- 8 - وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حَسَانٌ وَجُوهُهُمْ وَأَنْدِيَةٌ يَتَنَابَهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ
- 9 - عَلَى مُكْثَرِيهِمْ رِزْقٌ مَنْ يَعْتَرِيهِمْ وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاةُ وَالْبَذْلُ
- 10 - وَإِنْ جِئْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بِيوتِهِمْ مَجَالِسٌ قَدْ يُشْفَى بِأَحْلَامِهَا الْجَهْلُ
- 11 - فَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَنْوَهُ، فَإِنَّمَا تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ
- 12 - وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِيئَةَ إِلَّا وَشِيحُهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَاتِهَا النَّخْلُ ؟

تعريف وتمهيد : سبق التعريف بالشاعر *

علمت في تقديم النص السابق (من حكم زهير) قصة حرب « داحس والفراء » التي قامت بين قبيلتي عيس ، وذبيان . وعلمت أيضا ان عربيين كريمين هما : هرم بن سنان ، والحارث بن عوف ، قد سعيًا للصلح بين المتحاربين ، ونجحا في مهمتهما ، وتحملا ديات القتلى ، وأعلنا دعوتهما الى السلام . وقد كان هذا الموقف الكريم جديرا بتكريم الشعراء وثنائهم . وفي هذه الأبيات يمدح زهير هذين السيدين اللذين قاما بهذا العمل لتحقيق السلام والوئام بين القبائل العربية ، والأبيات من بحر الطويل ، وأجزاؤه : فعولن مفاعيلن ، فعولن مفاعيلن * فعولن مفاعيلن ، فعولن مفاعيلن

شرح لغوي :

بما خبرت به : اي بما بلغني من قيام السيدين باقرار الصلح وتحمل ديات القتلى – سيديكم : اراد بالسيدين هرم بن سنان والحارث بن عوف – رأى الله بالاحسان : رأى الله ما فعلاه حسنا – فابلاهما : معناه الدعاء لهما بأن يجزيهما الله خير ما يجزى به عباده – الاحلاف : هي قبائل أسد وغطفان وطيء – ثل عرشها : هدم بناؤها – ذبيان : احدى القبيلتين المتحاربتين – زلت باقدامها النعل : زلت : سقطت ، النعل : مايلبس في القدم ، والمراد انهم وقعوا في حيرة وبعدوا عن الصواب – منها : بين القبائل والاحلاف – خير موطن : اشرف منزلة – سبيلكما : طريقكما – احزنوا : اصله ساروا في الحزن ، وهو ما صعب من الأرض – الشهباء : البيضاء ، فقد ابيض وجه الأرض لعدم النبات – اجحفت : اضررت واهلكت – كرام المال : اعظم المال ، وهي الابل – الحجره : الشديدة البرد التي تحجر الناس ، اي تمنعهم وتحبسهم في بيوتهم – قطينا : مقيمين ، قاطنين – البقل : ما ينبت في غير اصل ثابت – هنالك : يعني في تلك الحالة – يستخبلوا : الاستخبال : أن يستعير الرجل من الآخر ابلا فيشرب البانها وينتفع بأوبارها – ييسروا : يلعبوا الميسر (القمار) – يغلوا : يختاروا للقمار وللذبح الابل الغالية الثمن – مقامات : مجالس ، والمزاد أهلها – واندية : جمع ندى ، وهو : المجلس – يتتابها : يحدث فيها – مكثريهم : اغنيائهم – يعترتهم : يأتيهم – المقلين : الفقراء – البنل : العطاء – الفيت : وجدت – احلامها : عقولها – الخطى : الرمح نسبة الى الخط ، وهي جزيرة في بلاد البحرين كانت ترسو عليها سفن الرماح – وشيجه : جمع وشيجه ، وهي القنا الملتف في منبته .

مناقشة النص :

- 1 - مم فرح الشاعر ؟ وعلام يدل فرحه في هذا الموقف ؟
- 2 - من السيدان اللذان اشار اليهما ؟ ولم خصهما بمدحه وثنائه ؟
- 3 - كيف تستدل من البيت الثاني على تأثير زهير بثقافة عصره الدينية ؟
- 4 - لم خص الشاعر الأحلاف وذبيان بالذكر في البيت الثالث ؟
- 5 - ما الفرق بين المعنى الحرفي والمعنى المقصود في العبارة « زلت بها النعل » ؟
- 6 - البيتان الخامس والسادس يعرضان صورة من صور المجتمع الجاهلي - وضحا .
- 7 - لماذا أقام المحتاجون حول بيوت الكرماء الى وقت انبات البقل ؟
- 8 - وضح الفرق في المعنى بين كل كلمتين مما يأتي مع بيان قيمة جمع الشاعر لهما : يستخلبوا - يخلبوا ، يسألوا - يعطوا .
- 9 - أي الصفات التي أوردتها في البيت السابع أعجبتك ؟ وأيها لم تعجبك ؟ ولماذا ؟
- 10 - ما الذي أفاده قول زهير : وعند المقلين السماحة والبذل ؟ وعلام يدل هذا الوصف ؟
- 11 - استخرج من البيت العاشر لونا بيانيا وشرحه مبينا أثره .
- 12 - ما نوع أسلوب الإنشاء في البيت الأخير ؟ وما الغرض الأدبي منه ؟
- 13 - وصف الشاعر قوم المدوحين بما يلي : بالكرم - راحة العقل - عراقة الحسب والنسب . حدد الأبيات التي تدل على هذه الصفات .
- 14 - البيت الأخير مثل - اشرحه ، وبين مدى علاقته بالبيئة .
- 15 - عاطفة الشاعر انسانية نبيلة - كيف تستدل على ذلك من خلال أبياته ؟
- 16 - ما الفكرة العامة لهذا النص ؟ وما العنوان الذي تراه مناسباً له ؟
- 17 - استخرج من هذا النص بعض الخصائص الفنية من حيث أفكاره وأساليبه والفاظه .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

شعر زهير مرآة لشخصيته - علق على هذه العبارة مستعينا بما درست له من شعر .

السؤال الكتابي :

هل يتجه شعر زهير الى الاهتمام بالفرد ام الجماعة ؟ وضح ما ترى مستشهدا لذلك بنماذج من شعره .

من شعر الفخر

« لعنترة العبسي »

- 1 - أَفَيْنَ بُكَاءِ حَمَامَةٍ فِي أَيَّكَةِ (أ) ذَرَفَتْ دُمُوعَكَ فَوْقَ ظَهْرِ الْمُحْمَلِ .
- 2 - كَالدَّرِّ أَوْ فَضِّضِ الْجَمَانَ تَقَطَّعَتْ مِنْهُ عَقَائِدُ سَيْلِكَ لَمْ يُوَصِّلِ
- 3 - إِنِّي أَمْرٌ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنْصَبًا (ب) شَطْرِي ، وَأَحْيِي سَائِرِي بِالْمُنْصَلِ
- 4 - إِنْ يُلْحَقُوا أَكْرُرُ وَإِنْ يَسْتَلْحِمُوا أَشَدُّ وَإِنْ يَلْفُوا بِضْنِكَ أَنْزِلِ
- 5 - حِينَ النُّزُولِ يَكُونُ غَايَةً مِثْلَنَا وَيَفِرُّ كُلُّ مُضَلِّ مُسْتَوْهَلِ
- 6 - وَلَقَدْ آيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَطَّلُهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَاكِلِ
- 7 - وَالخَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أَنِّي فَرَقْتُ جَمْعَهُمْ بَطْنَةَ فَيْصَلِ
- 8 - بَكَرَتْ تَخَوَّفُنِي الْحُوفَ كَأَنِّي (ج) أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْحُوفِ بِمَعَزِلِ
- 9 - فَأَجَبْتُهُمَا إِنْ الْمِيَةَ مِنْهُلٌّ لَا بَدَّ أَنْ أُسْقِي بِكَأْسِ الْمُهَلِّ
- 10 - فَأَقْنِي حِيَاءَكَ - لَا أَبَالِكَ - وَأَعْلِمِي أَنِّي أَمْرٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ
- 11 - وَإِذَا حُمِلْتُ عَلَى الْكَرْيَةِ لَمْ أَقْلُ بَعْدَ الْكَرْيَةِ : لِيَتْنِي لَمْ أَفْعَلِ

تعريف وتمهيد :

هو أبو الفوارس عنتر بن عمرو بن شداد العبسي ، أحد فرسان العرب وأجوادها وشعرائها المشهورين بالفخر والحماسة ، سكن هو وقومه من بني عبس بلاد نجد ، وكانت أمه « زبيبة » جارية حبشية ، وأبوه « عمرو بن شداد » من أشراف العرب وساداتهم ، وقد رفض الأب (لمكانته) أن يعترف بابنه ، ولما ظهرت شجاعة عنتر في الدفاع عن عبس ، اعتقه . ثم اعترف به ، وشهد عنتر حرب « داحس والغبراء » بين قبيلتي « عبس وذبيان » ،

واظهر بطولة نادرة ، فضرب به المثل في الشجاعة ، وروى له الرواة كثيرا من القصص التي تتجلى فيها بطولته . وعترة من أصحاب الملقات ، ومعلقته المشهورة بداها بقوله :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم
وقد بلغت خمسة وسبعين بيتا ، وتدور حول مقامراته وفخره وشجاعته ،
وقد طال الأجل بعنترة ، ومات قبل الاسلام بقليل ، بعد أن أسر في غارة
كانت لقومه على بني طيء .

وقد كانت بين قبيلة « عبس » وما جاورها من القبائل غارات يدفع
اليها حب الفخر ، والسعي في سبيل الرزق . وحين غزا العبيسون بني
تميم في دارهم ، وتصدى التميميون للعبيسين وطاردهم ، كادت الهزيمة
تلحق بعبس لولا شجاعة عنترة ، واستماتته في الدفاع عن قبيلته ، وعلم
قيس بن زهير ، زعيم التميميين بذلك ، فقال : والله ما حمى الناس الا ابن
السوداء ، فبلغ هذا القول عنترة ، فانشد هذه القصيدة التي منها هذه
الآيات ، والذي يفخر فيها بشجاعته وحماية قبيلته ، وحسن بلائه في
مقاومة الأعداء .

والآيات من بحر الكامل ، واجزأؤه :
متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

شرح لغوي :

ايكة : واحدة الأيك : الشجر الكثير - ذرفت : سالت - المحمل : ما يحمل منه
السيف : علاقته - الدر : اللؤلؤ - فضض الجمان : قطع الفضة - منصبا : مقاما
ومنزلة - شطري : شطر الشيء نصفه ، والمراد بشرطه هنا : أبوه - واحمي سائري :
وادافع عن كل ما يتصل بي من جهة أبي وأمي - المنصل : السيف - يلحقوا : يحاط
بهم - أكرر : أهجم - يستلحموا : يشتبكوا - أشدد : أهجم بشدة - يلفوا بفسنك :
يلحقهم ضيق - مستوهل : من الوهل : وهو الضعف ، والمعنى : خائف فزع -
الطوى : الجوع - أظله : أستر على الجوع - طعنة فيصل : طعنة فاصلة تفرق شمل
العدو - بكرت : بادرت - الحتوقف : جمع حتف ، وهو الموت - غرض الحتوف :
هدنها - منهل : اسم مكان من تهل من الماء إذا أخذ منه - أفنى حياءك : الزميه -
لابالك : تعبير استخدمه العرب عند الجفاء والغلظة ، ويقصد به هنا الحث - حملت :
أجبرت - الكريهة : الأمر المكروه ، والمقصود هنا : القتال .

مناقشة النص :

- 1 - ما الذي أثار ذكريات عنتره ؟ وما الصورة التي رسمها للدموع السائلة ؟
- 2 - بم يفتخر عنتره في البيت الثالث ؟ ولم قسم نفسه فيه ؟
- 3 - في البيت الرابع ثلاثة مواقف لعنتره . وضحا مبينا الفرق بينها !
- 4 - بين البيتين الرابع والخامس ارتباط قوي : ما نوع هذا الارتباط ؟ وما اثره ؟
- 5 - ما الصفة التي يفتخر بها عنتره في البيت السادس ؟ وهل ترى لكلمة : « وأظله » أهمية في المعنى ؟ وضح ما ترى .
- 6 - تحدث عنتره عن الخيل والفرسان ، وضح ذلك ، وبين اثره في المعنى الذي يريده !
- 7 - اشر بأسلوبك الحوار الذي دار بين عنتره ومحدثه في الأبيات الأربعة الأخيرة !
- 8 - من صفات المقاتل : الحزم ، وقوة التحمل . حاول أن تستنتج هاتين الصفتين من البيت الأخير !
- 9 - أترى الفخر بالنسب والأصل مناسباً لنا الآن ؟ وضح رأيك .
- 10 - لعنتره رأي في الموت يتفق مع الروح الإسلامية - وضح ذلك ، وحدد الأبيات التي تضمنته .
- 11 - ما الذي يدل عليه هذا النص من شخصية الشاعر ؟ وماذا تضمن من مظاهر بيئته ؟
- 12 - ما الخصائص الفنية التي امتاز بها هذا النص في أفكاره وأساليبه ؟

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

« الحرية تؤخذ ولا تمنح » ، اكتب مقالا تحت هذا العنوان مستعينا بماتعرف عن حياة عنتره وكفاحه في سبيل عزة نفسه وحريتها .

السؤال الكتابي :

وضح ما في البيتين الآتيين من اتفاق واختلاف في الفكرة :

قال عنتره في هذه القصيدة :

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المآكل

وقال في معلقته مخاطبا ابنة عمه « عبلة » :

يخبرك من شهد الوقائع أنني أغشى الوغي ، وأعف عند المغنم

من شعر الوصف

((لامرئ القيس))

- 1 - وَلَيْلٌ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرَخَى سُدُولَهُ (أ)
 - 2 - فَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَمَطَّى بِصَلْبِهِ
 - 3 - أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجِلِ
 - 4 - فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجْوَمَهُ
 - 5 - وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا (ب)
 - 6 - مِكْرًا ، مِفْرًا ، مُقْبِلًا ، مُدِيرًا مَعَا
 - 7 - يَزِلُّ الْغَلَامُ الْخِيفَ عَنْ صَهْوَاتِهِ
 - 8 - لَهُ أَيُّهَا ظَلْمِي وَسَاقًا نَعَامَةً
 - 9 - فَعَنْ لِنَايِرْبُ كَانَ نِعَاجَهُ (ج)
 - 10 - فَعَادَى عَدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَمَجَةٍ
 - 11 - فَظَلَّ طَهَاةَ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مَضْجِ
- عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُومِ لِيَتَلِي
وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً يَكَلِّكِلِ
يُصْبِحُ وَمَا الْأَصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ
يَكُلُّ مَغَازِ الْقَتْلِ شُدَّتْ يَبْذُلِ
بِمَنْجَرٍ قَيْدِ الْأَوَائِدِ ، هَيْكَلِ
كَجَلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عَلِ
وَيُلْوِي بِأَنْوَابِ الْعَيْفِ الْمُثْقَلِ
وَأَرْخَاءِ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبِ تَنْفَلِ
عَدَارَى دَوَارٍ فِي مَلَاءٍ مَذَلِ
دِرَاكًا . وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيَغْسِلِ
صَفِيْفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مَعْجَلِ

تعريف وتمهيد :

هو حنجد بن حجر الكندي (ملك كندة) ، ولد في نجد ، وهو من أشهر شعراء العصر الجاهلي ، وعرف بـ« امرئ القيس » ، وكثير من مؤرخي الأدب يمدونه أمير شعراء ذلك العصر . وقد عاش في صباه مترفا ماجنا مستهترا ، فطرده أبوه ، ولما قتلت قبيلة بني أسد أباه ، وبلغه الخبر ، وكان في مجلس لهو ، قال قولته المشهورة : « اليوم خر وغدا امر » ثم حمل عبء الثار لأبيه ، وقضى بقية عمره في حرب ، ومحاولة لاخذ الثار ،

فاستنجد بالقبائل ، ثم بقيصر الروم ، ومات ميتة غامضة في أثناء عودته من رحلته الى قيصر ودفن بانقرة ، وكان ذلك فيما يقول المؤرخون سنة 565 م .
وقد روي عن شعراء العصر الجاهلي عدد من القصائد المطولة ، سميت بـ « المعلقات » ، ومن أشهر هذه المعلقات : معلقة امرئ القيس ، التي مطلعها :

قفأ نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
ويقال : ان امرأ القيس انشد هذه القصيدة في حبه لابنة عمه «عنيزة» وتبلغ ثمانين بيتا ، بداها على عادة شعراء عصره بمناجاة الأطلال ، ثم تكلم فيها عن أيام لهوه وسعاده مع «عنيزة» ، كما وصف الليل والفرس والصيد وغير ذلك من الظواهر الطبيعية التي احاطت بالعربي في بيئته ، والنص الذي بين يديك ، جزء من هذه المعلقة في وصف الليل والفرس والصيد .

شرح لفوي :

السدول : الستائر جمع سدل ، ومعنى أرخى سدوله هنا : احاطت به ستائره المظلمة -
يبتلني : يختبر - **تمطى بصلبه** : تمدد بوسطه - **الاعجاز** : جمع عجز ، وهو المؤخر ، ومعنى أردف اعجازا : باعد اطرافه عن صلبه فطال من آخره - **الكلكل** : الصدر ، ومعنى ناء بكلكل : بعد بصدرة الى الامام - **انجل بصبح** : انكشف عن صبح - **بكل مفار** **القتل** : بكل جبل قوي القتل متين - **يلبل** : اسم جبل في بلاد نجد - **اغتندى** : أبكر للصيد - **الوكنات** : جمع وكنة ، وهي بيت الطائر - **المنجرد** : قصر الشعر - **الأوابد** : جمع أبدة وهي الوحش النافر - **الهيكل** : الطويل الضخم - **مكر مفر** : سريع الهجوم والرجوع - **جلمود صخر** : الصلب من الصخر - **حطه السيل من عل** : اسقطه من مكان عال - **يزل** : يقع - **الخف** : الخفيف الجسم - **صهواته** : جمع صهوة وهي مكان ركوب الفارس - **يلوي** : يطير - **الثقل** : الثقل - **ايطلاظبي** : خاصرتاه ، وخص الظبي لضمور ايطلبه - **الارحاء** : الجري الذي فيه سهولة - **السرхан** : الدئب - **التتفل** : ولد الثعلب **التقريب** : رفع اليدين - معا وضمهما معا - **عن** : ظهر - **سرب** : جماعة من بقر الوحش **عذارى** : جمع عذراء ، وهي التي لم تتزوج - **دوار** : اسم صنم - **ملاء مذيل** : ملاءات ذات ذبول سوداء - **عادي** : تابع (الحصان) الجري - **دواكا** : جريا مستمرا - **لم ينضج بماء** : لم يخرج عرقه - **الصفيف من الشواء** : ما يصف على النار لشوائه - **قدير معجل** : ما طبخ في القدر .

إيضاح وتحليل :

تحدث امرؤ القيس عن ليله وما يعانیه فيه ، في الأبيات الأربعة الأولى ، فشبهه رهبته وتراكم ظلامه بأمواج البحر ، واعتبره مقبلا عليه بأنواع الهموم وضروب الشدائد ليختبره ، ايصبر ، ام يجزع ؟ انه ليل طويل ثقيل كالجمال الذي يتمدد بوسطه حين يبرك ! ويباعد بين مقدم جسمه ومؤخره ، في تثاقل وبطء ، وحين يبلغ الضيق منتهاه يتمنى امرؤ القيس زوال ليله ، ولكنه يراجع نفسه في تحسر مؤكدا أن اقبال الصباح ليس بأفضل من هذا الليل ، فالهموم مستمرة ليلا ونهارا . ويضيف الشاعر الى حسرته تعجبا من بطء ليله وطوله ، ويتخيل ان نجومه قد ربطت بحبال متينة الى جبل (يذبل) فهي لا تترحزح من مكانها .

وفي الأبيات الأربعة الثانية ، يتحدث امرؤ القيس عن خروجه للصيد وفرسه ، فهو يخرج مبكرا ، مصاحبا فرسا قصير الشعر ، ضخم الجسم ، سريعا يقيد الوحوش بسرعة لحاقه لها ، فلا يمكنها من الهرب ، ولقد بلغ هذا الفرس أقصى درجات السرعة في هجومه ورجوعه ، وهو في انطلاقه وصلابة خلقه ، يشبه الحجر العظيم الذي اسقطه السيل من مكان عال ، وفي سرعته تلك اذا ركبته غلام خفيف الجسم ، سقط عن ظهره ، واذا ركبته العنيف الثقيل الجسم ، الماهر في الفروسية ، طارت ثيابه . ولأصالة هذا الفرس حشد له الشاعر في البيت الرابع مجموعة من الصفات التي تنوه بجودته ، وتشيد بسرعته ، فهو يمتاز بضمور خاصرتيه ، وطول ساقيه ، وجريه الخفيف الذي يشبه جري الثعب ، والسريع الذي يشبه جري الثعلب .

وفي الأبيات الثلاثة الأخيرة يتحدث الشاعر عن صيده ، حيث عرض له سرب من بقر الوحش ، أبيض الظهر ، أسود القوائم ، كان اناثه بنات ابيكار ، يطفن حول (دوار) ذلك الصنم المعروف ، وقد لبسن ملاءات سود الذبول ، وانطلق فرسه في عدوه بين ثور ونعجة حتى أدركهما وصادهما في طلق واحد ، ولم يظهر عليه أي تعب أو اعياء ، وبعد الحصول على الصيد بدأ الطهارة يعدونه للطعام ، بين شواء ينضج على الحجارة في النار ، ولحم يطبخ في القدور ليسرع نضجه .

دراسة أدبية :

يوضح لنا هذا النص جانبا من حياة العرب في الجاهلية ، الا وهو حياة بعض الشبان الذين يعيشون عيشة لهو ومتعة ومرح كامرئ القيس ، وخروجهم للصيد ومعهم الطباخون الذين ينوعون لهم اطعمتهم ، كذلك يشير النص الى بعض ظواهر الحياة الدينية في ذلك العصر ، فقد كان لبعض القبائل اصنام خاصة ، والعداري يطفن حولها في ثياب معينة ، وقد تضمن النص ثلاثة أفكار رئيسية ، هي : وصف الليل ، ووصف الفرس ، ووصف الصيد ، وهي أفكار سبق فيها الشاعر غيره الى تناولها ، وقد اجاد

امرؤ القيس في وصفه ، وكان طبيعياً ان يجيد فيه ، لانه نشأ في نجد ، وهي من اجمل البيئات العربية ، ولانه كان يقول الشعر لنفسه ، وفي نقل ما يحس به من مشاعر ، او يلفت نظره من ظواهر البيئة المحيطة به ، ونلاحظ ان عاطفة الشاعر قد تنوعت في هذا النص ، فهي تفيض بالقلق والتشاؤم عندما يصف الليل واقباله عليه ، على حين تنطلق هذه العاطفة في وصفه للحصان ، وتصويره لرحلة الصيد ، وهذا يدل على ان المعلقة - التي منها هذه الايات - جمعت ذكريات للشاعر في اوقات متفاوتة ، وصورت جوانب متباينة من عواطفه وانفعالاته .

وقد اجمع النقاد على ان امرأ القيس على راس طبقة الشعراء الفحول - وان شعره مرآة لحياته ، فهو امير ابن ملك ، وانه من اصحاب المملكات ، كما نعرف من خلال النص شيئاً عن شخصية امرئ القيس ، فهو - كما سبقت الاشارة - مترف ، لاه . ولكن حياته لم تخل من هموم واحزان ، له اصدقاء من الشباب ، يقضي معهم بعض الوقت في اللهو والمتعة ، وكان خبيراً بالخيل وبصفتها ، وهو نشيط يخرج للصيد في الصباح الباكر .

دراسة بلاغية :

حين نتأمل اساليب النص نجدها خبرية ، ما عدا اسلوب الأمر في (اتجل) الذي قصد به التمني ، اما ألوان البيان فقد كثرت في هذا النص ، ونلاحظ ان لامرئ القيس فضل السبق في ابتكار هذه الاخيلة ، ومن ذلك : التشبيه في قوله : **وليل كهوج البحر** ، فالشاعر يشبه الليل في ظلامه وشدته بأموج البحر ، وكذلك التشبيه في قوله : **كان نعاجه عذارى** ، فقد شبه البقر الوحشي في بياض ظهورها وسواد قوائمها بالفتيات اللاتي يطفن ، وهن يلبسن ملاءات بيضاء مذيلة بالسواد ؛ حول الصنم **دوار** ، وقوله : **له ايظلا ظبي** ، تشبيه يقصد : تشبيه خاصرتي الحصان بخاصرتي الظبي في الضمور والرشاقة ، وهذا من ألوان التشبيه البليغ الذي اصيف فيه المشبه الى المشبه به ، ومن اساليب البيان في هذا النص : الاستعارة في قوله **ارخي سدوله** ففيه استعارة مكنية في فاعل **ارخي المستر الليل** ، يتخيل الليل انسانا يتزل سائره امعانا في الاظلام ، وفي ضوء فهمك لهذه الاستعارة يمكنك ان تفهم الاستعارة في قوله **تمطى بصلبه** ، فهو يتخيل الليل الذي امتد وتطاول : **جملا يطمى** ، ثم حذف **الجمل** ، وابقى بعض صفاته ، وهو التمطي على سبيل الاستعارة المكنية ، ومن اساليب البيان ايضا في هذا النص : **الكنائية** ، في قوله : **والطير في وكناتها** ، وهو كناية عن الوقت الباكر ، وقوله : **لم ينضح بهاء** ، كناية عن نشاط الحصان وقوته ، وقد كان امرؤ القيس في وصفه لجواده دقيق الملاحظة ، جيد التصوير .

وقد كانت الفاظ النص واساليبه قوية مناسبة للمعنى ، فمن ألوان **البيديع** ، استخدم الشاعر : **الطباق** ، وهو : ان يؤتي في الكلام **بمعنيين متقابلين او متضادين** ، مثل : **مكر - مفر ، مقبل - مدبر** ، وهو يوضح المعنى ويؤكدده .

كذلك اختار الشاعر الفاظاً دقيقة تعبر عن احساسه ، فمثلاً : **تمطى** ، تدل على : **الطول مع الثقل** ، **ناء بكلل** توحى بمدى الضيق الذي يحس به ، وفي وصف الفرس يأتي بالألفاظ التي تصف الخيل الكريمة مثل : **منجرد ، هيكل ، ايظلاظبي** ، **ارخاء سرحان** وفي النص الوان مبتكرة من صفات الشعر عند امرئ القيس ، بما فيها من وصف دقيق ، واخيلة رائعة ، وتشبيهات قوية ، وتستطيع ادراكها بشيء من التأني والتأمل .

مَجْمَلُ الْقَوْلِ فِي النَّصِّ :

هذا النص جزء من معلقة امرئ القيس ، التي تناولت اغراضاً متعددة، وقد قيلت الأبيات المختارة في غرض واحد منها هو (الوصف) وامرؤ القيس على رأس طبقة الفحول من شعراء العصر الجاهلي ، ولذا فإن له فضل السبق فيما تضمنته أبياته من دقة في الوصف ، وروعة في الخيال والتصوير ، ونلمس في شعره حسن الديباجة ، وملاءمة اللفظ للمعنى ، وقد انتقى كثيراً من الفاظه فجاءت معبرة عن احساسه ، وكانت بيئة الشاعر هي المصدر الذي استمد منه تشبيهاته القوية ، والفاظه المعبرة الموحية ، والأبيات من (بحر الطويل) وأجزاؤه :

فعولن مفاعيلن ، فعولن مفاعيلن * فعولن مفاعيلن ، فعولن مفاعيلن

مناقشة النص :

- 1 - بم وصف الشاعر الليل في البيت الأول ؟ وكيف صورته في البيت الثاني ؟
- 2 - علام يدل البيت الثالث من حالة الشاعر النفسية ؟
- 3 - ما الصفات التي ذكرها امرؤ القيس لفرسه ؟ وأي هذه الصفات كان أكثر اهتماماً بها ؟
- 4 - ما الذي أفادته لفظة « معا » الواردة في البيت السادس ؟
- 5 - في البيت الثامن عدة صور ترسم محاسن هذا الحصان - وضحها .
- 6 - ما الفكرة التي تناولها امرؤ القيس في الأبيات الثلاثة الأخيرة ؟
- 7 - تعرف على بعض ملامح البيئة في العصر الجاهلي من البيت الأخير .
- 8 - ضع عنواناً مناسباً لكل وحدة من وحدات النص .
- 9 - يكشف هذا النص عن شخصية قائله - ناقش هذه العبارة .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

قمت مع زملائك برحلة للصيد ، وارتدت أن تسجل خواطرك عن هذه الرحلة ، فماذا تكتب ؟

السؤال الكتابي :

تناول امرؤ القيس وصف الليل في أبيات أربعة - اشرحها مبيناً رأيك فيما اشتملت عليه من تصوير لهذا الليل .

من اعتذاريات شاعر لأمير

((للنابغة النيباني))

- 1 - أَتَانِي - أَيْتَ اللَعَنَ - أَنْكَ لِمُنِّي
 - 2 - فَيْتُ كَانَ الْعَائِدَاتِ فَرَشَنَ لِي
 - 3 - حَلَفْتُ فَلَمْ أتركْ لِنَفْسِكَ رِيَّةَ
 - 4 - لَيْنٍ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي وَشَايَةَ
 - 5 - وَلَكِنِّي كُنْتُ امْرَأً لِي جَانِبُ
 - 6 - مَلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا أَتَيْتَهُمْ
 - 7 - كَفَعْلِكَ فِي قَوْمِ أَرَاكَ اصْطَنَعْتَهُمْ
 - 8 - فَلَا تَتْرُكْنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنِّي
 - 9 - أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةَ
 - 10 - فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ
 - 11 - وَلَسْتَ بِسُتَبْقِ أَخًا لَا تَلْمُهُ
- وتلك التي أهتمُّ منها ، وَأَنْصَبُ
هَرَّاسًا ، به يُعَلَى فَرَاثِي وَيُقَشَّبُ
وَلَيْسَ وِرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ
مَبْلُغُكَ الْوَأْسِي أَعَشُّ وَأَكْذَبُ
مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ مَسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ
أُحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ
فَلَمْ تَرَهُمْ فِي سُكْرِ ذَلِكَ أَذْنَبُوا
إِلَى النَّاسِ مَطْلِيُّ بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ
تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبذَبُ
إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَكَبُ
عَلَى شَعْبٍ ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمَهْدَبُ ؟

تعريف وتمهيد :

هو زياد بن معاوية بن ضباب ، بن مرة ، بن ذبيان ، وكنيته : ابو امامة
وهو من بني ذبيان ، احدى قبائل مضر ، وقد قال الشعر ونبغ فيه بعد ما
اسن ، ولذا لقب بالنابغة) لانه نبغ فيه فجأة . والنابغة من اشراف قومه ،
وذوي الراي والمشورة فيهم ، وقد تكسب بالشعر ، فمدح امرء الحيرة
(بالعراق) والفساسنة (بالشام) واجزلوا له العطاء ، وهو من اصحاب
المعلقات ، ويقال انه مات سنة 604 ميلادية وتوافق السنة الثامنة عشرة
قبل الهجرة .

وقد اتصل النابغة بالنعمان بن المنذر ابي قاموس امير الحيرة ، ومدحه بقصائد كثيرة ، فقربه النعمان واتخذة ندبما له ، وحظي عنده بمنزلة لم يبلفها شاعر في عصره ، ثم غضب عليه ، والرواة يختلفون في سبب غضبه . واقرّب الأسباب إلى العقل : أن جماعة من أعداء النابغة دسوا عليه شعرا فيه تعريض بالنعمان وشرفه ، فتوعده واهدر دمه . وخاف النابغة على نفسه ، فهرب إلى الفساسنة بالشام ، فأكرموه وقربوه ، ولكن عاطفته كانت تميل إلى النعمان ، فأخذ يكتب قصائد الاعتذار إليه حتى عفا عنه ، فعاد إليه ، ورجعت الصلة القديمة إلى ما كانت عليه ، وقد سميت هذه القصائد بـ « اعتذاريات النابغة » ، وهذه الأبيات نموذج مما قال في اعتذاره للنعمان .

شرح لغوي :

أبيت اللعن : أبيت : كرهت ، اللعن : السب ، وهي تحية جاهلية تحمل معنى جنك الله ما يوجب اللعن - أهتم منها : يصيبني الهم منها - أنصب : اتعب - العائدات : الزائرات - هراسا : نبأ كثير الشوك - يقشّب : يجدد - ويبة : شكاً - مذهب : طريق - وشاية : حديثا يقصد به الوقعة - الواشي : ناقل الحديث - لي جانب : لي متسع - مستراد : اسم مكان من الفعل استراد ، واستراد الطريق : أي قطعه ذهابا وجيئة - أحكم في أموالهم : اتصرف فيها كما أحب - اصطنعتهم : أي جعلتهم صنائع لك بمالك وإحسانك - بالوعيد : بالتهديد - القار : الفطران ، والعرب تداري الجمل الأجر بدهنه بالقار - سورة : مكانة - يتذبذب : يهتز - بمستبق : سبق مودته - تلمه : تحتفظ بصداقته - شعث : تفرق وانتشار ، والمراد هنا : عيوب .

دراسة أدبية :

شعر النابغة مظهر من مظاهر حياته ، فهو يمدح النعمان ، ولما غضب عليه ، ضاقت الدنيا في وجهه ، فملأ شعره عذرا ، واشتهرت بين الأدباء « اعتذاريات النابغة » ، وشعر الاعتذار قليل في الشعر العربي . ويقول البعض إن سبب ذلك : أنفة العربي وعزته ، ومن الأدباء من يقول إن الاعتذار : فن جميل ، ينم عن نفس صافية ، ووفاء ومودة ، وليس عن ذلة وانكسار . ولم يكثر الاعتذار في الشعر العربي لأنه ليس هناك مكانة لشاعر عند مدوحه تعادل مكانة النابغة عند النعمان ، اللهم الا شاعر العصر العباسي الفذ « المتنبّي » الذي كانت اعتذارياته مع سيف الدولة أمير حلب ، الذي كان يقدره .

وتلخص الأفكار الرئيسية لاعتذار النابغة في النقاط الآتية :

- قلق النابغة .
- إبعاده التهم عن نفسه .
- تبرير اتصاله بالفساسنة .
- استعطاف ومدح .

وهذه الأفكار على هذا النحو مترابطة متألّفة مرتبة ، وعاطفة الشاعر صادقة ؛ لأن العلاقة بين النعمان والنابغة ليست علاقة ممدوح بشاعره ، بل هي علاقة صداقة وأخوة .

ومن النص ندرك بعض ظواهر الحياة الاجتماعية . فالوشاية في بلاط الملوك والأمراء ظاهرة من قديم الزمان ، كذلك نتعرف بعض العادات العربية ، وللمريض زائرات يعدنه ، وشخصية النابغة ظاهرة في النص ، فهو وفي ، حريص على إبعاد التهمة عن نفسه ، معتز بنفسه ، ولذا يقول عن الفسائنة : **ملوك وإخوان ...**

والنابغة كشعراء عصره ، يصور بيئته في شعره ، فالهراس والقار والجمل الأجرى كلها من ظواهر البيئته ، وهو أحد الشعراء الأربعة المقدمين في الجاهلية ، وقد قال عنهم الأدباء « أشعر الشعراء **امرؤ القيس** إذا ركب ، **والنابغة** إذا رهب ، **وزهير** إذا رغب ، **والأعشى** إذا شرب » .

دراسة بلاغية :

كانت أساليب الأبيات قوية مناسبة للمعاني ، وقد غلبت عليها الأساليب الخبرية كما ترى في كثير من الأبيات ؛ لأن الشاعر في مقام عرض قضيته والدفاع عن نفسه ، ونفي التهمة عنها ، وقد تعددت الأغراض الأدبية لتلك الأساليب . فقول النابغة : **فانك شمس** ، خبر يراد به المدح ، وقوله : **ولست بمستيق** ، خبر يراد به النصح . ومن الأساليب الإنشائية التي ينبغي أن تضيفها إلى ما سبقت دراسته ، أسلوب : **النهى** ، في قوله : **فلا تتركني** ، وهو نهى يقصد به الدعاء أما قوله : **الم تر أن الله أعطاك سورة ؟** ، فهو استفهام يراد به التقرير ، وكذلك قوله في البيت الأخير : **أي الرجال المهذب ؟** ، أسلوب استفهام يحمل معنى الاستبعاد والندرة .

ولقد كانت الصور الخيالية معبرة عن عاطفة الشاعر ، ومستمدة من البيئته العربية التي عاش فيها الشاعر ، ومن تلك الصور التشبيه في قوله : **فبت كان العائدات ...** لأنه يصور حاله وقلقه - وقد غضب عليه النعمان - بحال مريض فرشت له العائدات فراشا من شوك ، كلما هدا تجددت حدته ، وفي البيت العاشر من النص تشبيهان في قوله : **فانك شمس** ، إذ يشبه النعمان بالشمس ، والتشبيه يوحى بالعلو والرفعة ، وقوله : **والملوك كواكب** ، ينسب الملوك بالكواكب ، وهي صورة تعبر عن منزلة الملوك بالنسبة للنعمان ، والشطر الثاني من البيت التاسع كناية تعبر عن قلة شأن الملوك بالنسبة إلى النعمان .

وقد اختار النابغة الفاظ أبياته ، وكانت ذات دلالة نفسية ، فكلمة : **هراسا** توحى بالآلم ، والفعل : **يقشيب** ، يوحى بالتجدد والدوام ، والفعل : **يتقنّب** ، يدل على تساؤل منزلة الملوك ، وكلمة : **شمس** ، تدل على الرفعة ، وهكذا ...

مَجْمَلُ الْقَوْلِ فِي النَّصِّ :

موضوع هذه الأبيات هو الاعتذار ، وأفكارها مرتبة مترابطة ، محققة لغرض الشاعر في نقل وفائه وولائه للمعتذر إليه . وقد استعان النابغة بالصورة البيانية المستمدة من البيئة لنقل إحساسه ، وكانت أغلب الأساليب خبرية ملائمة للمعاني ، ولجأ الشاعر إلى القسم وغيره من أساليب التوكيد ليثبت براءته ، ويدفع التهمة عن نفسه ، كما بالغ في مديحه ليصل إلى رضا ممدوحه ، وكانت الفاظ النص قوية مناسبة لمعانيه ، بل كان الكثير منها ذا دلالة شعورية موحية برغبة الشاعر في عودة الألفة ، والفاء تبعة الشر على الوشاة الحاسدين ، وقد قل الاعتذار في الشعر العربي لأنه لا يتفق مع ما اشتهر عن العرب من عزة وأنفة وأباء .

والأبيات من « بحر الطويل » وأجزاؤه :

فعولن مفاعيلن ، فعولن مفاعيلن * فعولن مفاعيلن ، فعولن مفاعيلن

مناقشة النص :

- 1 - من الذي يخاطبه الشاعر في البيت الأول ؟ وما معنى قوله : **أبيت اللعن** في هذا البيت ؟ وما قيمة هذا التعبير ؟
- 2 - ما الصورة التي رسمها النابغة لنفسه في البيت الثاني ؟
- 3 - لجأ النابغة في البيتين الثالث والرابع إلى التوكيد ، - فبم أكد أسلوبه ؟ ولماذا ؟
- 4 - يبرر النابغة للنعمان موقفه حين مدح منافسيه ، فماذا قال في تبريره ؟ وما رأيك في موقفه ؟
- 5 - ما الفرق بين العبارتين : **مطلي به القار ، ومطلي بالقار** ؟ وما مدى ارتباط هذا التعبير بالبيئة ؟
- 6 - في مدح النابغة للنعمان مبالغة ، أين تجدها ؟ وما وجه المبالغة ؟ وما الدافع إليها ؟
- 7 - تصور هذه الأبيات أثر البيئة العربية في الشعر - اشرح ذلك .
- 8 - ما المعاني التي دار حولها في اعتذاره ؟ ضع لكل وحدة عنوانها المناسب .
- 9 - ما الخصائص الفنية التي تميز شعر الاعتذار ؟

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

لم قل شعر الاعتذار في الأدب العربي ؟ وما الأسباب الاجتماعية التي دفعت إلى ذلك ؟

السؤال الكتابي : قال النابغة :

ولست بمستسبق أخا لا تلمه * على شعث أي الرجال المهذب ؟

(أ) ما علاقة هذا البيت بما جاء في النص ؟

(ب) يجري هذا البيت مجرى الأمثال ، ففي أي المواقف يمكن استخدامه ؟

من شعر الرثاء

((للخنساء))

- 1 - يُورِقُنِي التَّدَكُّرُ حِينَ أُمِّي (أ) فَأَصْبَحَ قَدْبَلَيْتَ بِفَرْطِ نَكْسِ
 - 2 - عَلَى صَخْرٍ وَأَيُّ فَتَى كَصَخْرٍ
 - 3 - فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ رِزْءًا لِحَنِّ
 - 4 - أَشَدُّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ أَيْدًا
 - 5 - وَضَيْفِ طَارِقِ أَوْ مُسْتَجِيرِ
 - 6 - فَكَّرَمَهُ وَأَمَّنَهُ فَامْسَى
 - 7 - يُذَكِّرُنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ صَخْرًا (ب) وَأَذَكَّرَهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِ
 - 8 - فَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي
 - 9 - وَلَكِنْ لَا أَزَالُ أَرَى عَجُولًا
 - 10 - هُمَا كِلْتَاهُمَا تَبْكِي أَخَاهَا
 - 11 - وَمَا يَبْكِينَ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ
 - 12 - فَلا وَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ حَتَّى (ج) أَفَارِقَ مَهْجَتِي وَيَشَقَّ رَمْسِي
 - 13 - فَقَدْ وَدَعْتُ يَوْمَ فِرَاقِ صَخْرٍ
 - 14 - فَيَا لَهْفِي عَلَيْهِ وَلَهْفَ أُمِّي
- لَيَوْمِ كَرِيمَةٍ وَطِعَانِ خَلْسِ ؟
وَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ رِزْءًا لِإِنْسِ
وَأَفْضَلَ فِي الْخَطُوبِ بَعِيرِ لَبْسِ
يُرْوَعُ قَلْبُهُ مِنْ كُلِّ جَرَسِ
خَلِيًّا بَالَهُ مِنْ كُلِّ بُوْسِ
عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَلْتُ نَفْسِي
وَبَائِحَةَ تَنُوحِ لِيَوْمِ نَحْسِ
عَشِيَّةَ رِزْيِهِ أَوْ غَيْبِ أَمْسِ
أَعَزِّي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّاسِي
أَبِي حَسَّانَ لَدَاتِي وَأُنْسِي
أَيُّضَحُ فِي التَّرَابِ وَفِيهِ يَمْسِي ؟

تعريف وتمهيد :

هي تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية ، أشعر النساء وأرثاهن ، وقومها بنو سليم ، من أشهر قبائل مضر جاهلية وإسلاما ، وأبوها وأخواها معاوية وصخر من ساداتهم ، وهكذا نشأت في بيت مجد وسيادة في الجاهلية ، وكانت في صباها تقول المقطوعات من الشعر ، فلما قتل أخوها معاوية وصخر رثتهما بالقصائد ، وحزنت عليهما حزنا شديدا حتى نبئت في الرثاء ، وضرب بها المثل في الحزن والبكاء .

ولما جاء الإسلام ، حضرت مع وفد قومها إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وأسلمت ، وكان ذلك في العام الثامن للهجرة عند فتح مكة ، وشهدت الخنساء حرب القادسية مع ابنائها الأربعة : عبد الله ، ويزيد ، ومعاوية ، وحرب ، فاوصتهم عند خروجهم إلى القتال بوصية بليغة ، وقتلوا جميعا ، فلم تحزن عليهم حزنها - في الجاهلية - على أخيها صخر ، وقالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته . ولقد عمرت الخنساء طويلا ، وتوفيت زمن معاوية بالبادية سنة 46 هـ .

ولقد كانت الخنساء تفر أخاها صخرًا وتجله لبره بها ، وبعد غارة موفقة قام بها على قبيلة ((بني أسد)) طعن في أثناء عودته ، فاعتل ومات . وقد حزنت عليه حزنا شديدا ، وبكته بكاء حارا ، وما زالت تبكي على صخر وتقول فيه الشعر حتى فارقت الحياة . وفي هذا النص تسكب الخنساء آلامها ودموعها وزفرات قلبها المكتوم ، مشيدة بمناب أخيها وفضائله .

شرح لغوي :

يؤرقني : يبعد النوم عن عيني - النكس : معاودة المرض صاحبه بعد شفائه - يوم كريمة : يوم حرب و قتال - طعان خلس : الطعن في إحكام وسرعة - وء : مصيبة - صروف الدهر : أحداثه - أيدا : قوة - خطوب : نوائب ، جمع خطب - بغير لبس : بغير خفاء ولا شبهة - طارق : نازل ليلا - يروع : يفرع - جرس : صوت - عجولا : تكلى فقدت وجيدها - نائحة : باكية بجزع - نحس : شقاء - رؤته : فقدته - غب : بعد - اعزى : أسلى - التاسي : محاولة الصبر - مهجتي : روحي - الرمس : القبر - فيالهي : فيا لشدة حزني .

ايضاح وتحليل :

تبر الخنساء في الأبيات الأولى عن عظم مصيبتها في أخيها صخر ، وتعدد بعض مناقبه من شجاعة وكرم وشدة بأس في الحروب ، فهي عندما تذكره في

المساء تظل ساهرة مؤرقة ، ويصبح عليها الصباح كمريضة عاودها المرض بعد الشفاء ، وذلك لشدة حزنها على أخيها الفتى الشجاع الذي عرفته المارك ساهرا في منازل الأعداء ، إن مصابها فيه جمل ، لم يصب بمثله جن ولا إنس ، فلقد كان أقوى الناس على تحمل الشدائد ، وكم من ضيف حل به فأحسن استقباله ورعاه ، وكم من مستجير طلب معونته فوجد عنده الأمن والاطمئنان .

وفي الفقرة الثانية (ب) من الأبيات تعبر الخنساء عما يسكن حزنها على فقد أخيها ، فذكره ملازمة لها في كل وقت ، ولكن وجود كثيرات ممن قدم حزنهن وممن أصبن بفواجع جديدة ، يبكين مثلها على أعزائهن ، قد خفف من أوعتها ، وإن كن لا يبكين أبا يشبه صخرا في منزلته ورفعة شأنه .

وفي الأبيات الثلاثة الأخيرة تصور الخنساء حزنها الدائم وعدم جدوى حياتها بعد أخيها - فهي لن تنساه حتى تفارق الحياة .

دراسة أدبية :

الخنساء شاعرة الرثاء ، وقد اعترف النقاد لها بالتقدم في الجاهلية والاسلام ، كما شهد لها بذلك كل من النابغة ، وجريير ، وبشار ، فقدموها على جميع النساء ، وبعض فحول الرجال ، والفكرة في هذا النص واحدة ، تدور حول لوعة الخنساء وحزنها على أخيها صخر ، ثم تعدد مناقبه ومكارمه ، وتؤكد أنها ستظل تذكره حتى آخر عمرها ، والأفكار على هذا النحو مرتبة مترابطة .

أما العاطفة ، وهي الحالة النفسية للشاعرة ، فهي ملتزمة ، حزينه أعظم ما يكون الحزن . ولقد قيل : إن الخنساء ظلت تبكي حتى عميت ، ولذا نلمح من خلال شعرها روح المرأة التي تظني عاطفتها ، وتلتهم مشاعرها ، كما ندرك بعض مظاهر الحياة العربية في العصر الجاهلي ، فقد كانت غارات يقتل فيها الرجال ، وتتحسر عليهن النساء . كذلك ألقت الأبيات ضوءا على أبرز صفات الشخصية العربية من شجاعة وثبات في مواقف البطولة ، وإكرام للضيف ، وتلبية لنداء المستجير .

دراسة بلاغية :

يمكنك - أيها التلميذ - حين تراجع النص أن تلمس بعض الجوانب البلاغية التي استعانت بها الشاعرة على نقل إحساسها ولوعتها على أخيها . فأغلب أساليب الأبيات خبري يفيض بالأسى وعظم الفاجعة ، فقول الخنساء : **يؤرقني التذكر** أسلوب خبري يراد به التحسر والحزن ، وقولها : **فلم أر مثله** .. أسلوب خبري يراد به تعظيم الفاجعة ، ومثله : **يذكرني طلوع الشمس صخرا** ، وأذكره لكل غروب شمس

وهي أختار تقييد التحسر ، وفي النص من أساليب الإنشاء الاستفهام في قولها : **واي فتى كصخر ؟** ، والفرض منه التعظيم ، وقولها : **أصبح في التراب ؟** ، ويحمل التعجب والانكار ، ومن دروس **البيان** في هذه الأبيات : **التشبيه** في البيت الأول : **فأصبح قد بليت بفرط نكس** ، إذ تشبه الخنساء حالها في الصباح لشدة حزنها بالريضة التي عاودها المرض بعد الشفاء ، وهذا التشبيه يوحي باستمرار آلامها والعبارة : **ليوم كريمة** كناية عن الحرب تصور بشاعتها وآلامها ، وكذلك قولها : **يروع قلبه من كل جرس** ، كناية عن شدة الفزع . والبيت الحادي عشر كناية عن تفرد صخر .

ومن أساليب البديع في الأبيات **الطباق** بين **أمسى** و**أصبح** وبين **جن** و**إنسى** وبين **طلوع الشمس وغروبها** ، ولقد كان من آثار التهاب العاطفة قلة الصور البيانية من تشبيهات ، واستعارات ، وكنيات ، وكانت الحقيقة أبلغ من الخيال ولئن كانت للعاطفة الصادقة أثر فقد ظهر جليا في الفاظ الأبيات وأساليبها ، فالألفاظ تفيض لوعة وأسى ، ومن ذلك كلمة : **العجول** لمن فقدت عزيزا ذهب معه عقلها ، واحترق قلبها ، وقولها : **النائحة ليوم نحس** ، ترمز به إلى المرأة التي دمی قلبها لطول حزنها . والفاظ الشطر الأول من البيت الأخير : **فيالهي عليه ولهف أمي** ، صيغة حزينة ترسلها الخنساء تعبيرا عن حزنها الشديد .

وبعض الأبيات نجد فيها مبالغة ، كالبيت الثالث : **فلم أر مثله ..** وقد دفع إليها الحزن الفاجع . وفي البيت الرابع اسم تفضيل لم يذكر المفضل عليه بعده ليدل التعبير به على عدم مشاركة أحد لأخيها في هذا الفضل ، وتلجأ الشاعرة إلى التوكيد أحيانا لتبرز عاطفتها ، وذلك في قولها : **فلا والله لا أنساك** ، وقولها : **فقد ودعت** ، وقولها : **فيالهي عليه ولهف أمي ..** وهذه الأساليب وغيرها ، كانت نتيجة لعاطفتها الملتبة وإحساسها الصادق بالأسى والحزن .

مجمل القول في النص :

موضوع النص : هو رثاء أخت لأخيها ، وقد التهمت عاطفة الشاعرة فمزجت في رثائها بين نقل إحساسها ، وذكر محامد أخيها ، ومقارنة آلامها بالأم غيرها . لقد أفعمت تلك الأفكار بالأسى والحزن ، وكانت الألفاظ والأساليب ملائمة لتلك العاطفة ، كما استعانت الشاعرة بأساليب التوكيد المختلفة لتعبر في صدق عن لوعتها ، ومعان الوان البيان قليلة في الأبيات إلا أن التعبير الفطري الصادق كان أشد لمسا وقوى إثارة لجوانب النفس الإنسانية .

والأبيات من (بحر الوافر) وأجزؤه :

مفاعلتن مفاعلتن فصولن * مفاعلتن مفاعلتن فصولن

مناقشة النص :

- 1 - كيف صورت الخنساء حالتها عند تذكر أخيها ؟
- 2 - ما الغرض من الاستفهام في البيت الثاني ؟ وعلام يدل تكرارها لاسم صخر في البيت ؟
- 3 - هل ترى للكلمة : **خلس** اثرا خاصا في إفادة المعنى في البيت الثاني ؟ وضح ماترى .
- 4 - ما رأيك في المبالغة الواردة في البيت الثالث ؟ وما سببها ؟
- 5 - يقوم الرثاء على تعداد مناقب الميت ، فماذا ذكرت الخنساء من مناقب أخيها ؟
- 6 - ما السر في حذف المفضل عليه في البيت الرابع ؟
- 7 - لم خصت الشاعرة اوقات التذكر بطلوع الشمس وغروبها ؟
- 8 - وازنت الخنساء بين مصيبتها ومصائب غيرها - وضح ذلك وبين رأيك فيما ذهبت إليه .
- 9 - في البيت الثاني عشر توكيد - ما اداته ؟ وما الغرض منه ؟
- 10 - **فيالهي عليه ولهف امي** ، وضح ما تدل عليه هاتان العبارتان من الم وحسرة ؟
- 11 - **ايصبح في التراب وفيه يمسى ؟** ، ما نوع هذا الأسلوب ؟ وما الغرض البلاغي منه ؟ وما اثر المقابلة بين **يصبح ويمسى** ؟
- 12 - قسم النص إلى افكاره الأساسية ، ثم ضع عنوانا لكل فكرة منها .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

اكتب قصة أم فقدت اولادها في حرب التحرير ، ثم تمثلت بقول الخنساء بعد فقد أبنائها : **الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ..**

السؤال الكتابي :

يرى بعض الأدباء أن الخنساء تقدم على بعض فحول الشعراء في شعر الرثاء ، فبم نالت تلك المكانة الأدبية ؟

نصوص من التراث الجاهلي

1 - الوصايا :

وصية حكيم

لذي الاصبع المدواني

« يَا بَنِيَّ :

إِنَّ أَبَاكَ قَدْ فَنِيَ وَهُوَ حَيٌّ ، وَعَاشَ حَتَّى سَنِمَ الْعَيْشَ ، وَإِنِّي مُوصِيكَ
بِمَا إِنْ حَفِظْتَهُ ، بَلَغْتَ فِي قَوْمِكَ مَا بَلَغْتَهُ ، فَاحْفَظْ عَنِّي :

أَلِنْ جَانِبَكَ لِقَوْمِكَ يَحِبُّوكَ ، وَتَوَاضَعْ لَهُمْ يَرْفَعُوكَ ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ
يُطِيعُوكَ ، وَلَا تَسْتَأْثِرْ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ يَسْوَدُوكَ ، وَأَكْرِمْ صِغَارَهُمْ كَمَا تُكْرِمُ
كِبَارَهُمْ ، يُكْرِمُكَ كِبَارُهُمْ ، وَيَكْبُرُ عَلَى مَوَدَّتِكَ صِغَارُهُمْ ، وَاسْمَحْ بِمَالِكَ ،
وَاجِمِ حَرِيمَكَ ، وَأَعِزِّزْ جَارَكَ ، وَأَعِنْ مَنْ اسْتَعَانَ بِكَ ، وَأَكْرِمْ ضَيْفَكَ ،
وَأَسْرِعِ النَّهْضَةَ فِي الصَّرِيخِ ، فَإِنَّ لَكَ أَجْلاً لَا يَعْدُوكَ ، وَصَنْ وَجْهَكَ عَنْ مَسْأَلَةِ
أَحَدٍ شَيْئاً ، فَبِذَلِكَ يَنْتَمِ سَوْدُوكَ » .

تعريف وتمهيد :

هو حرتان بن الحدث المعروف بذي الاصبع العدوانى ، حكيم وفارس ، نائر وشاعر ، ينتمى الى قبيلة عدوان المضرية ، ويقال انه سمي ذا الاصبع ، لأن احدى رجليه كان بها اصبع زائدة ، وقد عاش عمرا طويلا ، تعلم فيه من الحياة وتجاربها ، وكان له من سعة العقل وبعد النظر ما جعله في مكانة الحكماء .

ومن طبيعة الآباء الحرص على أن يمدوا أبناءهم وفلذات أكبادهم بخلاصة تجاربهم ، وها هو ذا الاصبع العدوانى عندما كبرت سنه يوصي ابنه (أسيدا) بطائفة من الصفات الحميدة ، والخلال الرشيدة ، لأنه يرجو له الخير والفلاح في مستقبله ، بين قومه وعشيرته ، وهذه الفضائل لو عمل بها أي انسان فانه يبلغ بها ارفع المنازل واعلاها بين من يتصل بهم ، ويعيش بينهم

شرح لغوي :

فنى : انتهت حياته - سئم : مل - العيش : الحياة - بلغت : وصلت - الن جانبك لقومك : ترفق في معاملتهم - أبسط وجهك : قابلهم ببشاشة - لا تستأثر : لا تكن أنانيا تخص نفسك قبل غيرك - يسودوك : يضعوك في مكان السيادة - مودتك : محبتك - حريمك : كل ما تجب حمايته - الصريخ : صوت المستغيث - لا يعدوك : لا يتجاوزك - صن : احفظ - سؤددك : مجدك وعظمتك .

ايضاح وتحليل :

يبدأ ذو الاصبع نصائحه بالاشارة الى حياته الطويلة التي عاشها ، والتي اكتسبته خبرة بالحياة والناس ، وعرفته ما ينفع ويضر ، وبهذا التمهيد يجذب الأب انتباه ابنه للاستماع لما يقول ، ولا يكتفي ذو الاصبع بهذه الالتفاتة ، بل يوجه نظر ابنه الى أهمية ما يقول له ، وانه ان عمل بنصائحه نال مكان السيادة في قومه ، وصارت له منزلة ابيه .

أما الوصايا نفسها ، فقد دعاه الى حسن المعاملة والرفق بقومه ليحبوه ، والتواضع لهم ليقدروه ، ولقيامهم ببشاشة ليطيعوه ، والبعد عن الأنانية ليجملوه سيذا ، واکرام الكبير والصغير منهم ليبادلهم الكبار الاحترام والتقدير ، وينشأ الصغار على مودته .

ويختتم ذو الاصبع العدوانى وصيته بدعوة ولده الى التمسك بأعز صفات العربي ، الا وهي الكرم ، ورفض الظلم بحماية الشرف ، ورعاية الجار ، ومساعدة الناس ، واکرام الضيف ، ونجدة المستغيث ، وحماية ماء وجهه عن ذل السؤال .

دراسة أدبية :

كان بعض عرب الجاهلية حكماء ، وكانوا يستخلصون حكمتهم من خبرتهم وتجاربهم في الحياة ، وقد شاعت الوصايا في العصر الجاهلي ، وحرص عليها سادات العرب ، لكي يعدوا أبناءهم من بعدهم لحمل أعباء السيادة والقيادة في أوقامهم ، ويمكن تحديد مدلول الوصية بأنها : قول يسوقه رجل جرب الحياة وخبرها الى انسان يحبه لينتفع بها ، ويسير في حياته على ضوئها . ومن دراستنا لوصية ذي الاصبع ، ندرك أن أفكارها واضحة متتابعة ، نابعة من عاطفة صادقة ، لأنها تنقل تجربة الأب الى ابنه ، وقد استهلها الموصي بمقدمة مهد بها الطريق لوصيته ، فهو لم يفاجئ ابنه بها ، ثم حشد في الوصية جملة من الصفات والمبادئ ، وهي أفكار قيمة ، ولكن ينقصها الاهتمام بالترتيب في بعض جوانبها .

كذلك نتعرف من خلال النص على شخصية ذي الاصبع ومكانته في قومه ، وأنه اكتسب تلك المكانة بصفاته الطيبة وسجاياه الحميدة ، كما أنه كان ذا خبرة بطبائع النفوس ، فهي تشير الى أعز ما يتصف به كل عربي من كرم وشجاعة ومروءة ونجدة ، وكلها صفات ملائمة لبيئة العربي الصحراوية وحياته العزيزة الشريفة .

دراسة بلاغية :

إذا راجعنا الوصية بتأن ، فإننا نلمس اثر عاطفة الأب ودقة أسلوبه فيما تضمنته من ألوان التعبير ، فقد تنوعت أساليب الوصية بين الخبر والانشاء ، وكانت المقدمة كلها أساليب خبرية ، أما مجموع الوصايا والنصائح فقد التزم فيها أسلوب الأمر ، وهو أحد الأساليب الانشائية التي مرت بك ، والفرض منها النصح والارشاد ليحضر ابنه على أن يبلغ أرقى درجات السيادة في قومه .

وقد اقتصر الوصية من ألوان البيان على الكناية في أكثر من موضع ، ومن ذلك قوله في أولها : **ان أبالك قد فنى وهو حي** ، وهو كناية عن طول الحياة ، وقد أبرزت المعنى وجاءت بالدليل عليه ، وقوله : **ان جانبك لقومك** ، كناية عن صفة هي الرفق ، وقد أبرزت هذه الكناية الرفق ، وهو أمر معنوي في صورة محسوسة وهي : **لين الجانب** ، وقوله : **أبسط لهم وجهك** ، كناية عن صفة ، هي البشاشة وحسن اللقاء ، وقوله : **اسمع بمالك** ، كناية عن صفة هي الكرم ، وقد نقل ذو الاصبع احساسه عن طريق الكناية ، واكتفى بها ، لأنها - كما قلنا - تحمل المعنى والبرهان عليه .

وفي الوصية من ألوان البديع الطباق بين الكلمات : **تواضع - يرفصوك - صفارهم - كبارهم** ، وهو من طرق توضيح الفكرة وتأكيدها ، وفيها أيضا ذلك التوازن الموسيقي الذي يحقق أسلوب السجع الذي تتحد فيه الحروف الأخيرة في

الكلمة الأخيرة ، وذلك كقوله : **يجبوك ، يرفعوك ، يطعموك** ، ومثل هذا الرنين الموسيقي يعين على تصور المعنى ، واحداث التأثير في نفس السامع .

مجمل القول في النص :

هذا النص يمثل عصرا ضعفت فيه الثقافة ، وانعدم فيه التدوين ، فكان من الطبيعي أن تأتي الوصية في أسلوب موجز ، وعبارة قصيرة ، وفكرة مجملة ، مع اختيار للألفاظ والكلمات ذات الوقع الموسيقي الذي يجعلها تتصل بالنفس ، وتذيع في الناس .

مناقشة النص :

- 1 - ما قيمة بدء ذي الأصبع وصيته بقوله : **ان أباك قد فنى وهو حي ، وعاش حتى سئم العيش ؟**
- 2 - ما الفائدة التي تراها في ذكر فعل مضارع في آخر بعض الجمل المبدوءة بفعل امر ؟
- 3 - اشتمل النص على مجموعة من الوصايا ، بعضها يتصل بمعاملة الآخرين ، وبعضها يتعلق بالشخص في نفسه - وضح كلا من النوعين .
- 4 - هات من النص ما يعبر عن التصرف الحكيم في المال .
- 5 - ما رأيك فيما عرض ذو الأصبع من مبادئ بالنسبة لتكوين الشخصية ؟
- 6 - تتجلى في الوصية عاطفة الأبوة وصادق احساسها بمسئولتها - وضح ذلك منها .
- 7 - اذكر الخصائص الأدبية لنشر وصايا الجاهليين في ضوء دراستك لهذا النص .
- 8 - ما الفكرة العامة لهذه الوصية ؟ ضع عنوانا مناسباً لها .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

شاب تخرج في الجامعة ، ووقف على اعتبار الحياة العملية ، أراد والده أن يزوده بالنصائح التي تعينه على المضي في حياته الجديدة بخطا ثابتة ، لتحقيق أمله فيه . فماذا هو قائل له ؟

السؤال الكتابي :

للقدوة واتخاذ المثل الأعلى اثر طيب في حفز الانسان لنيل المكارم وعمل الخير - وضح ذلك في ضوء فهمك لهذه الوصية .

2 - الخطب :

من خطب الجاهلية

لهاشم بن عبد منباف

(أ) يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ : أَنْتُمْ سَادَةُ الْعَرَبِ ، أَحْسَنَهَا وَجُوهًا ، وَأَعْظَمَهَا أَحْلَامًا ،
وَأَوْسَطَهَا أَنْسَابًا ، وَأَقْرَبَهَا أَرْحَامًا ؛

يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ : أَنْتُمْ حَيْرَانُ بَيْتِ اللَّهِ - أَكْرَمَكُمْ بَوْلًا نَبِيَّهُ ، وَخَصَّكُمْ بِجَوَارِهِ
دُونَ بَنِي إِسْمَاعِيلَ ، وَحَفِظَ مِنْكُمْ أَحْسَنَ مَا حَفِظَ جَارٍ مِنْ جَارِهِ ، فَأَكْرَمُوا
ضَيْفَهُ وَزَوَّارَ بَيْتِهِ ، فَإِنَّهُمْ يَا تُونَكَمُ شَعْنَا غَيْرًا مِنْ كُلِّ بَلَدٍ •

(ب) فَوَرَبِّ هَذِهِ الْبَيْتَةِ لَوْ كَانَ لِي مَالٌ يَحْمِلُ ذَلِكَ لَكَفَيْتُكُمْوه ، أَلَا وَإِنِّي مَخْرَجٌ
مِنْ طَيْبٍ مَالِي وَحَلَالِهِ مَا لَمْ تَقْطَعْ فِيهِ رَحِمٌ ، وَلَمْ يُؤْخَذْ بِظُلْمٍ ، وَلَمْ يَدْخُلْ فِيهِ
حَرَامٌ فَوَاضِعُهُ ، فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَفْعَلَ مِنْكُمْ مِثْلَ ذَلِكَ فَعَلْ •

وَأَسْأَلُكُمْ بِحَرَمَةِ هَذَا الْبَيْتِ أَلَّا يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْكُمْ مِنْ مَالِهِ لِكِرَامَةِ زَوَّارِ
بَيْتِ اللَّهِ وَمَعْوَتِهِمْ إِلَّا طَيِّبًا ، لَمْ يُؤْخَذْ ظُلْمًا ، وَلَمْ تَقْطَعْ فِيهِ رَحِمٌ ، وَلَمْ يَنْتَقِصْ •

تعريف وتمهيد :

هو عمرو بن عبد مناف ، أحد أجداد النبي - صلى الله عليه وسلم - وسمي هاشما لأنه في إحدى المجاعات التي أصابت قريشا ، ذهب إلى الشام وعاد بخبز هشمه لقريش ، فسمي هاشما . وكان هاشم من أشرف قريش وأحكمهم رأيا ، وهو أول من سن رحلة الشتاء إلى اليمن ، ورحلة الصيف إلى الشام ، وقد ورد ذكرهما في القرآن الكريم في سورة «قريش» ، وتوفي هاشم في إحدى رحلاته إلى الشام ، ودفن في «غزة» من أرض فلسطين .

وكانت الكعبة ، بيت الله الحرام ، ماثبة للناس وأمانا منذ بناها إبراهيم الخليل وولده اسماعيل - عليهما السلام - وإذا كان المسلمون من جميع الأقطار يحجون في شهر ذي الحجة إلى بيت الله بمكة ، فكذلك كان يفعل العرب في الجاهلية ، وكانت قريش في ذلك العصر تقسم فيما بينها رعاية الكعبة والإشراف عليها ، وأكرام الوافدين إليها ، فكان لعبد مناف سقاية الحجيج واطعامهم ، وانتقل الأمر بعده إلى ابنه هاشم ، الذي كان يبذل أقصى جهده لراحة الحجاج . ويروى أنه كان يقوم أول نهار اليوم الأول من ذي الحجة ، فيسند ظهره إلى الكعبة من جهة بابها ، ويخطب قريشا ، حاثا إياهم على بذل أموالهم ، والبر بزوار بيت الله وأكرامهم ، وهذه إحدى خطبه التي ألقيت في تلك المناسبة .

شرح لغوي :

يا معشر : المعشر : الجماعة - سادة : أشرف - وجوها : عظمة ومكانة - أحلاما : عقولا - أوسطها أنسابا : خيرها نسبا - أرحاما : الرحم : قرابة الإنسان ، والمراد هنا : وصفهم بقوة الصلة ، وشدة القرابة - بولايته : برعاية شؤونه - شعنا : جمع اشعث ، وهو ملبد الشعر ومغبره من طول السفر - غمرا : جمع أغبر ، وهو من علاه تراب السفر - البنية : الكعبة - يحمل : يكفي - لكفيتكموه : لقمتم به نيابة عنكم لم يقطع فيه رحم : لم يمنع عن المستحقين من الأقارب - فواضعه : فمقدمه - حرمة : حق .

دراسة أدبية :

كان العرب في الجاهلية يتمتعون بالحرية ، وتكثر بينهم النزاعات القبلية ، كما تنتشر بينهم الأمية ، لذلك شاعت الخطابة بينهم ، يعبرون بها عما يجيش في نفوسهم ، ويحضون بها على القتال والثأر . وكانت القبائل تزهى بالخطباء ، كما تزهى بالشعراء .

وتدور هذه الخطبة حول موضوع واحد مرتب ومترايب وواضح ، هو : **اكرام زوار البيت الحرام** ، وقد استمال الخطيب السامعين ، وحاول اقناعهم بالأدلة والأمثلة والبراهين ، حتى يحقق الهدف من خطبته . فقد بدأ خطبته بمدح قريش ، واقنعهم بما يريد منهم ، فلما كانوا حراس بيت الله وخدامه يعيشون في أمن ، وجب عليهم ان يردوا الجميل برعاية حجاج ذلك البيت . ثم عرض لما يكابده المسافرون من مشاق ليزيدهم عطفًا عليهم ، واقسم بالكعبة انه لو استطاع لحمل العباء كله عنهم . واخيرا يستحلفهم بالله ان يتخيروا طيب مالهم لهذا الغرض ، وفي الخطبة ملامح من البيئة العربية ، فقد تناولت بعض مفاخر قريش ومكانتها في الجاهلية ، كما اظهرت الخطبة مكانة البيت الحرام ، وان الحجاج كانوا يأتون اليه من اقصى الجزيرة العربية ، ويتحملون في رحلاتهم كثيرا من المشاق والمتاعب .

وشخصية الخطيب تبدو من خلال خطبته . فهو قدوة لقومه من البذل بماله ، والبر برحمه ، وكسب المال عن طريق الشرف ، والاعتزاز بالقبيلة ، والعمل على رفعة شأنها .

دراسة بلاغية :

اساليب الخطبة كلها خبرية ، تدور بين المدح والتعظيم ، والنصح والتوجيه ، ما عدا قول الخطيب : **فاكرموا ضيفه** ، فإنه أسلوب إنشائي ، إذ هو امر يراد به الالتماس والنصح .

ولم يعتمد هاشم في خطبته على الإكثار من ألوان البيان ، ليؤثر في سامعيه ، فليس في الخطبة غير كنايتين ، الأولى في قوله : **ياتونكم شعثا غربا** ، وهي كناية عن صفة هي مشقة السفر ، والثانية في قوله : **فورب هذه البنية** ، يعني بها الكعبة ، وهي كناية عن موصوف ، ومع قلة الألوان البيانية واقتصارها على هاتين الكنايتين ؛ فإن الخطبة شديدة التأثير في النفوس ، لأن الخطيب ذو إحساس صادق ، وعاطفة انسانية نبيلة ، وقد ظهر اثر ذلك في نسق تعبيره ، واختيار الفاظه ، حيث كان لفظ الخطبة جزلا قويا ، لا غرابة فيه ، وكانت تعبيراته صاخبة رنانة ، تميل إلى الانطلاق ، ويستخدم القسم ويكرره ، وذلك في قوله : **فورب ...** ، **واسالكم بحرمه هذا البيت** . والترادف ، وهو : **الإتيان بالفاظ متفقة في المعنى** ، **مختلفة في اللفظ** ، من مثل قوله : **من طيب مالي وحلاله** ، وذلك للتوكيد والتأثير في نفوس السامعين .

مَجْمَلُ الْقَوْلِ فِي النِّصِّ :

موضوع الخطبة ، هو : إكرام الحجيج ، وقد عبر الخطيب عن إحساس صادق ، وتقدير لمسؤوليته كزعيم لقومه ، فاستمال السامعين حين مدحهم في أول خطبته ، ليكسب رضاهم ، ويهيئ أذهانهم لما سوف يطالبهم به .

ومن خصائص الأسلوب الخطابي المتوفرة في هذه الخطبة : قصر الجمل ، وتوكيد الأسلوب بطرق مختلفة ، إجمال القول ثم تفصيله ، والقسم ، واستخدام ادوات التوكيد ، والترادف .

وتعبيرات الخطبة رنانة ، كما أن الفاظها جزلة قوية تدل على براعة وحسن اختيار .

مناقشة النص :

- 1 - ما المناسبة التي قيلت فيها هذه الخطبة ؟ وما غرضها ؟
- 2 - لماذا حرص الخطيب على أن يبدأ خطبته بمدح قريش ؟
- 3 - يبدو في الخطبة حرص هاشم على التأثير في سامعيه - فأي الأساليب يدل على ذلك ؟
- 4 - في الخطبة إجمال ثم تفصيل - وضح ذلك وبين أثره ؟
- 5 - يكشف هذا النص عن شخصية هاشم ومميزات أسلوبه الخطابي - وضح ذلك مستشهدا .
- 6 - ضع عنوانا مناسباً لهذه الخطبة ، وقسمها إلى أفكارها الجزئية .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

وقفت خطيباً بين أهل بلدتك تحثهم على الإسهام في مشروع اجتماعي وتدعوهم إلى التبرع له . فماذا تقول ؟

السؤال الكتابي :

البيئة الطبيعية والاجتماعية لحياة العرب في الجاهلية طبعتهم على جملة من الصفات والأخلاق التي امتازوا بها على غيرهم . كيف تستدل على ذلك من خلال دراستك لخطبة هاشم بن عبد مناف ؟

3 - الأمثال والحكم :

الأمثال

تمهيد :

« العرب » من الأمم البدوية القريبة من الفطرة ، ولكنهم مع ذلك كانوا ذوي ثقافة أدبية ، اعتمدت على التلقين والرواية ، فكانوا يقولون الشعر او يروونه ، وكان مما يجري على سنتهم في اشعارهم وفي اقوالهم العادية عبارات قصيرة جمعت فيها تجاربههم ، واجتمع فيها : إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه . وهذه العبارات تصادف هوى في افئدة الناس ، لأنها لا تمثل عقلية طبقة راقية فقط كالشعراء ، ولكنها تمثل عقليات الشعب كله . والناس جميعا مولعون بمثل هذه العبارات ، لأنها تقوم مقام التعبير عما يجيش في صدورهم مما لا يتيسر لهم في كثير من الأحيان أن يحسنوا التعبير عنه . وللمثل مورد ومضرب :

• **فمورد المثل :** هو القصة او الحادثة التي ورد فيها .

• **ومضرب المثل :** هو الحالة التي نستخدمه فيها ، وإليك طائفة من الأمثال الجاهلية تبين ذلك :

♦ « أَنْجَزَ حُرًّا مَا وَعَدَ » :

انجز الوعد : وفيه - وقائله هو الحارث بن عمرو آكل المرار الكندي لصخر بن نهشل ، وكان الحارث قد اتفق مع صخر إن دله على غنيمة أن يعطيه خمسا ، فقبل صخر ، ووعد ، فدله الحارث على اناس من اليمن ، فأغار عليهم صخر وقومه ، فظفروا ، وغنموا . فلما انصرفوا قال الحارث لصخر : **انجز حر ما وعد .** وما زال صخر بقومه حتى اضطرهم على تقديم خمس الغنيمة للحارث . ويضرب هذا المثل للحر إذا وعد بشيء فعل . والمعنى : **التحريض على إنجاز الوعد والوفاء به .**

◆ « يَدَاكَ أَوْكْنَا وَفُوكَ نَفَخَ » :

أوكنا : ربطنا - وفوك : فمك ، وأصل المثل : أن قوما أرادوا أن يعبروا خليجا من البحر ، فجعلوا ينفخون أسقيتهم (أوعية الماء الجلدية) ثم يعبرون عليها ، فعمد رجل منهم فأقل نفخه وأضعف الربط ، فلما توسط الماء ، جعلت الريح تخرج من السقاء حتى لم يبق فيه شيء ، وغشيه الموت ، فنادى رجلا من أصحابه : يا ... (فلان) إني قد هلكت ! ، فقال الرجل : وما ذنبي ، يداك أوكنا وفوك نفخ .

ويضرب هذا المثل لمن يرتكب الذنب ويتحمل عاقبته .

◆ « قَطَعَتْ جَهِيْزَةَ قَوْلِ كُلِّ خَطِيْبٍ » :

أصل هذا المثل : أن قبيلتين تشاجرتا ، وقتل شخص من إحداهما ، وادركت القبائل المجاورة أن نار الحرب ستندلع طلبا للثأر ، فسمى كبارهم للصلح ، ودفعت دية القتيل . وبينما هم يخطبون ويسألون أهل القتيل أن يرضوا بالدية ، إذ دخلت جارية تسمى « جهيزة » فأخبرت المجتمعين أن أهل القتيل قد أخذوا بثأرهم من القاتل ، فقال قائلهم : قطعت جهيزة قول كل خطيب . وصار هذا القول مثلا يضرب لمن يأتي بالقول الفصل عند اختلاف الرأي .

◆ « جَزَاءُ سِنْمَارٍ » :

وهو رجل رومي ، بنى الخورنق ، وهو قصر مشهور بظهر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس ، فلما فرغ من بنائه القاه من أعلاه ، فخر ميتا ، وإنما فعل النعمان ذلك لثلاثي بني مثله لغيره ، ف قيل : جزاء سنمار .

ويضرب هذا المثل لمن يجزى بالإحسان الإساءة .

◆ « إِذَا عَزَّ أَخُوكَ فَهَنَّ » :

عز : تشدد - هنن : فعل أمر ، أي إن معه ولا تتشدد . وأصل هذا المثل : أن هذيل بن هبيرة التغلبي خرج مع أصحابه لقتال بني ضبة فانتصروا وغنموا ، وفي أثناء عودتهم طلب منه أصحابه أن يقتسموا ، ولكنه خاف من

مفاجأة الأعداء لهم وهم يقتسمون ، فطلب منهم إمهاله حتى يصلوا إلى ديارهم
ولكنهم أصروا . فنفذ ما أرادوا ، وقال : **إذا عزر أخوك فهن** . وصارت مثلا
يضرب في التسامح واللين مع الأصدقاء والأقارب .

◆ « **أَخْلَفَ مِنْ عُرْقُوبٍ** » :

هو من العماليق ، أتاه أخ له يسأله ، فقال له عرقوب :
إذا اطلعت هذه النخلة ، فلك ظمها .
فلما اطلعت ، أتاه للعدة ، فقال : **دعها حتى تصير بلحا ؛**
فلما ابلحت قال : دعها حتى تصير زهوا (تنمو أكثر) ؛
فلما زهت ، قال : دعها حتى تصير رطبا ؛
فلما أرطبت ، قال : دعها حتى تصير تمرا ؛
فلما أتمرت ، عمد إليها عرقوب من الليل فقطعها ، ولم يعط أخاه شيئا ؛
فصار (**خلف عرقوب**) مثلا ، ويضرب في الخلف بالوعد .

◆ « **مَا يَوْمٌ حَلِيمَةٌ بِسِرٍّ** » :

قيل هذا المثل في يوم انتصر فيه الفساسنة على المناذرة ، وأصله : أن
حليمة ابنة الحارث الفساني استقبلت جند أبيها عند عودتهم بعد انتصارهم على
المناذرة فمضختهم بالطيب ، وذاع خبر هذا النصر ، وما فعلته حليمة في هذا
اليوم ، فقيل : **ما يوم حليمة بسر** ، وأصبح هذا القول مثلا .
ويضرب للأمر إذا شاع وانتشر وأصبح معروفا .

وإليك طائفة أخرى من الأمثال الجاهلية :

◆ « **إِنَّ الْبَغَاثَ بِأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ** » :

البغاث : من ضعاف الطير - **واستنسر** : صار كالنسر في القوة ، ويضرب
للضعيف يصير قويا ، وللذليل يعز بعد الهوان .

♦ « إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ الْعِنَبِ » :

اي أن الخير لا يطلب عند غير أهله .

♦ « إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ فَاحْلُبْ فِي إِيَّاهُمْ » :

اي ينبغي على الإنسان موافقة القوم الذين يحل بينهم .

♦ « بَلَغَ السَّيْلُ الرَّبِيَّ » :

الربي : جمع زبية ، وهي الراية التي لا يعلوها الماء - فإذا بلغها السيل كان جارفاً مجحفاً . ويضرب عند بلوغ الأمر غايته ، وعند تجاوز الحد .

♦ « تَلَدَّغُ الْعَقْرَبُ وَتَصِيءُ » :

صاءت العقرب : صاحت . يضرب للظالم يبدو في صورة المظلوم الشاكي .

♦ « أَحْشَفًا وَسُوءَ كَيْلَةٍ » :

الحشف : أردا التمر - الكيلة : نوع من الكيل ، والمعنى : تجمع حشفاً وسوء كيل . يضرب لمن يجمع بين خصلتين مذمومتين .

♦ « إِذَا كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتَ إِعْصَارًا » :

يضرب للمعتز بقومه ^{بنصته} . يصاب بمن هو أقوى منه وأشد .

♦ « إِنَّ غَدًا لِنَاظِرِهِ قَرِيبٌ » :

يضرب للتريث والانتظار وقرب المأمول .

♦ « أَنْ تَرِدَ الْمَاءَ بِمَاءٍ أَكْبَسَ » :

يضرب في عدم التفريط بما في اليد انتظاراً لغيره .

♦ « إِنَّ الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ يُفْلَحُ » :

يفلح : يشق . يضرب في مواجهة القوة بالقوة .

ومن أمثال الجاهليين المستمدة من ملاحظتهم لما في البيئة من
مظاهر الطبيعة :

- ◆ « أَظْمَأُ مِنْ رَمَلٍ »
- ◆ « أَهْدَى مِنْ قَطَاةٍ »
- ◆ « أَعْقَدُ مِنْ ذَنْبِ الضَّبِّ »

ومن أمثالهم التي ارتبطت بأشخاص اشتهروا بصفات أحبها العرب او
كرهوها :

- ◆ « أَجْوَدُ مِنْ حَاتِمٍ »
- ◆ « أَبْخَلُ مِنْ مَادِرٍ »

دراسة أدبية :

العرب من أغرز الأمم أمثالا ، وقد شاعت الأمثال بينهم لتفشي الأمية فيهم ،
فهم إذن في حاجة إلى خبرة تقدم إليهم في عبارة مركزة قصيرة ليسهل حفظها ،
وتختلف الأمثال باختلاف معيشة الأمم الاجتماعية . فالأمة البحرية تأخذ أمثالها من
حياتها ، والأمة الصحراوية تأخذ أمثالها من حياتها كذلك ، وتتنوع الأمثال . فمنها
ما يرتبط بحادثة واقعية ، ومنها ما يرتبط بقصة خيالية ، ومنها ما يعبر عن خلق
عربي ، ومنها ما يرشد إلى سلوك معين ، ومنها نوع يرتبط بأشخاص اشتهروا
بصفة معينة ، ومنها ما يدل على قوة الملاحظة . وهذه الأمثال على تنوعها ترتبط بالبيئة
الجاهلية ، وتعبر عنها تعبيرا صادقا ، خاليا من التصنع ، ولذا قيل : « المثل صوت
الشعب » لأنه يعبر عن إحساسه ، ويمثل تفكيره وثقافته ، وقد جمعت الأمثال العربية
في كتب كثيرة ، أشهرها وأجمعها كتاب « الأمثال » للميداني .

دراسة بلاغية :

تمتاز الأمثال بوضوح أفكارها ودقتها ، كما تمتاز بإيجاز لفظها وجمال عبارتها ،
وكثير من الأمثال يتسم بروعة التشبيه ، ودقة التعبير ، وهي تكون مع مضرِبها استعارة
« تمثيلية » حيث استعير المثل من مورده للمضرب وهو الموقف الجديد .

الحكم

هي لون من النثر شبيه بالأمثال في ايجاز عبارته ، وتختلف عنها في انه ليس لها قصة او حادثة ذكرت فيها ويمكن القول بانها عبارة موجزة قالها انسان ذو فكرة صائبة ، ونظرة عميقة ، وتجربة وخبرة . ويقصد بها غالبا توجيه الانسان الى سلوك طيب . والبك بعض الحكم :

- ♦ رَبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا ؛
- ♦ مَصَارِعُ الرَّجَالِ تَعْتَبُرُوقِ الطَّمَعِ ؛
- ♦ مَنْ فَسَدَتْ بَطَانَتُهُ كَانَ كَالْفَاصِ بِالْمَاءِ ؛
- ♦ خَيْرُ الْمَوْتِ تَعْتَبُرُ ظِلَالِ السُّيُوفِ ؛
- ♦ حَسْبُكَ مِنْ شَرِّ سَمَاعِهِ .

شرح لغوي :

عجلة : تسرع - تهب : تمطي ، والمراد تسبب - ريثا : تمهلا - مصارع : جمع مصرع بمعنى مقتل - بروق الطمع : الحرص الخادع - بطانته : صحبته - كالفاص بالماء : الذي لا يستطيع بلعه مع سهولته - حسبك : اسم فعل مضارع بمعنى : يكفيك .

دراسة أدبية :

لكل امة حكماؤها ، وحكماء العرب قوم عرفوا برجاحة العقل ، واصالة الفكر ، وبعد النظر ، وقد احتلوا مكانة رفيعة بين قومهم ، وتناقل الناس حكمهم اعترافا بفضلهم ، وتقديرا لمكانتهم وسيادتهم .

دراسة بلاغية :

الحكمة قول موجز ، يصدر عن خاصة القوم ، وفكرته صائبة واضحة ، وعبارته قوية دقيقة ، واسلوبه موجز ، وليس للحكمة قصة او حادثة كالمثل . والهدف من الحكمة : توجيه السلوك الإنساني وجهة الخير والسداد .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

اكتب مقالا ادبيا تتناول فيه ما استخلصت من عادات العرب
واخلاقهم ونظام بيئتهم في ضوء دراستك لامثالهم وحكمهم .

الأدب الجاهلي

أغراضه وخصائصه

موضوعات البحث

تمهيد : تطور مدلول كلمة الأدب - الأدب نوعان : إنشائي ووصفي -
الأدب الجاهلي إنشائي .

الشعر الجاهلي : بدايته - قيمته - أغراضه - خصائصه .

النثر الجاهلي : أسبقية الشعر على النثر في الظهور - أنواع النثر في
العصر الجاهلي .

س : كيف تطور مدلول كلمة « الأدب » ؟ وما الذي تطلق عليه بمعناها الخاص ؟

ج : غلب استعمال كلمة « الأدب » بمعنى الشعر والقصص والأخبار وكل الوان
الثقافة والتهديب ، في أثناء القرن الأول الهجري ، فدلت كلمة « الأدب »
على كل ما يدخل في باب المعرفة ، كالفلسفة وغيرها . وكان لفظ «الأديب»
يؤدي ما تفهمه الآن من لفظ المثقف أو لفظ المستنير . فلما كان القرن الثاني
والثالث : نشأت علوم اللغة العربية ، كالنحو والصرف واللغة ، وأصبح
الأدب يدل على الكلام الجيد من المنظوم والمنثور ، وما يتصل به من الشرح ،
وتبيين ما فيه من مظاهر الحسن أو الرداءة . وهذا المعنى هو الذي لا يزال يفهم
من كلمة الأدب إذا استعملت في العصر الحديث .

وهذا الاختلاف في دلالة كلمة الأدب ومعانيها في اللغة العربية ، يلحظ
مثله في بعض اللغات الأوروبية الحديثة على وجه ما . فكلمة «Littérature»
عند الفرنسيين والانجليز والألمان ، يفهم منها الجيد من مآثور الكلام ، المنظوم

والمنثور ، وما يتصل به ويفسره من الشرح والنقد والتاريخ . كما يفهم منها في بعض الاستعمالات كل ما ينتجه العقل الإنساني من الآثار التي يصورها الكلام ، سواء اكانت ادبا ام علما ام فلسفة .

ومن هنا نستطيع أن نقول إن الأدب بمعناه الخاص : هو كل ما عبر عن معنى من معاني الحياة بأسلوب جميل ، وعاطفة تثير الإحساس ، والفاظ وتمبيرات ملائمة ، سواء اكانت شعرا ام نثرا . فالقصيدة الرائعة ، والخطبة المؤثرة ، والمقالة البارعة ، والقصة الممتازة ، كل هذا ادب بالمعنى الخاص ، لانك تقرؤه أو تسمعه فتجد فيه لذة فنية ، كاللذة التي تجدها حين تسمع غناء المغني ، وتوقع الموسيقى ، وحين ترى الصورة الجميلة ، والتمثال البديع . فهو اذن يتصل بذوقك وحسك وشعورك ، ويمس ملكة تقدير الجمال في نفسك .

س : الى كم قسم ينقسم « الأدب » ؟ وفي اي الأقسام نضع الأدب الجاهلي ؟
ج : ينقسم الأدب الى قسمين : إنشائي ، ووصفي .

وموضوع الأدب « الإنشائي » هو « الطبيعة » سواء اكانت هذه الطبيعة داخلية تجدها في نفسك ، كما يكون من تصوير العواطف والأهواء ، أم خارجية تجدها خارج نفسك . كما يكون من تصوير الجبال والبحار والنجوم والأحداث المختلفة التي تأتي من خارج .

وموضوع الأدب « الوصفي » هو « الكلام » حين تنقد قصيدة ، أو خطبة أو مقالة ، فتصور رضاك عنها ، أو سخطك عليها ، محاولا أن تحمّل غيرك على أن يشاركك فيما قلت من ثناء أو نقص ، وهو الذي يسمى اليوم « النقد الأدبي » (1) ، وللفرق بين النوعين في عبارة أوضح ، نقول : إن ما يسدا الأديب قوله من شعر أو نثر وينشئه من عنده ، يسمى « الأدب الإنشائي » ، وما يقوله الناقد لهذا الإنتاج الأدبي ، هو ما يسمى « بالأدب الوصفي » .

وقد اقتصر ادب العصر الجاهلي من هذين النوعين على « الإنشائي » ، وانقسم عندهم إلى قسمين رئيسيين : شعر ، ونثر فني ، وقد حفلت حياة العرب الأدبية بهذين اللونين ، وإن كانوا إلى الشعر اميل واكثر قولاً .

(1) راجع التوجيه الأدبي للدكتور طه حسين وآخرين .

أولا - الشعر الجاهلي

س : متى بدأ الشعر الجاهلي ؟

ج : من الصعب تحديد تاريخ لبدء الشعر الجاهلي ، واقدّم ما وصل إلينا منه ، لا يتجاوز تاريخه مائة وثلاثين عاما قبل الهجرة .

ومن المعلوم أن كل علم أو فن يبدأ - عادة - بمحاولات ناقصة ، ترقى وتتم على مر الزمان . والشعر الجاهلي الذي وصل إلينا كامل في أوزانه ، راق في تعبيره ومعانيه . فلا بد أن يكون قد سبقه أقوال من الشعر أقل مرتبة ، ثم أخذت ترقى حتى كانت القصائد والمعلقات التي وصلت إلينا . وقد كان أغلب الشعراء المشهورين في هذا العصر من الشمال ، أو من أصل يمني رحل إلى الشمال ، كأمريء القيس ، وحاتم الطائي .

س : ما قيمة الشعر الجاهلي ؟ وما مكانة الشعراء في ذلك العصر ؟

ج : كان الشعر الجاهلي مرآة صادقة لحياة العرب في الجاهلية ، فقد صور حياتهم الاجتماعية ، وسجل أفكارهم ، وترجم شعورهم ، وخلد مآثرهم ، وذكر حروبهم ، وبيئتهم ، وطبيعة أرضهم وما فيها من حيوان ونبات . إنه ديوانهم الذي سجلوا فيه أخبارهم وعاداتهم وعقليتهم ، وقد كثر الشعراء في الجاهلية حتى كان لكل قبيلة شاعر أو أكثر ، وكانوا بمنزلة وسائل الإعلام (الصحافة أو الإذاعة) في العصر الحديث ، حيث يعلن كل شاعر مفاخر قبيلته ، ويدافع ضد أعدائها ، ويحمس أفراد القبيلة في الحرب ، ويرغبهم في السلم ، ولا عجب إذا كان نبوغ شاعر أو ظهوره بمثابة عيد تهنأ به القبيلة ، وتأتي القبائل الأخرى لتشارك في الفرحة ، وقد كان الشعراء في الجاهلية من أرقى الطبقات عقلا ، وأرقها شعورا ، وأبعدها نظرا ، فأدركوا حقائق الحياة وصاغوها في أشعارهم حكما رائعة ، رسموا بها المثل العليا لمجتمعاتهم ، وقد عرف الناس للشعراء مكانتهم ، فتسابقوا إلى إكرامهم اتقاء لهجائهم ، أو طلبا لمدحهم .

س : ماذا يقصد بأغراض الشعر الجاهلي ؟ وما تفصيل القول في تلك الأغراض ؟

ج : الشعر العربي كله ، وبصورة خاصة الجاهلي منه ؛ من الشعر النسائي أو الوجداني ، وهو الشعر الذي يصور فيه الشاعر نفسه وذاته ، ويترجم عن قلبه ، ويتغنى بعواطفه أو عواطف قبيلته .

ويقصد بأغراض الشعر الجاهلي موضوعاته وفنونه ، وقد تناول الشعر الجاهلي أغراضا متعددة كالغزخ والحماسة ، والغزل ، والمدح والثناء ، والوصف ،

والهجاء ، والحكم ، والاعتذار ، وكلها وليدة البيئة ، وغالبا ، ما كانت تجمع في القصيدة الواحدة ، وتساق من غير أن يكون بينها كبير صلة . وتعتبر المعلقات احسن ما يمثل لنا فنون الشعر الجاهلي واغراضه ، وقد سميت « بالمطولات » لأنها أطول قصائد الشعر الجاهلي ، ثم سميت « بالمعلقات » لأنها علق على استار الكعبة ، أو انها علق في قلوب الجاهليين واذهانهم لجودتها ، وإليك تفصيل القول في هذه الأغراض :

1 - **الفخر والحماسة** : أما الفخر ، فهو شعر يتغنى فيه الشاعر بنفسه وقومه ويعدد مناقبهم وأعمالهم العظيمة ، وربما تبالغى بعض الشعراء في ذلك ، كما في شعر المرقش الأكبر ، وقد شغل هذا الغرض مكانا كبيرا في الشعر الجاهلي . ومن أمثلته : فخر عنتره بنفسه ، وقد مر بك ، وفخر المرقش بقبيلته الذي يقول فيه :

إِنَّا لَتَرَخِيصُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَنْفُسَنَا وَلَوْ نَسَامَ بِهَا فِي الْأَمْنِ أَغْلِينَا
شَعْتُ مَفَارِقُنَا ، تَغْلِي مَرَاجِلَنَا نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيْدِينَا
الْمُطْعِمُونَ إِذَا هَبَّتْ شَامِيَةٌ وَخَيْرُ نَادٍ رَأَى النَّاسَ نَادِينَا (1)

وأما شعر الحماسة فقد نشأ هو الآخر من وحي الحياة العربية ، حياة الحرب والصراع ، والاعتزاز بالنفس ، وتمجيد البطولة ، والاعتداد بالمصيبة وبالتغلب ، وكل ما يستلزم الحماسة ، ويمثل هذا الغرض « من مواقف الإباء العربي » للقيط بن يعمر .

2 - **الغزل** : ويطلق عليه النسيب ، وهو شعر يتحدث عن النساء ووصف جمالهن وفعل الهوى بأهله ، وقد تغنى الشعراء الجاهليون بالمرأة ، وأظهروا عواطفهم نحوها ، وكان جل اهتمامهم مرتبطا بالأوصاف الجسدية ، وعدم العناية بتحليل العواطف ، وخلجات النفوس ، وكان بعض هذا الغزل ما جنا كقول امرئ القيس من معلقته :

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْفَيْطُ بِنَا مَعًا عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا أَمْرَأَ الْقَيْسِ فَأَنْزِلِ
فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زَمَامَهُ وَلَا تَبْعِدِينِي مِنْ جَنَّاكِ الْمُعَلَّلِ (2)

(1) الروع : الخوف - نسام بها : طلب مناقبها - اغلينا : جعلنا نفوسنا غالية - شعث : جمع اشعث وهو المفبر الشعر - مفارقنا : جمع مفرق ، وهو موضع الفرق من الرأس - مراجلنا : جمع مرجل وهو القدر - ناسو : نداوي - شامية : ربح تهب من ناحية الشام - ناد : مكان للاجتماع .

(2) الفبيط : الهودج - عقرت بعيري : أدبرت ظهره ، والمراد جسده عن السر - أرخي زمامه : أي زمام البعير - الجني : اسم لما يجنى من الشجرة - المعلل : المكرر .

كذلك كان كثير منه عفيفا كقول عنتره :

وَلَقَدْ ذَكَرْتِكِ وَالرِّمَاحُ نَوَاهِيلٌ مِني وَيِضُّ الْهِنْدِ تَقَطَّرُ مِنْ دَمِي
فَوَدِدْتُ تَقِيلَ السُّيُوفِ لِأَنَّهَا لَمَعَتْ كَبَارِقِ نَفْرِكِ الْمَتَبَسِّمِ (1)

وغالبا ما كان الشعراء يفتتحون قصائدهم بهذا اللون من الغزل ، كما فعل عنتره في نصحه الذي سبقته دراسته .

3 - **الهجاء** : وهو تعداد نقائص المهجو وقبيلته ، وإنما دعا إلى الهجاء كثرة الحروب ، فكانت حرب اللسان صدى لحرب السيوف والسهام ، ولقد كان البيت الواحد كافيا لسلب المهجو وقبيلته كثيرا من الفضائل التي يعتز بها البدوي ، ويحيء أحيانا ممزوجا بفخر ، كقول النابغة الذبياني يهجو احد خصومه ، فيعيره بأصله ، ويعلي نفسه ، يقول :

عَيَّرْتَنِي نَسَبَ الْكِرَامِ وَإِنَّمَا فَخْرُ الْمَفَاخِرِ أَنْ يُعَدَّ كَرِيْبَا
وَلِحِقَّتْ بِالنَّسَبِ الَّذِي عَيَّرْتَنِي وَتَرَكْتَ أَصْلَكَ يَا زَيْدَ ذَمِيْسَا

4 - المدح والرثاء

• **المدح** : تعداد صفات الأحياء والإشادة بها عرفانا بالجميل . او طلبا للعطاء .

• **والرثاء** : تعداد صفات الاموات في تفجع ولوعة كرتاء الخنساء لاختيها صخر وقد مر بك . وقد احتل المدح مكانة أكثر من الرثاء . ومن اشهر الصفات التي مدح بها رجاحة العقل والعفة والشجاعة والبروة والنجدة . وقد مرت بك أبيات زهير في مدح هرم بن سنان والحرث بن عوف لسميوت في الصلح بين القبائل المتحاربة ، ومما عرف به المدح الجاهلي : تحجرت الصدق وعدم المبالغة إلا في حالات يسيرة كقول النابغة في مدح النعمان .
وقد مر بك :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً * تَرَى كُلَّ مَلَكٍ دُونَهَا يَنْتَبِهُونَ

5 - **الوصف** : وهو شعر يصور فيه الشاعر ما يحيط به تصويرا دقيقا ، كوصف الصحاري والحروب والصيد والوحوش . والمراعي والمياه والأمطار . والسموات والرماح والخيول والليل ، وكان الشعراء في وصفهم واقعيين بصورون ما نفع

(1) نواهل : عطى - بيض الهند : السيوف .

عليه حواسهم تصويرا دقيقا واضحا ، مع استيعاب معظم دقائق الموصوف ، واستكمال صورتها من جميع نواحيها ، وقد استخدموا في وصفهم تشبيهات رائعة مأخوذة من بيئتهم ، كما في أبيات امرئ القيس التي مرت بك ، وقلما جاء الوصف مستقلا بذاته ، بل كان يتخلل سائر الأغراض للإيضاح وبسط الأفكار ، وإتمام تصويرها ، وأبيات امرئ القيس في الوصف جزء من معلقته المشهورة التي تناولت كثيرا من تلك الأغراض .

6 - **الحكم** : وهي نوع من الشعر الموجه إلى الإنسان لهديته وإرشاده ، وكانت حكم شعراء الجاهلية بسيطة ، تلمس فيها تجاربهم العملية في الحياة ، ونظراتهم إلى العالم ، وأخلاق من حولهم ، وممن اشتهر منهم في هذا الغرض زهير بن أبي سلمى ، وكثير من الشعراء في مختلف فنون الشعر حكم تجيء في ثنايا قصائدهم ، ويرسلونها كما ترسل الأمثال ، ومن ذلك حكمة لقيط ابن يعمر التي وردت في آخر « صحبته » :

وقد بذلت لكم نصحي بلا دخل * فاستيقظوا إن خير العلم ما نفعنا

7 - **الاعتذار** : وهو نوع من شعر المدح يعد فيه الشاعر عن نفسه ما يلصق به من تهم ، ويحاول التبرأ مما نسب إليه أعداؤه وحساده ، وهدف الشاعر من ذلك استمالة قلب المعتذر إليه واستعطافه ، لتعود الصداقة إلى ما كانت عليه ومن أمثله اعتذاريات النابغة الذبياني للنعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وشعر الاعتذار قليل ، لأنه لا يتفق مع أنفة العربي واعتزازه بنفسه .

خصائص الشعر الجاهلي :

س : ما خصائص الشعر الجاهلي في : معانيه ، وعاطفته ، وخياله ؟

ج : في المعاني والأفكار : أفكار الشعر الجاهلي ومعانيه واضحة قريبة ، كثير منها فطري ، مطابق للحقيقة والواقع ، خال من التعمق والتعقيد ، وأغلب هذه الأفكار يقل فيه المبالغة ، وبعضها متشابه يتداوله الشعراء فيما بينهم ، نظرا لإقامتهم في بيئة محدودة ، وكثيرا ما تأتي تلك الأفكار غير مترابطة ولا محكمة في تسلسلها ، حتى ليسهل على القارئ تقديم بعض أبيات القصيدة ، أو تأخيرها أو حذفها ، دون أن يمنع ذلك من فهمها ، وكان ذلك نتيجة الفقر العلمي وقلة الثقافة في ذلك العصر .

في العاطفة والخيال :

(1) الشعر تعبير عن الوجدان ، وقد أشرنا إلى ذلك عند معالجتنا للنصوص بالحالة النفسية ، أو العاطفة عند الشاعر ، وقد نشأ العرب في بلادهم

نشأة حرة . ونتج عن هذه الحرية ظاهرة تميز الفن . وترفع قدره . هي ظاهرة الصدق في التعبير عن الأحاسيس . وما يجول بالخطر ، والصدق في تصوير ما يحيط بالشاعر في بيئته الطبيعية والاجتماعية ، وقد امتاز شعراء الجاهلية بصدقهم في تصوير الإحساس . ونقل العاطفة ، وتمثيل ما يرون وما يحسون ، فلا ترى لهم المبالغات التي تراها لغيرهم ممن جاء بعدهم . وكل هذا جعل أدبهم من أروع الأدب العربي وأقربه إلى معنى الفن ؛ فإن الأدب أقوى ما يكون إذا عبر عن الحياة تعبيرا صادقا .

(ب) أما الخيال . والمقصود به التصوير . أو الوان البيان : فقد كان أغلب هذه الألوان منتزعا من مشاهدات العربي في بيئته البدوية ، وقد مر ذلك فيما عرض عليك من تشبيهات واستعارات وكنيات ، كما أن الخيال العربي الذي استخدم هذه الألوان قريب . ليس فيه حدة الخيال الحضري العميق . وأكثر صور الخيال حي . يعبر عن ظواهر الأشياء من شكل أو لون أو حركة . وكانت أكثر الألوان البيانية تداولا في الشعر الجاهلي . هي التشبيه والكناية . ويقدمان - غالبا - في صورة بسيطة بلا مبالغة ولا اسراف .

س : بم امتاز الشعر الجاهلي من حيث الفاظه وأساليبه ؟

ج : في الألفاظ والأساليب :

(١) الفاظ الشعر الجاهلي جزلة (قوية) ، والشاعر الجاهلي يعبر عما يريده بأقرب لفظ وأوجزه غير مبال إلى الغريب من الألفاظ . فان كانت هناك ألفاظ غريبة علينا ، فذلك لبعدهم عهدنا بالشاعر ، وعدم الفنا لحياته ومرمى ألفاظه ، هذا بالإضافة إلى ضعف ثروتنا اللغوية ، وقلته فقها بها . والشاعر الجاهلي لا يهتم بتزويق اللفظ وتجميله ، بل يستخدم اللفظ غالبا في المعنى الذي وضع له ؛ وإن كان بعضها يحمل طابع البداوة بخشونتها وجفافها .

(ب) أما أساليب الشعر فهي متينة ، بعيدة عن الالتواء والتعقيد . توصل إلى المعاني من أقرب طريق ، وقد تجلت فيها الجزالة ، والاسترسال للطبع والبعد عن التكلف ، والخلو من الوان البديع من جناس أو طباق إلا ما جاء عفوا . وتميل تلك الأساليب أيضا إلى الإيجاز ، إلا إذا دعت الحال إلى الإطناب ، ويعتبر الشعر الجاهلي بهذه الخصائص مميزا عن كل شعر عربي ظهر بعد ؛ لأنه كان منبعثا عن النفس ، مبتكرا خاليا من التقليد .

ثانيا : النثر الجاهلي

س : ايهما اسبق في الظهور : الشعر ام النثر الفني ؟ ولماذا ؟

ج : بين الشعر والنثر :

كان للجاهليين نثر فني ، وهو النثر الذي يتضمن افكارا تفذي العقل في قالب ادبي يثير المشاعر ، ويحرك العواطف ، وقد سبق القول بأن النثر الفني كان اقل شأنا من الشعر ، ونزيد على هذا القول بأن الشعر كان اسبق في الظهور من النثر ، والسبب في ذلك : ان الشعر وليد الخيال ، والنثر وليد العقل ، والامة في اول امرها يكون خيالها اكبر من عقلها ، يضاف إلى ذلك أن النثر يحتاج كاتبه إلى ترتيب افكاره وتحديد معانيه . والعرب اميون ، قل فيهم الكاتب والقارئ ، وما روي من ادبهم جاءنا عن طريق المشافهة والرواية ، والذاكرة اقدر على حفظ الشعر من النثر ، لما في النثر من موسيقى الوزن والقافية . وهي تعين على الاستظهار والاستذكار . وليس كذلك النثر .

س : ما انواع النثر في العصر الجاهلي ؟ وبم امتاز كل نوع ؟

ج : انواع النثر الجاهلي ومميزاته :

ما وصلنا من نثر العصر الجاهلي اقل مما وصلنا من الشعر الجاهلي ، وهو لا يتجاوز بعض النثر والخطب . والأمثال والحكم ، وقد درست نماذج لهذه الأنواع ، ولكل نوع خصائصه العامة التي تميزه على غيره . وإليك مجمل القول في ذلك :

الوصايا : سر فني عنى به حكماء العرب في الجاهلية ، وقد استخلص هؤلاء الحكماء وصاياتهم من خبراتهم ونجاربهم في الحياة ، وأمدوها بفيض من صدق عاصمتهم . وبعد نظرهم . وقد دعا إلى هذا اللون من النثر حرص الآباء وذوي الرأي والمكانة على نقل وصاياهم إلى أبنائهم وشبابهم ، لكي ينهضوا بأعباء مستقبلهم . مسرشدون بما سمعوا من قول سديد ، وراي رشيد ، وتتجه موضوعات الوصايا غالبا إلى التحلي بمكارم الأخلاق . ومن مميزاتها : الثاني في افكارها وترتيبها ، ووضوحها . وكثيرا ما نحتد فيها الأمثال والحكم ، كما تعتمد على سهولة العبارة وفصاحة الجمل . وقد يظهر فيها عدم الترابط ، كما يشيع فيها السجع ، ومن أمثلتها : وصية ذي الإسع العدواني لابنه أسيد . وقد مرت بك .

الخطابة : من النثر الذي ارتقى شأنه في الجاهلية ، لأنها تنمو حيث تكون الحرية ، والعرب بطبيعتهم احرار فصحاء ، شجعان في ابداء آرائهم ، وما كان بينهم من تنافس وصراع وحروب يدفع إلى الخطابة ، لإلهاب الحماسة ، أو للإصلاح بين المتخاصمين ، أو للحث على مكرمة والنهي عن مذمة . لا عجب - والحال هذه - من أن يعلو بين العرب الجاهليين قدر الخطابة والخطباء ، وان تزهى القبيلة بخطبائها كما تزهى بشعرائها . غير ان ما نقل من خطب الجاهليين نزر يسير إذا قسناه بالشعر الذي اتسمت دائرة القول فيه : فشملت جميع الأغراض .

وما روي عن عرب الجاهلية من خطب يمتاز بقوته ، وإيجازه : معان كثيرة في الفاظ قليلة ، وعبارات محكمة الصياغة تقل بينها الروابط ، والأساليب واضحة تتضمن الإقناع والاستمالة ، وقد مرت بك من خطب الجاهليين ، خطبة : **هاشم بن عبد مناف** في إكرام الحجيج .

الأمثال والحكم : نطق العرب الجاهليون بالمثل والحكمة في أشعارهم وأقوالهم العادية ، وتناقلوا ذلك فيما بينهم لما تضمنه من فكر دقيق صائب ، وعبارة موجزة رائعة التصوير ، وإنما ذاعت الأمثال بين العرب ، لأنها تتفق مع عقليتهم ونظرتهم فيما يدور حولهم ، فهي اذن صورة صحيحة من صور الأمم ، لأنها تمثل عقليات الشعب كله ، تمثل بيئته وحياته .

ويعرف المثل بأنه : **قول محكي** يدور على الألسنة ، ويمتاز بقوة العبارة ، وإيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، ودقة التشبيه .

أما الحكمة : فقد كثرت في العصر الجاهلي ، لاعتماد الناس في حياتهم على التجارب واستخلاص العبرة منها .

وهي قول رائع يتضمن حكما صحيحا مسلما به ، يقال على لسان رجل ذي تجربة وخبرة ، وتشارك المثل في الإيجاز والدقة وقوة العبارة ، ووضوح الفكرة ، وجمال الصياغة . وقد مرت بك نماذج متعددة لكل من الأمثال والحكم .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

- (1) الشعر الجاهلي بموضوعاته صورة صادقة لعصره وبيئته .
- (2) تناول في مقال ادبي خصائص النثر في هذا العصر .

العصر الإسلامي

لمحة عن ظهور الإسلام وأثره في حياة العرب

موضوعات البحث

حالة العرب قبيل الإسلام - اثر الإسلام في حياة العرب الاجتماعية -
اثر الإسلام في حياة العرب السياسية - اثر الإسلام في حياة
العرب العقلية - الفتوحات الإسلامية واثرها - نشأة الأحزاب
السياسية واثرها

حالة العرب قبيل الإسلام :

انتهى العصر الجاهلي ، الذي كانت فيه الجزيرة العربية يهدر جوفها من اضطراب الحياة ، وتخبط الناس ، وإرهاق الأفراد والقبائل ، وتنقل الشعراء من سوق إلى سوق ، ينشدون أشعار الحماسة ، ويؤرثون نار العداوة والخلاف بين القبائل من جهة ، وينشرون وحدة الأخلاق والعادات واللغة من جهة أخرى ، وكان أعراب البادية يكاد يفتك بهم الجهل والجذب والحرب ، ويعانون تحكم الرؤساء فيهم وفقد الأمن بينهم ، وتوزع الثروة على مقتضى الفلبة والقوة ، ويقاسون في أرزاقهم فحش الربا ، وأكل السحت ، إلى آخر ما هنالك من أساليب الحياة الفاسدة التي كان من نتائجها أن تهيأت الطبائع السليمة إلى حياة أرقى ، وتطلعت إلى مثل أعلى .

غير ان العرب ، كما قال ابن خلدون : « أصعب الأمم انقيادا بعضهم لبعض ، للفظلة ، والأنفة ، وبعد الهمة ، والمنافسة في الرياسة - فقلما تجتمع أهواؤهم . ومن أجل ذلك : لا يحصل لهم الملك إلا بصيغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر من الدين على الجملة . »

ولذا كان طريق الإصلاح الذي أخرج العرب من تلك الحياة هو ظهور الإسلام فيهم . لقد كان ظهور الإسلام في ذلك الحين نتيجة محتومة لتلك الحال ، ونقضا وهدمًا لتلك الحياة ، يتضح لك ذلك من تسمية القرآن للدين بالإسلام ، ولما قبله

بالجاهلية . تلك التسمية التي تحوي كل الفروق بين الحياتين والعقليتين ، إذ أن الجهل معناه السفه والحمية والأنفة ، وهي ملاك الأخلاق في الجاهلية ، والإسلام معناه السلام والتسامح والانقياد إلى الله - وهي قوام الدين الجديد .

وهكذا جاء الإسلام فقلب العقلية العربية ، وشن حربا على الحياة الجاهلية ، ورسم للمجتمع صورة جديدة تخالف ما كان معروفا ومألوفاً لدى العرب في جاهليتهم ، لقد حرر الإسلام العرب من عقائدهم الفاسدة ، وأخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ، وأزهق الشرك وآلهته ، وداوى عقول الناس وقلوبهم بطب الروح والعقيدة الصحيحة . وجاءهم محمد عليه الصلاة والسلام بهدى منير ، وخير كثير ، وخلق كريم ، وملك عظيم . فاظلتهم حياة جديدة راقية في النواحي الاجتماعية والسياسية والعقلية .

أثر الإسلام في حياة العرب الاجتماعية :

كان من مظاهر رقي العرب في حياتهم الاجتماعية الجديدة أن أبطل الإسلام كثيرا من عاداتهم التي كانت شائعة في الجاهلية ، كالميسر ، وشرب الخمر . وقضى على أساليب الزواج التي كانت متبعة عندهم بأن قصرهم على الزواج الشرعي بشروطه المعروفة ، وحدد عدد الزوجات ، وورث النساء بعد أن كان أكثر قبائل العرب لا يورثنهن ، كما حرم الإسلام الدعوة إلى العصبية القبلية المقوتة ، واستبدل بها توحيد العرب في دولة عربية واحدة ، يحكمها ولي أمر المسلمين . كذلك قضى على المنازعات التي كانت قائمة في الجاهلية ، وعلى التفاخر والتباهي بالأنساب والأحساب والتنازب بالألقاب ، ودعا إلى التآخي والمحبة والتعاون والمحبة ، إلى جانب ذلك أوجب أن يتكسب كل إنسان رزقه من حلال ، وقرر أقسى العقوبات لمن يتكسب بطريقة اغتصاب الأموال ، وشن الفسارات .

أثر الإسلام في حياة العرب السياسية :

وكان من رقي العرب في حياتهم السياسية أن الإسلام وحد بينهم في دولة يخضعون فيها لإمام واحد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته ، وخليفة له بعده يبايعونه بالخلافة فيقودهم لنشر الدين ، وإعلاء كلمة الله ، وفتح البلاد أمام دعوة الإسلام ، ومحاربة الخارجين على الامام ، فتكون بذلك من جميع القبائل وحدة إسلامية سياسية متفقة في الدين واللسان ونظام الحكم والآداب .

كما كان من اثر الإسلام أيضا أن استقل كثير من بلاد العرب ، وخرجوا عن تبعيتهم للممالك العظيمة المجاورة لهم من الفرس والروم ، ودخلوا في نطاق الوحدة

الإسلامية كعرب اليمن ، وعرب البحرين ، وعرب بني نصر وملوكهم المناذرة ، وكان هؤلاء جميعاً تابعين للفرس ، وكعرب غسان في شرقي الشام الذين كانوا نصارى تابعين للروم ، وأصبح اشراف هذه الإمارات التي كانت تابعة للفرس والروم سادات في الإسلام .

وبالإضافة إلى ذلك فقد درب الإسلام العرب على أساليب الحكم ، فحول كثيراً منهم من أعراب حفاة ، أو تجار صفار إلى خلفاء وأمراء ، وقواد ، وعمال ، وقضاة ، وبرع هؤلاء العرب في تلك الأعمال براعة يشهد بها ما حفظه التاريخ من كتبهم ، ووصاياهم ، والعهود التي كانوا يعقدونها مع الأمم المغلوبة ، وأهل الذمة .

أثر الإسلام في حياة العرب العقلية :

مما لا شك فيه أن التعاليم الإسلامية قد رفعت مستوى العقلية العربية ، وأثرت تأثيراً كبيراً في تغيير قيمة الأشياء والأخلاق في نظر العرب ، وأصبحت مقومات الحياة عندهم غيرها بالأمس ، حتى إنه يمكن القول بأن النزاع الذي كان قائماً بين من أسلموا ومن لم يدخلوا في الإسلام هو في الحقيقة نزاع بين عقليتين : عقلية جاهلية بالصورة التي عرفتها ، وعقلية إسلامية ترى الأشياء وقيمها رؤية جديدة .

ولقد كان من أثر الإسلام في العقلية العربية أنه ما كادت تنزل آيات القرآن الكريم التي تقول : « اقرأ باسم ربك الذي خلق . . . علم الإنسان ما لم يعلم » حتى نظر المجتمع إلى العلم وآثاره نظرة جديدة ، وكان للقرآن الكريم ، وأحاديث الرسول العظيم أثر طيب في هذا المجال بدعوتها إلى التأمل في الكون ، وإلى احترام العقل ، وتكريم المفكرين ، وتفضيل العلماء ، الأمر الذي كان من نتيجته إقبال المسلمين على القرآن يتدارسونه ، وعلى الحديث يجمعونه ، وعلى ثقافة الأمم المفتوحة يأخذون منها ويعطونها ، ويضعون الأسس لكثير من العلوم التي زهت وازدهرت في ظل الإسلام وخلفاء المسلمين .

الفتوحات الإسلامية وأثرها :

ما كاد العرب يقيمون تلك الدولة الإسلامية الناشئة في جزيرتهم حتى اتجهت أنظارهم إلى الأقطار المجاورة لهم ينشرون فيها دينهم ، ويقيمون العدالة الاجتماعية على أساس سليم ، وسرعان ما ظهرت براعتهم الحربية ، وتمكنوا من تأسيس دولة عربية إسلامية امتدت آفاقها إلى ما وراء النهر ومشارف الصين شرقاً ، وإلى بلاد المغرب والاندلس غرباً ، وسرى هذا النور الإسلامي إلى تلك الأطراف في أوجز وقت ، وأقل زمن ، الأمر الذي لم يتهياً لآية فكرة أو دعوة أخرى غير دعوة الإسلام على مر العصور والأزمان .

وقد أدت تلك الفتوحات إلى هجرة بعض العرب من بلادهم واستيطانهم أقطارا أخرى ينشرون فيها دينهم ولغتهم وتقاليدهم وآدابهم ، فاعتنق أهل البلاد المفتوحة الإسلام ، وسادت اللغة العربية ، ومن ناحية أخرى أفاد العرب من حضارات الأمم التي اختلطوا بها ، فاتسعت آفاقهم العلمية ، ونمت معارفهم ، وكان من ذلك كله مجتمع جديد ، نشأ من اختلاط العرب بغيرهم ، له تقاليده وعاداته ونظم معيشتة .

نشأة الأحزاب السياسية وأثرها :

لقد حارب الإسلام العصبية القبلية ، وقضى على الفرقة والتنازع منذ بدء الدعوة ، وعاش المسلمون أخوة متحابين ، ينصرون الله ورسوله ، إلى أن دب الخلاف بين الأنصار والمهاجرين بعد موت الرسول صلوات الله عليه ، ولكنه لم يلبث أن قضى على هذا الخلاف بتولي أبي بكر - رضي الله عنه - خلافة المسلمين ، حتى إذا كان مقتل عثمان - رضي الله عنه - وتولية علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - الخلافة ظهر التنافس قويا عنيفا بين الهاشميين والأمويين ، وبعد حادث التحكيم ظهر عنصر جديد : هم الخوارج ، الذين كانوا من أنصار علي ، وراوا أنه أخطأ بقبول التحكيم ، فخرجوا عليه ، ونادوا بأن لا حكم إلا لله ، واضطر علي إلى قتالهم ، فتمأروا عليه ، وتربصوا به ، وقتلوه ، وخلص الأمر لمعاوية بن أبي سفيان الذي استطاع أن يجعل الخلافة وراثية في بني أمية - غير أن الجو لم يصف لبني أمية ، بل كثرت في عهدهم الاضطرابات . وظهرت الأحزاب السياسية ، التي منها حزب بني أمية ، والشيعة ، وأنصار عبد الله بن الزبير ، والخوارج .

وكان لكل حزب شعراؤه وخطباؤه الذين ينادون بشعاراته ، ويؤيدون مبادئه ويهاجمون خصومه .

كل تلك القوى المتحالفة على بني أمية انضم إليها الموالي والشعبوية ، واخذ الجميع يهددون الحكام ، ويحطمون الدولة شيئا فشيئا حتى قضى عليها .

ولئن كانت هذه الأحزاب المتنافرة ، وتلك الجماعات المتناحرة نكبة وشرا على المجتمع الإسلامي ، إلا أنها كانت خيرا وبركة على اللغة وآدابها في الشعر والنثر .

وسنورد لك فيما يلي بعض النصوص التي تجلو لك هذه الحقائق وتمثل لك صورة العصر .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

- (1) كان للإسلام نتائج طيبة في حياة العرب سياسيا واجتماعيا .
- (2) للفتوحات ونشأة الأحزاب أثرهما على اللغة والادب .

القرآن الكريم

تمهيد :

« القرآن » هو كتاب الله العزيز الذي أعجز الفصحاء والبلغاء ، وقد أنزله الله على رسوله « محمد » - صلى الله عليه وسلم - هدى وبشرى وموعظة وذكرى ، ودعوة إلى خيري الدنيا والآخرة ، فتضمن أصول دين الله الحنيف ، الذي جاء ليرسم للناس نظام حياتهم ، وليقيم العلاقات بينهم على أسس من الحق والواجب والإخاء والصفاء، وقد نزل القرآن الكريم على الرسول - صلى الله عليه وسلم - منجما (مفرقا) بطريق الوحي (جبريل) وبحسب الوقائع والأحداث ، والتدرج في التكاليف والفرائض ، وقد دعا القرآن - أول ما دعا - إلى توحيد الله عز وجل توحيدا خالصا من شوائب الشرك ومشابهة المخلوقات في أي شيء ، كما دعا إلى كثير من الفضائل ، ورسم خطوط المجتمع الصالح .

وقد اخترنا لك بعض آيات من القرآن الكريم ، منها ما يتصل بالعقيدة ويدعو إلى إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له ، ومنها ما يهدي إلى مكارم الأخلاق في أداء حقوق الوالدين وحسن معاملتهما ، ومنها ما يقرر أفضل المبادئ في علاقات المسلمين بعضهم ببعض ، وعلاقتهم مع غيرهم من الأمم الأخرى .

آيات من سورة النحل

بسم الله الرحمن الرحيم

آتَىٰ أَمْرَ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ . يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ
بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ . خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ، تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ ، فإِذَا هُوَ
خَصِيمٌ مُّبِينٌ . وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ ، وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ . وَلَكُمْ
فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ . وَتَحْمِلُ أَوْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا
بِالْغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ، إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ . وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ
لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ، وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ . وَعَلَىٰ اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ، وَمِنْهَا جَائِرٌ ،
وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ . هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ ، وَمِنْهُ
شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ . يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ
الشَّمَرَاتِ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ . وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ،
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ، وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ .
وَمَا دَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ . وَهُوَ
الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ، وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلَةً تَلْبَسُونَهَا ، وَتَرَى
الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ ، وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ . وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ
أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ، وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا ، لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ . وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ .
أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ؟ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ؟ . وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ،
إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ . وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ .

((صدق الله العظيم))

شرح لغوي :

امر الله : الساعة ، القيامة – لاستعجلوه : لاتطلبوه قبل حينه – ينزل الملائكة : المقصود جبريل – الروح : الوحي – من امره : بإرادته – أن : حرف تفسير بمعنى اي اندروا : خوفوا الكافرين بالعذاب واعلموهم – اتقون : خافون – بالحق : محقا – نطفة : منى – خصيم : شديد الخصومة – مبين : بين الخصومة وواضحها – الأنعام : الإبل والبقر والغنم – لكم : المقصود منها للناس – فيها دفء : فيها ما تستدفئون به من اكية واردة تصنع من اصوافها وأشعارها – جمال : زينة – تريحون : تعودون بها عشية – تسرحون : تخرجونها إلى الرعي صباحا – أثقالكم : جمع ثقل ، وهو الحمل الثقيل – بالفية : واصلين إليه – بشق الأنفس : بجهداها – قصد السبيل : بيان الطريق المستقيم – جائر : حائد ومائل عن الاستقامة – تسيمون : ترعون دوابكم آية : دليل على وحدانية الله وقدرته – سخر : ذلل – ذرا : خلق – لعما طريا : السمك – حلية : المقصود اللؤلؤ والمرجان – الفلك : السفن – مواخر : جمع ماخرة اي جارية على الماء – لتبتغوا : لتطلبوا – رواسي : جبلا ثوابت – تميد : تتحرك وتضطرب – سبلا : طرقا ومفردها سبيل – من يخلق : المقصود : الله – من لا يخلق : المقصود : الأصنام – لا تحصوها : لا تضبطوها عدا – تسرون : تخفون – تعلنون : تظهرون .

إيضاح وتحليل :

لما استبطأ المشركون العذاب وتعجلوا نزوله استهزاء منهم بالرسول الكريم ، نزل قول الله تعالى : ((أتى امر الله فلا تستعجلوه)) معبرا بكلمة أتى بدلا من كلمة يأتي للدلالة على قرب الوقوع وتحقيقه ، ثم نزهت الآيات الله سبحانه وتعالى عما يشركون به ، وبعد ذلك أوضحت أن الله عز وجل ينزل جبريل بالوحي على أنبيائه لينذروا ويخوفوا الكافرين بالعذاب ، ويعلموهم انه لا إله يستحق العبادة والخوف من عقابه إلا الله . وتوالت بعد ذلك الآيات التي تتضمن بعض نعم الله على خلقه التي تستحق الشكر ، كما تدل على عظمة الله وقدرته واستحقاقه وحده العبادة ، وكان من تلك النعم ودلائل القدرة ما يلي :

- 1 - خلق السموات والأرض .
- 2 - خلق الإنسان وتكوينه من النطفة إلى أن يصير قويا شديدا .

3 - خلق الأنعام من إبل وبقر وغنم ، وتسخيرها لمنافع الناس يستفيدون بأصوافها وأوبراها وأشعارها وجلودها ، ويكسبون منها النسل والدر ، ويطعمون لحومها بعد ذبحها ، كما أن فيها إسعاد النفس باستعراضها رائحة من المرعى ، وغادية إليه ، وفوق ذلك كله تحمل الأثقال التي لا يقوى الإنسان على حملها مسافات بعيدة .

4 - خلق الخيل والبغال والحمير ، وتسخيرها للزينة والركوب .

5 - وليست هذه الوسائل هي ما تقف عنده قدرة الله من خلق وابتكار لوسائل النقل والأسفار ، ولكن يخلق ما لا يدركه علمنا .

6 - هداية من شاء من الخلق الى الطريق المستقيم .

7 - إنزال المطر غيثا للناس يشربون منه ويروون زراعاتهم التي يعيشون عليها ، وتعيش عليها حيواناتهم .

8 - خلقه الليل والنهار ، والشمس والقمر والنجوم ، وإجراؤها على نظام ثابت في الكون لا يطرا عليه خلل ، ولا يحدث فيه تعارض ، وتسخيره ذلك لخدمة الإنسانية .

9 - خلقه ما في الأرض جميعا من الحيوان والنبات والمعادن على اختلاف الأنواع والأصناف ، وجعله ذلك كله في مصلحة البشرية .

10 - تسخير البحار لمنافع الناس ، حيث يأكلون منها السمك ، ويستخرجون منها اللؤلؤ والمرجان ، وتجري فيها سفنهم حاملة المسافرين والتجار .

11 - إرساؤه الجبال على الأرض لتحفظها من الاضطراب ، ولتكون هي والأنهار معالم على طريق المسافرين ، يهتدون بها كما يهتدون بالنجوم في تحديد مسالكهم وطرقاتهم .

وحرصت الآيات على أن تذكر بعد كل نعمة تسردها أن فيها دليلا على عظمة الله وقدرته غير المحدودة لمن يتفكر فيها ، أو يتدبرها ، أو يكون عنده استعداد لقبول الموعدة ، أو الشكر على النعمة أو الرغبة في الهداية .

وبعد هذا العرض لمجموعة من دلائل القدرة وآيات الإبداع في الخلق ، استدرج الله المشركين بتوجيه السؤال اليهم حيث قال لهم ((أفمن يخلق كمن لا يخلق؟)) ، يعني : هل من العقل أن تسوا بين الله الذي خلق فأحسن الخلق ، وأنعم فأجزل النعمة ، وبين الأصنام التي تعجز عن كل شيء ؟ ثم أعقب هذا السؤال بتقريع المشركين وتوبيخهم على عدم إيمانهم بوحداية الله بأن قال لهم : أفلا تتذكرون هذا كله ؟ !

ثم ختمت آيات هذا النص ببيان أن نعم الله على الناس أكثر من أن تضبط بحساب أو عدد ، وما ذكر منها في الآيات إنما هو قليل من كثير ، وأن الله ينعم على الناس مع عصيانهم وتقصيرهم ، لأنه غفور رحيم ، وهو سبحانه يعلم ما ظهر وما بطن .

من أسرار الأسلوب القرآني :

هذه الآيات الكريمة من أول سورة النحل ، وقد نزلت على الرسول - صلى الله عليه وسلم - بمكة ، ولذا تتضح فيها خصائص السور والآيات المكية من معالجة للعقيدة ، واقناع بها ، وكان من تلك الخصائص في الآيات :

1 - انصراف المشركين عن دعوة التوحيد ، واستهزاؤهم بتوعد الرسول لهم والرد عليهم بأن الساعة آتية لا ريب فيها ، حيث يلقي كل إنسان جزاء عمله ، وأن الله منزه عما يشركون به .

2 - توضيح مهمة الرسل ، وأنها ليست إلا تبليغ ما يأتيهم من الوحي عن طريق جبريل ، وتحذير الناس عاقبة كفرهم وعنادهم .

3 - بيان قدرة الله وعظمته ، ودعوة الناس إلى التأمل في المخلوقات التي حولهم ، ليدركوا العظمة غير المحدودة ، والنعم غير المحدودة التي يتقلبون فيها ليل نهار ، ويقارنوا بين من هذا خلقه ، وبين من يعجز عن أن ينفع نفسه بخير أو يدفع عن غيره الشر ، عساهم بعد ذلك يتعظون ويؤمنون بالله وحده .

وفي سبيل هذا العرض من الله سبحانه وتعالى خاطبت الآيات عقول الناس ، لأن المقام مقام اقناع ، يستوجب نداء العقل ، وتحريك الفكر ، كما في قوله تعالى : « إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون .. آيات لقوم يعقلون .. لآية لقوم يذكرون » ، كذلك اتضح في هذا العرض الترتيب المنطقي ، بأن ردت الآية الأولى على المشركين ، وبرأت الآية الثانية الرسول من الكذب ، وبعد ذلك توالى الآيات التي تذكر الدلائل ، وتأتي بالشواهد ، لتنتهي في آخر النص إلى طلب الحكم المنصف والاعتراف لمن هذا خلقه ، وتلك نعمه بالوحدانية واستحقاق العبادة دون شريك .

ولما كان المقام يحتاج إلى كثرة الشواهد ، وتعدد الأدلة ، فقد غلب على التعبير أسلوب السرد ليأتي الدليل بعد الدليل يتحدى العقل ، ويثبت القضية التي هي هدف النص . ومع ذلك فقد جاء الأسلوب الإنشائي في « أفمن يخلق كمن لا يخلق؟ » بصورة الاستفهام المقصود منه التقرير والتوبيخ . كما جاءت الكناية عن موصوف هو السمك في قوله تعالى : « لحمًا طريًا » والطباق في : « ما تسرون وما تعلنون » ، كما أخذت الموسيقى حظها في التناسب بين فواصل الآيات من مثل : يشركون - فاتقون - مبین - تاكلون - تسرحون .. إلى غير ذلك .

هذا ويبْدُو لنا من آيات القرآن الكريم أنها في أعلى مستوى بلاغي ،
وفوق كل قواعد واصطلاحات علوم البلاغة ، ومما نلمس منه ذلك أن لكل كلمة
معناها وإيحائها بدقة اختيارها ، وجميل وضعها ، كما في كلمة « خصيم » التي
استعملها بصيغة المبالغة للدلالة على مدى عناد الانسان ومخالفته لأمر ربه ، وكما في
كلمة « ذراً » التي تعبر عن الكثرة ، ويشع منها معنى سعة الانتشار .

وهكذا بالتذوق للآيات تدرك الكثير من أسرار جمال الأسلوب القرآني ، وحسن
اختياره الألفاظ ، وجودة سبكه العبارات .

أسئلة للمناقشة :

- 1 - على أي موقف من مواقف المشركين ترد الآية الأولى ؟ وما قيمة استعمال
الفعل : « أتى » بدل « يأتي » ؟
- 2 - ما مهمة الرسل التي يوضحها النص القرآني ؟
- 3 - حدد القضية التي توالت الآيات لإثباتها .
- 4 - اشتمل النص على مجموعة من دلائل قدرة الله - اذكر ثلاثة منها ، وبين وجه
دلالتها على قدرة الله تعالى .
- 5 - هل ترى لاختيار الأدلة التي أوردها النص دون غيرها ميزة معينة ؟ وضح ماترى .
- 6 - وضح فضل الله على الناس في تسخيره لهم كلا من : الليل والنهار ،
الحيوانات ، المطر .
- 7 - نعم الله لا تحصى - اذكر أربعة منها لم ترد في النص .
- 8 - سارت الآيات في عرض المعاني سيرا منطقياً - اشرح ذلك .
- 9 - ماذا ترى في النص من أمارات جمال الأسلوب ؟
- 10 - قسم النص إلى أفكار رئيسية ، واجعل لكل فكرة عنواناً مناسباً .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

استوح هذه الآيات القرآنية ما توجه به بعض من زاغت عقيدتهم وحادوا
عن طريق التوحيد والعبادة .

السؤال الكتابي :

تمتع بلادنا بسعة بحرها وامتداد جبالها - تحدث عن فوائد كل
وآثاره .

آيات من سورة الاسراء

قال الله تعالى :

- وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ، إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ
الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَلْفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا .
وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ، وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَّانِي صَغِيرًا .
رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ، إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ ، فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا .

« صدق الله العظيم »

شرح لغوي :

قضى : امر - احسانا : برا وعظفا - الكبر : الهرم والتقدم في السن - أف : كلمة تدل على الضجر ، وهي اسم فعل بمعنى اتضجر - لا تنهرهما : لا تزجرهما - قولا كريما : قولا جميلا لنا - اخفض لهما جناح الذل : الرن جانبك وعاملهما بالخضوع والتواضع - للأوابين : جمع اواب ، وهي صيغة مبالغة من الفعل آب ، والمعنى : للرجاعين إلى طاعة الله .

أسئلة للمناقشة :

- 1 - للوالدين مكانتهما العالية في الاسلام ، فمن أين تفهم ذلك في النص ؟
- 2 - رسمت الآيات الكريمة طريقة معاملة الوالدين - فماذا قالت في ذلك ؟
- 3 - لا تقل لهما اف - اخفض لهما جناح الذل : في كل من التعبيرين صورة بيانية - وضحاها .
- 4 - ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ، ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم - اي آيات النص يتفق ومعنى هذا الحديث ؟
- 5 - ماذا تفهم من ذكر قول الله تعالى : « وبكم اعلم بما في نفوسكم » بعد ما وصى بحقوق الوالدين ؟
- 6 - ما قيمة ذكر : « لا تنهرهما ، وقل لهما قولاً كريماً » بعد : « لاتقل لهما اف » ؟
- 7 - قضى ربك - امر ربك : اي التعبيرين اقوى في الدلالة على المقصود ، ولماذا ؟
- 8 - اختر لهذا النص القرآني عنواناً مناسباً ، وحدد الافكار الأساسية التي اشتمل عليها .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية : للشاعر « علي الجملاني » في تكريم الامومة :

ما إنْ ذكركِ وابتغيتِ رضاكِ إلّا رأيتُ الله في ذكراكِ
فكأنَّ صوتك في القداسةِ صوتُه وكأنّما عبثُ الرياضِ شذاكِ
دُقتُ الحياةَ على يديكِ ، وطالما فاضتْ بمنهلٍ النعيمِ يداكِ
أنتِ الحياةُ جمالها وبهاؤها لولاكِ لم ننعَمْ بها لولاكِ (1)

استمن بدراسة الأبيات ، وبما تضمنته على تحرير موضوع تتناول فيه فضل الام والواجب لها .

السؤال الكتابي :

في النص دعوة إلى تماسك الأسرة وحسن العلاقة بين أفرادها - ما الفائدة الاجتماعية لذلك ؟ وعلام نهن من مزايا الإسلام وفضائله ؟

(1) ابتغيت : طلبت - عبث : طيب - شذاك : رائحتك - بمنهل النعيم : بوافر النعمة والخير .

آيات من سورة الحجرات

قال الله تعالى :

وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى
الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَبْغِي تَبِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ، فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ
وَأَقْسِطُوا ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ • (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ،
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ
يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ، وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ، وَلَا تَلْمِزُوا
أَنْفُسَكُمْ ، وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ، بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ، وَمَنْ لَمْ يَتُبْ
فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ ، إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ
إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
فَكَرِهْتُمُوهُ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ • يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ •

((صدق الله العظيم))

شرح لغوي :

طائفتان : جماعتان - **اقتتلوا** : تقاتلوا - **بفت** : تعدت : **تفيء** : ترجع - **أمر الله** : الحق - **أقسطوا** : اعدلوا في الحكم - **لا يسخر** : لا يهزا - **قوم** : المقصود رجال - **لا تلمزوا أنفسكم** : لا تعيبوا غيركم فتعابوا ، أي لا يعب بعضكم بعضا - **لا تنازروا بالالقاب** : لا يدع بعضكم بعضا بلقب يكرهه - **بئس الاسم** : المقصود ذم ما ذكر قبلا من السخرية واللمز والتنازير - **الفسوق** : الخروج عن الإيمان - **أثم** : ذنب - **لا تجسسوا** : لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايهم بالبحث عنها - **لا يفتب** : لا يذكر أخاه الغائب بسوء - **اتقوا الله** : خافوا عقابه - **تواب** : قابل التوبة ، وهي صيغة مبالغة من الفعل تاب - **ذكر وانثى** : المقصود آدم وحواء - **شعوبا** : جمع شعب ، وهو الجماعة من الناس - **قبائل** : جمع قبيلة - **لتعارفوا** : ليعرف بعضكم بعضا - **خبير** : واسع الخبرة والمعرفة .

إيضاح وتحليل :

هذه الآيات من سورة الحجرات ، وهي سورة مدنية ، ولذا اتجه القول فيها إلى معالجة الكثير من أمور المجتمع والحياة . وقد روي في سبب نزول هذه الآيات أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا ومر على ابن أبيّ ، فبال الحمار ، فسد ابن أبي أنفه ، فقال ابن رواحة : والله لبول حماره أطيب ريحا من مسكك ، فكان بين قوميها ضرب بالأيدي والنعال والسعف ، فنزل قول الله تعالى : « **وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما . . . لصلكم ترحمون** » .

وروي أن وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين من أمثال عمار وصهيب نزل قول الله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم . . .** » .

وهذه الآيات مجتمعة تمثل الهدف الأول من أهداف ديننا الإسلامي الحنيف ، ألا وهو إصلاح المجتمع ، وادب السلوك فيه ، وحسن المعاملة ، والحرص على تقوية علاقات الإخاء والمحبة والصفاء . ولتحقيق ذلك نجد الآيات الأولى تدعونا إلى المسارعة للصلح بين المتخاصمين ، وإحلال الوثام بينهما محل الخصام ، كما طالبتنا الآيات أن نكون إلى جانب المظلوم والمعتدى عليه ، ننصره حتى نأخذ له الحق من الظالم المعتدي . وكلفتنا الآيات أن نلزم في ذلك جانب الإنصاف والعدل .

ثم تأتي الآيات التالية لتحذرننا من مجموعة أمور من شأن كل منها أن يفسد العلاقات بين أبناء المجتمع ، ويحل الروابط ، ويزرع الحقد والكراهية ليثمر النزاع والخصام ، ومن تلك الأمور احتقار بعضنا بعضا ، وعيب بعضنا بعضا ، ودعوة بعضنا إخوانه بما يكرهون من الألقاب والصفات .

وظن السوء بأهل الخير من المؤمنين ، والتجسس والسعي لتعرف عيوب الآخرين بدون غرض شريف أو مصلحة اجتماعية ، وذكر بعضنا شيئا مكروها عن أخيه الغائب .

وبعد ذلك تأتي الآية الأخيرة من هذا النص لتبين للناس أن أصلهم واحد ، وأنهم ينتسبون جميعا إلى آدم وحواء ، وأن الله جعلهم شعوبا وقبائل ليعرف بعضهم بعضا ، ويؤاخي كل منهما الآخر ، لا ليتفاخر عليه بعلو النسب أو كثرة النسب ، ثم أوضحت الآية أن الأفضل عند الله هو صاحب التقوى والعمل الصالح . وهذا ما يجب أن يفخر به المؤمنون ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

من أسرار الأسلوب القرآني :

هذه الآيات الكريمة بما تضمنت من مبادئ إنسانية ، تعد دعوة كريمة إلى صفاء القلوب ، ومناصرة الحق ، والعمل على إقرار الصلح بين المتخاصمين ، وإزالة الجفوة التي بينهما ، بل إنها لتدعو إلى الابتعاد عن أسباب العداوة والبغضاء حتى لا يقع بين المسلمين ما يعكر صفو العلاقات ، أو يضعف ما بينهم من مودة وارتباط ، ثم إن الآيات تتضمن دستوراً أخلاقياً يحقق لمن يسير بمقتضاه كسب محبة الناس والجزاء الأوفى من الله . ومن مواد هذا الدستور : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى » فلا تفاضل ولا تعالي ولا تكبر . ومن مواده أيضا : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » فالتباهي والتفاخر ومجال التسابق إنما هو في حلبة التقوى وميدان العمل الصالح . وهذا كله يجعلنا نعتبر الآيات نصاً اجتماعياً يعالج مشكلات المجتمع ، ويرسم الحلول السليمة لها ، بمنهج منطقي مرتب ، يقوم على الدعوة إلى الصلح إن وقع الخصام ، والحث على تفادي أسباب الخصومة حتى لا تقع ، والتذكير بان الانصراف إلى التآخي والتعاون والتنافس في مجالات الخير والعمل المثمر اجدي وأنفع .

والآيات - كجزء من القرآن الكريم - في أعلى درجات البلاغة بتركيبتها التي لا يجارى ، وترتيبها الذي لا يبارى ، وباستعمالها أسلوب النداء الذي يخص المؤمنين أحيانا « يا أيها الذين آمنوا » ليذكرهم بان الإيمان يحتم عليهم سلوكا معينة ، والذي يعم الناس جميعا « يا أيها الناس » في أحيان أخرى ليقرر لهم دستور المجتمع الأخلاقي المتماسك . ويذكر الشيء وسببه كما في قوله تعالى : « لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم » ، ويعرض الشيء المكروه متضمنا ما فيه من أضرار ، مثل : « لا تلهؤوا أنفسكم » ، ومثل الصورة التي رسمتها للمفتاب حين جعلته كالحيوان يأكل لحم أخيه ميتا ،

وفي الآيات أيضا يتنوع الأسلوب بين الأمر والنهي والنداء ، كما يأتي الاستفهام الدال على النفي في قوله : « يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا » ، وكلها أساليب

إنشائية اقتضاها مقام النص والإرشاد والتوجيه ، وإن لم يخل النص مع ذلك من الأساليب الخبرية القليلة فيه . أما الألوان البيانية فقد قل حظها في النص لعدم الحاجة إليها كثيرا ، وكان من ذلك القليل الذي ورد في الآيات التشبيهية البليغ في «إنما المؤمنون إخوة» والتشبيه المفهوم من : «أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا» .

أسئلة للمناقشة :

- 1 - « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا » - من الطائفتان ؟ ولماذا اقتتلتا ؟ وماذا أوجب الله على المسلمين حين يختصم فردان منهم أو جماعتان ؟
- 2 - رسمت الآيات طريق المصالحة بين المتخاصمين - وضح ذلك .
- 3 - ذكر النص بعض الأسباب المؤدية الى الجفوة والقطيعة بين المسلمين - اذكر ما ورد فيه من تلك الأسباب .
- 4 - هل ترى فائدة لذكر كلمة « كثيرا » في قوله تعالى : « اجتنبوا كثيرا من الظن » ؟ وضح رأيك .
- 5 - نهت الآيات عن التجسس - فما رأيك في التجسس على العدو ، وعلى المجرمين في المجتمع ؟
- 6 - المؤمنون إخوة - إنما المؤمنون إخوة : أي الجملتين تفيد المعنى المقصود بصورة كاملة ؟ ولماذا ؟
- 7 - يتم تملل كثرة الأساليب الإنشائية في النص ؟ اذكر ثلاثة منها مختلفة .
- 8 - تضمنت آيات النص مجموعة من الإنكار - حدد كل فكرة منها ، والآيات التي عبرت عنها .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

تميز بعض الشعوب بين أبناء الوطن الواحد على أساس اختلاف اللون والبشرة . وجه إليها نصيحة مقنعة تردها الى المبدأ الانساني في الإخاء والمساواة .

السؤال الكتابي :

في الآيات دعوة كريمة إلى ادب السلوك في المجتمع - وضح ذلك وبين أثر العمل به .

القرآن الكريم واثره في اللغة والأدب

القرآن الكريم :

« القرآن الكريم » ، هو كتاب الله العزيز ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ، وهو تنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، بلسان عربي مبين ، ليكون دستوراً لرسالته ، وتأييداً لدعوته ، وهدى للناس وبشرى وموعظة لهم وذكرى ، هو للدين آمنوا هدى وشفاء ، والذين لا يؤمنون في آذانهم وقرُّ وهو عليهم عمى .

جاء القرآن الكريم دستوراً للإسلام ، يتضمن اصول العقيدة من إثبات وحدانية الله ، ونفي الشركاء ، والدعوة إلى الإيمان به وعبادته ، وفي ذلك تقول الآيات :

« يا ايها الناس اعبدوا رَبَّكُمْ الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون » ؛
« وإلهم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم » .

كما يدعو إلى تصديق الرسول والإيمان بدعوته والعمل على طاعته فيقول :
« مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ اطَاعَ اللَّهَ » ؛ « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ » .

وفى صدد الدعوة إلى الإيمان بالرسول والكتب السماوية والملائكة واليوم الآخر تقول الآيات : « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومِمَّا رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ، وبالآخرة هم يوقنون » - « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كلٌ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله » . كما يتضمن القرآن العبادات التي شرعها الله للناس ، تصلهم بخالقهم ، وتسمو بأرواحهم ، من صلاة وصوم وزكاة وحج ، نقول في ذلك آياته : « واقموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين » - « يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » - « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً » .

أما مشكلات المجتمع فقد جاء القرآن لها بعلاج ناجع ، ونظام محكم تضمنته آيات الزواج والطلاق والميراث وشؤون المال ، والحدود والقصاص ، وعلاقة الأفراد

والأمم بعضهم ببعض والآيات في ذلك كثيرة منها قوله تعالى : « **الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ - وَأَتَوْنَا النِّسَاءَ صَدَقَاتَهُنَّ نِحْلَةً - وَعَاشَرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسِيءٌ أَنْ تَكْرَهُوهَا شَيْئًا وَيَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا - يُوَصِّيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ - وَاحِلَ اللَّهِ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ - وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ - وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ - السَّارِقِ وَالسَّارِقَةِ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ - وَإِنْ جُنَحُوا لِلْسَّلَامِ فَأَجْزِئْ لَهُمَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ - وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَفَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ، فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ » .**

وأما الآداب السامية ، والأخلاق الفاضلة التي دعا إليها الإسلام ، فقد أوردها القرآن في كثير من آياته التي منها : « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا - وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ . . . وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ .** »

وهناك بعض آيات القرآن الكريم التي تجمع بين الإيمان والعبادات والفضائل كقوله تعالى : « **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ . . . هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** » .

تلك بعض آيات القرآن الكريم الذي جعله الله تعالى معجزة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام لدى العرب الذين عرفوا ببلاغة القول ، وكان شعراؤهم وخطباؤهم يأتون من الكلام بما يسحر الألباب ، وتحداهم النبي الكريم أن يأتوا بمثل القرآن فمجزوا حتى عن أن يأتوا بمثل أقصر سورة من سوره ، وأنى لهم أن يأتوا بمثل القرآن في بلاغة نظمه ، وسمو أسلوبه ، ومضمونه المحكم ، ومجيئه على نسق لم يسبق ولم يلحق ، وإتيانه بما يحاول العلم في ازهي عصوره وكل أزمائه أن يكشفه أو يصل إليه ويشبهه ، وصدق الله العظيم : « **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** » .

إنه القرآن الذي نزل منجما ومقسطا على الرسول الكريم حسب المناسبات ومقتضيات الأحوال خلال إقامته بمكة قبل الهجرة وأثناء إقامته بالمدينة بعدها ، ولذا تسمى الآيات والسور التي نزلت بمكة «مكية» ، والآيات والسور التي نزلت بالمدينة «مدنية» .

إنه القرآن الذي خلق من القوم الضالين أناسا مهتدين ، ومن العرب الأميين قوما قارئين ، كاتبين ، مثقفين ، ومن القبائل المتناحرة المتنازعة أمة متحاببة متآخيه . ومن أهل الرجس والفساد جماعة مطهرة مهذبة ، ارتقت بالقرآن إلى أسمى مراتب الإنسانية .

أثر القرآن الكريم في اللغة والأدب :

إنه « القرآن » أول كتاب دَوَّنَ في اللغة العربية ، ولذا كانت دراسته ضرورية لتاريخ الأدب ، لأنك تلمح فيه مظهر الحياة العقلية ، والحياة الأدبية عند العرب ، وهو منبع المعاني والأساليب والمعارف التي شاعت في أدب ذلك العصر . واسلوب القرآن اسلوب بديع لا عهد للأذان ولا للأذهان بمثله ، فلا هو موزون مُقَفِّي ، ولا هو سجع يتجزأ فيه المعنى في عدد من الفقر ، ولا هو مرسل يطرد اسلوبه دون تقطيع ولا تسجيع ، وإنما هو آيات مفصلة متزاوجة ، يسكت عندها الصوت ، ويسكن الذهن لاستقلالها بالمعنى ، وانسجامها مع روح الفارئ ووجدانه ، وهذا مما حير العرب في امره .

غير انه كان للقرآن الكريم اثر قوي في نقله النثر من تلك الجمل القصيرة المسجوعة المفككة إلى تلك الصورة الأنيقة التي تراها في خطب الرسول واحاديثه ، وخطب الصحابة والتابعين ورسائلهم : جمل متناسقة متطابقة متخيرة الألفاظ ، حسنة التاليف ، رائعة التصوير ، منطقية العرض ، تنفذ من العقل والقلب إلى الصميم .

كذلك اثر القرآن في النثر بوضعه المثل لمعالجة القصص والوصف والجمل المنتج والموعظة الحسنة ، واستحداثه الفاظا وتراكيب وموضوعات لم يعرفها العرب من قبل ، فظلت آياته طوال القرون قوة للخطيب ، وزادا للأديب ، وحليمة للمنشئ يرصع بها كلامه ويزين بها قوله .

إنه القرآن خير بيان واجمل قول وابلغ كلام ، هذب الطباع ، وصقل الذوق الأدبي لدى العرب ، وجعل الأدباء يؤثرون الأساليب الرقيقة العنبة ، والجمل الواضحة السهلة والحجج المنقعة ، وهناك فضل لا يمكن إغفاله في هذا المقام ، هو : انه كتب الخلود للفته ، لغة العروبة والإسلام .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

تأثرت حياة العرب بنزول القرآن ، كما تأثرت لغتهم وأدبهم .

الحديث الشريف

تمهيد :

« الحديث » ، هو ذلك القول الحكيم ، الصادر من الرسول الكريم ، الذي لا ينطق عن الهوى ، والذي يعد بحق أفصح العرب لهجة ، وابلغهم حجة ، وصدقهم قولاً ، واوزهم عبارة ، ولذا نجد الماثور من حديثه صفوة اللغة ، يأتي في درجة البيان بعد القرآن ، يقتبس الأديب من لفظه ، ويستمد مفسر القرآن من اثره ، ويستضيء الحكيم بحكمته ، ويستعين به الفقيه على إصدار احكامه في امور الدين .

والاحاديث النبوية ، هي : الأصل الثاني للتشريعات الإسلامية ، ولذا فإننا نجد فيها تفصيلاً لما أجمله القرآن ، وتوضيحاً لاهدافه ومقاصده ، وتناولاً لشؤون الدين والدنيا من عبادات ومعاملات وتنظيم للمجتمع على اسس سليمة تقوم على حسن العلاقة بين اهله وادب السلوك فيه .
وإليك طائفة من الأحاديث تجلو لك هذه الامور .

الحديث الاول

حقوق الاخوة الإسلامية

عن ابي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
المسلمُ أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، بحسب امرىءٍ من الشرِّ
أن يحقر أخاه المسلم ، كلُّ المسلم على المسلم حرامٌ ماله ودمه وعرضه ، إن الله
لا ينظرُ إلى صوركم وأجسادكم ولكن ينظرُ إلى قلوبكم وأعمالكم ، التقوى
ههنا ، التقوى ههنا ، ويشيرُ إلى صدره، ألا لا يبيع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا
عبادَ اللهِ إخواناً ، ولا يحلُّ لمسلمٍ أن يهجر أخاه فوق ثلاث .

« من صحيح مسلم »

شرح لغوي :

لا يغلله : لا يتخلى عن مناصرته - بحسب امرىء : يكفي الانسان - عرضه : شرفه
وكرامته - التقوى : صدق الايمان ، والخوف من الله - يهجر اخاه : يتركه ، وينقطع
عنه .

إيضاح وتحليل :

الإسلام دين اجتماعي ، يشرع للناس ما يضمن بقاء الأخوة بينهم ، ويسمو بإنسانيتهم عن أن تنحط إلى شراسة الحيوان ، وسياسة العدوان ، وهذا الحديث النبوي قد حدد بعض معالم الطريق لمن يريد أن يسير على درب الإسلام ، وينشد العيش في سلام ، لذا نرى في مستهل هذا الحديث تلك الجملة الجامعة ، وذلك المبدأ الكامل « المسلم أخو المسلم » ثم يتبع ذلك بمقتضيات هذه الأخوة ، وهي : ألا يظلم المسلم أخاه ، ولا يقعد عن مناصرته ، ولا يتخلى عن مساعدته ، ولا ينظر إليه نظرة الهزاء ، ولا يتصرف معه أي تصرف يفهم منه أنه يستصغر شأنه أو يحقر أمره . ولما كان الدين الإسلامي ديناً يحفظ لكل إنسان كرامته فقد جعل الحديث تحقير المسلم أخاه أمراً بالغ الخطورة في الشر ، لأنه يدفع إلى الجفوة ، وينتهي إلى القطيعة والخصام ، وذلك ما لا يقبله الإسلام .

أسئلة للمناقشة :

- 1 - ما مقتضيات الأخوة الإسلامية كما يتضح في الحديث ؟
- 2 - نهى الحديث عن أن يحقر المسلم أخاه ، وقد ورد في نص قرآني ما يفيد هذا الغرض - اذكر ذلك النص القرآني .
- 3 - ذكر الرسول في الحديث حرمة كل من : الدم والمال والعرض . فهل ترى أهمية لاختيار هذه الثلاثة ؟ وضح رأيك .
- 4 - في النص دعوة إلى العقيدة وصالح العمل - فما العبارات التي تحدد كلا من الفرضين ؟
- 5 - التقوى في القلب ، ولكن أين يظهر أثرها في المسلم ؟
- 6 - ما أهمية تحديد هجر المسلم أخاه بثلاثة أيام ؟ وعلام يدل ذلك من مزايا الإسلام الحنيف ؟
- 7 - استخرج من الحديث أسلوباً خبرياً ، وآخر انشائياً ، واذكر غرض كل منهما .
- 8 - وضح الصورة البيانية في قول الرسول الكريم : **التقوى ها هنا** .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

المبادئ الإسلامية السمحة تصنع المجتمع الإنساني المثالي .

الحديث الثاني

كرامة المؤمن بالعمل

عن الزبير بن العوام رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحُرْمَةٍ مِنْ حَطْبٍ فَيَسْعَمَهَا ، فَيَكْفَ اللَّهُ بِهَا
وَجْهَهُ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ .

رواه : البخاري ومسلم

شرح لغوي :

يكف الله بها وجهه : يمنعه من الذل ، ويصونه عن الهوان .

إيضاح وتحليل :

إن الإسلام الذي قال قرآنه : « ولقد كرمنا بني آدم ، وحملناهم في البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً » يقول رسوله في الحديث ما يوضح ذلك المبدأ الإسلامي الكريم ، وما يبحث المسلم على أن يكون هو الآخر حريصاً على كرامته ، مقدرًا لذاته وإنسانيته فلا يرتضي للمسلم أن يذل أو يهون ، وإنما عليه أن يطرق الأبواب ، ويسعى جهده من أجل أن يكف نفسه ، ويكفي حاجته ، ويحفظ كرامته . والرسول الكريم ، يرسم الخطة للعمل الكريم ، ليتبعها الإنسان الكريم ، فيبين أن جمع الحطب ، وقطع الخشب ، وبذل العرق في سبيل الحصول على العيش بكرامة ، خير من أن يريق الإنسان ماء وجهه ويطلب المساعدة من غيره ، سواء لقي من ذلك الفير عوناً أو صدوداً ورداً .

ومجتمعنا اليوم محتاج إلى أن يعمل كل منا جهده ، ويبدل طاقته ليحيا كريماً ، ويعيش سعيداً ، ويخدم نفسه ووطنه بجده وكده .

ومجالات العمل مفتوحة ومتعددة ، والإنسان الشريف من يكسب رزقه من عمل شريف .

دراسة بلاغية :

تبدو فكرة الحديث واضحة ، وعباراته موجزة ، وتراكيبه سهلة ، خالية من غريب الألفاظ . وفيه صور البيان ، تلك الكناية في « يكف الله بها وجهه » إذ أن المقصود حفظ الكرامة . وفيه من أساليب البديع ، ذلك الطباق بين أعطوه - منعوه .

اسئلة للمناقشة :

- 1 - الإسلام دين يحافظ على كرامة المسلم - وضح ذلك في ضوء النص .
- 2 - في الحديث موازنة بين وضعيتين للمسلم - اذكرهما ، وبين الفضلى منهما .
- 3 - اشتمل الحديث على خطة عمل - اشرحها موضحا قيمتها في المجتمع .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

الوطن في حاجة إلى ان يبذل كل منا جهده في عمل يعود على صاحبه بالاسعاد ، وعلى الوطن بالإنهاض - اكتب مقالا في هذا المعنى .

الحديث الثالث

فصل الفراسة والزراعة

عن أَنَسِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ .

« البخاري ومسلم »

إيفاح وتحليل :

إن الإسلام الذي نظم حياة المجتمع على أساس ان يعمل كل فرد لآخرته كأنه يموت غدا ، يدعو كل مسلم كذلك أن يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا ، فلا يترك مجالا من مجالات العمل والإنتاج والفائدة لنفسه او لمجتمعه الإنساني أو لخلق آخر من خلق الله كطير أو حيوان إلا اقتحمه واغتنمه ..

وها هو النبي الكريم صلوات الله عليه يؤكد بأسلوبه البليغ عظمة الثواب ، وحسن الجزاء لأي مسلم يفرس غرسا أو يزرع زوعا يكون منه طعام لانسان أو طير أو حيوان ، وهنا لفظة كريمة طيبة من رسول الرحمة تجعلنا دائما نرعى شؤون الضعفاء ونعمل على أن يكون منا الخير لمن حولنا ولما حولنا ، ونملا الأرض غرسا وزوعا ، نجني منهما رزقا في الدنيا وأجرا في الآخرة .

وإن مجتمعنا الجزائري لفي أشد الحاجة إلى من يدرك قيمة الفرس والزرع ، فيهرع الى تلك المساحات الممتدة شرقي البلاد وغربيها يستنبتها الزروع والخضروات ، والأزهار والأشجار ، لتصير أرضنا رقعة خضراء ، وجنة فيحاء .

دراسة أدبية:

في الحديث دعوة طيبة لخير عظيم ، وفضل عميم ، يعبر عنها الرسول الكريم في لفظ بليغ ، وعبارة موجزة ، يصدران عن فطرة بعيدة عن التكلفة والصنعة كما تتجلى الدقة في التعبير ، حيث عبر الرسول بالفراصة عن إنبات الشجر في الأرض ، وبالزراعة عن إلقاء البذر فيها لاستنباته .

أسئلة للمناقشة :

- 1 - هل ترى فرقا في التعبير بين كلمتي : الفرس والزرع؟- وضح ما ترى .
- 2 - يلفتنا هذا الحديث الى رعاية الضعفاء في المجتمع - كيف تفهم ذلك منه ؟
- 3 - في الفراسة والزراعة فوائد تعود على الانسان في دينه ودنياه - وضح تلك الفوائد .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

التشجير ثروة وطنية - اكتب موضوعا توضح فيه ذلك .

الحديث الرابع

القوة الحقيقية

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ .

((أخرجه الشيخان))

شرح لغوي :

الصرعة : من يصرع الناس كثيرا - يملك نفسه : يتحكم في نفسه ، ويحسن قيادتها والسيطرة عليها .

إيضاح وتحليل :

ما من شك في ان الاسلام دين القوة ، الذي يجعل المؤمن القوي خيرا واحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، لان القوة وسيلة البقاء ، والمحافظة على الإيمان وعلى الكيان .

غير ان الإسلام لا يريد من الإنسان المسلم تلك القوة الحيوانية التي تتجبر وتطفى ، وتقود صاحبها إلى البطش والقهر ، دون خضوع لمنطق العقل ، وداعي الأخوة . وعواطف الإنسانية . إنما يريد الإسلام ان تكون قوة المسلم في إرادته ، يقهر بها هواه ويتغلب على شيطانه .

ولذا نجد الرسول الكريم في توجيهه الإنساني الرحيم ينفي صفة القوة عن ذلك الذي يخضع بها أخاه ، ويستغلها في إرهاق الغير ، ويبدو في صورة الحيوان الشرس ، او الوحش الكاسر المفترس ، وإنما يجعل الرسول الكريم القوة الحقيقية في التحكم في النفس ساعة ثورتها ، وحال غضبتها ، ويخصرها بأسلوب بليغ في تلك الصورة الإنسانية الجميلة التي تجعل العقل سلطان الجسم ، يصرف مملكة الأعضاء بحكمة وحزم ، ليبدو الإنسان في صورته الكريمة التي أرادها الله ان يكون عليها .

اسئلة للمناقشة :

- 1 - عن نفى الحديث صفة القوة ؟ ولمن اثبتها ؟ وعلام يدل ذلك من مبادئ الاسلام ؟
- 2 - الحلم سيد الاخلاق - اي عبارات النص يفيد ذلك ؟
- 3 - ليس الشديد بالصرعة - في هذه الجملة نفى وتأكيد - فما اداة كل منهما ؟
- 4 - إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب - في هذا التعبير حصر صفة في موصوف ، فما الصفة ؟ وما الموصوف ؟ وما الاداة التي تم بواسطتها ذلك ؟
- 5 - كيف توفق بين ما تدعو إليه الآية « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ... » وبين ما جاء في هذا الحديث ؟

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

عالجت تعاليم الإسلام الغضب في الإنسان على طريقة تغاير ما كان عليه الحال في الجاهلية .

الحديث الشريف وأثره

الحديث يطلق على ذلك الجانب القولي من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو ذلك القول الحكيم الذي ثبت قوله عن النبي الكريم ليكون إيضاحا وتفصيلا لما جاء في القرآن من قواعد عامة للتشريع ، وتنفيذا لقول الله تعالى : « وأنزلنا إليك الذكر ليتبين للناس ما نزل إليهم » .

والحديث يعتبر الأصل الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن ، ولذا نجد فيه توضيحا لما أجمله القرآن ، وبيانا لأهدافه ، وتناولا لشؤون الدين والدنيا من عقائد وعبادات ومعاملات ، وتنظيم مجتمع ، وحسن علاقة بين الناس في الحياة .

وقد عنى المسلمون بالأحاديث النبوية في جميع العهود ، فاهتموا بروايتها وحفظها ، ثم بكتابتها وتدوينها ، ثم بالبحث عنها للقضاء بها ، ثم بجمعها وتدوينها وتبويبها بطريقة علمية دقيقة .

وكان للحديث أكبر الأثر في نشر الثقافة في العالم الإسلامي ، فقد أقبل الناس على تدارسه إقبالا عظيما ، وكانت حركة الأمصار العلمية تكاد تدور عليه ، وكل علماء الصحابة والتابعين كانت شهرتهم العلمية مؤسسة على التفسير والحديث ، وكان الحديث أوسع دائرة بسبب رحلة العلماء ، وطوافهم في البلدان يأخذ بعضهم عن بعض ، فكان من ذلك تبادل الآراء العلمية ، ووقوف علماء كل مصر على ما عند الآخرين .

والحديث في فن القول يمتاز بفصاحة اللهجة ، وبلاغة الحجّة ، وصدق القول ، وإيجاز العبارة ، والصدور عن فطرة ، ومراعاة مقتضى الحال ، ولذا تأتي درجته في موازين البيان تالية لدرجة القرآن الكريم .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية : اكتب مقالا تضمنه مكانة الحديث دينيا وأدبيا .

نصوص من الشعر الإسلامي

في الإسماعيلية بالإسلام ودمماته

(عبدون بن ثابت)

- 1 - إِنَّ الدَّوَابَّ مِنْ فِهْرٍ وَإِخْوَتِهِمْ قَدْ يَبْنُوا سُنَنًا لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ
- 2 - يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سِرِّيَّتُهُ تَقْوَى إِلَهِهِ وَبِالأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا
- 3 - قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَوْا عَسَدَهُمْ أَوْ حَارَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَائِهِمْ نَفَعُوا
- 4 - سَجِيَّةٌ تَلِكُ فِيهِمْ غَيْرُ مُحَانَةِ إِنْ الخَلَائِقَ - فَأَعْلَمَ - شَرَّهَا الْبِدْعُ
- 5 - لَا يَرْقُبُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْثُهُمْ عِنْدَ الدَّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقِبُوا
- 6 - إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ فَكُلُّ سَبْقِي لِأَدْنَى سَبْقِيهِمْ تَبَعُ
- 7 - أَعْيَنَةٌ ذُكِرَتْ فِي الوَحْيِ عِنْتُهُمْ لَا يَطْمَئِنُّونَ وَلَا يُزْرِي بِهِمْ طَمَعُ
- 8 - لَا يَنْسَرُونَ إِذَا نَالُوا عَسَدَهُمْ وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خُورٌ وَلَا جُوعُ
- 9 - أَكْرَمُ بِقَسَمِ رَسُولِ اللَّهِ قَائِدُهُمْ إِذَا تَمَسَّرَتِ الأَمْوَاءُ وَالشِّيْعُ

تعريف وتمهيد :

هو ابو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي ، احد شعراء صدر الإسلام ، ولد بالمدينة في بيت شرف وجاه ، ونشأ جاهليا ، ثم اتصل بالناذرة والفساسنة ومدحهم ، ولما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أسلم حسان مع أهلها ، وصار شاعر الرسول الكريم ، وظل يهجو الكفار ، ويدافع عن الدين الجديد ، ويعد من الشعراء المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية والإسلام ، وعمر حسان طويلا حتى كف بصره ، ومات سنة 50 هجرية في خلافة معاوية عن عشرين ومائة عام (وستأتي ترجمة مفصلة لحياته) .

وكانت وفود العرب تأتي إلى المدينة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها ، لتتعرف الدين الجديد ، وكان من تلك الوفود وفد بني تميم (إحدى القبائل العربية) الذين حضروا وفيهم خطيبهم وشاعرهم ، والقي شاعرهم قصيدة امام الرسول يفخر بقومه ، ومنها قوله :

اما ترى الناس ياتينا سراتهم * من كل ارض هويا ثم تصطنع ؟

فلما انتهى شاعر بني تميم من قصيدته ، طلب الرسول من حسان ان يرد عليه ، فارتجل قصيدة يمتدح فيها النبي الكريم وعشيرته ، ويقال إنها كانت سببا في إسلام تميم ، وهذه الأبيات جزء من تلك القصيدة .

شرح لغوي :

الدوائب : جمع ذؤابة وهي من الشيء اعلاه - **فهر** : قوم النبي ، والمقصود بالدوائب من فهر : اشرا فاهم - **إخوتهم** : المقصود بهم المسلمون من المهاجرين والأنصار - **سننا** : طرقا - **سريوته** : ما يخفيه في نفسه - **تقوى الإله** : خشية الله ومراقبته - **شرعوا** : بينوا - **أشباعهم** : أنصارهم ، ومفرده شبعة - **سجية** : طبيعة ، جمعه سجايا - **غير محدثة** : أي أصيلة فيهم وليست جديدة عليهم - **الخلائق** : جمع خليفة وهي الطبيعة التي يخلق عليها الانسان - **البدع** : جمع بدعة ، وهي ما استحدثت من الامور - **لا يرقع** : لا يصلح - **ما اوهمت** : ما اضعفت - **لأدنى** : لأقل - **اعفة** : جمع عفيف ، وعف وهو المتمنع عما لا يحل له - **الوحي** : الكتاب ، والمقصود هو القرآن الكريم - **لا يطمعون** : لا يشتد حرصهم - **لا يزري بهم** : لا يحط من شأنهم ، وماضيه ازرى ، ومصدره : زراية - **نالوا عدوهم** : تمكنوا منه - **خور** : ضعاف جبناء ، ومفرده خزار - **جزع** : خائفون ، ومفرده جزوع - **الأهواء** : الميول - **الشييع** : الأنصار

ايضاح وتحليل :

في هذه الأبيات يمتدح الشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم وعشيرته ، ويشني عليهم معبرا في البيت الأول بالدوائب ، وهي من الشيء أعلاه ، ولكن مقصود الشاعر أنهم أشرف القوم وسادتهم ، ثم يشيد بعظمة الدين الحنيف الذي أكرمهم الله به ليكون نبراسا يضيء طريق المخلصين ، أصحاب القلوب التفتية النقية ، وهؤلاء المسلمون أبطال شجعان ، قادرون على ضر عدوهم ونفع صديقهم ، وتلك صفات أصيلة فيهم ، لأن خير الأعمال ما صدر عن طبيعة نفسية ، وشرها ما كان متكلفا غير أصيل ، ولقد كانت الكلمة « سجية » كافية لبيان رسوخ تلك الصفات ، ولكن الشاعر - كما نرى - وضعها لزيادة التأكيد بأنها « غير محدثة » .

ويتابع حسان بيان خصائص هذه الجماعة المؤمنة فيقول : إنهم أقوياء على عدوهم ، فلا قدرة له على مقاومتهم ، كما أنهم سباقون إلى فعل الخير ، ولا يستطيع أحد اللحاق بهم في فضلهم وسبقهم ، وهم شرفاء مطيعون لأمر الله ، وقد شهد بذلك الكتاب المنزل ، إن حرصهم على متع الحياة لا يشتد ، فلا يفخرون بنصر ، ولا يضعفون لهزيمة ، وحسب هؤلاء المؤمنين أن يكون الرسول قائدا لهم ، فهم أكرم الناس ، وأشدهم تضامنا واتحادا حين تختلف الميول ، ويتفرق الناس شيعا وأحزابا .

دراسة أدبية :

الفكرة العامة لهذه الأبيات هي : تأييد الدعوة المحمدية ، وبيان جوانب العظمة فيها ، فالرسول وأصحابه مصابيح هداية وما نشروا من سنن تهدي كل من كان له عقل وقلب نقي ، والمسلمون قادرون على نفع صديقهم ، وضر عدوهم ، وأخلاقهم أصيلة من سبق إلى فعل الخير ، وشرف وعمق إيمان ، وتضامن في أوقات العسروالشدّة ، وقد ترابطت هذه الأفكار وتلاحمت ، وكانت الصفات التي وصف بها الشاعر رسول الله وأصحابه ، وثيقة الصلة بموقف الدفاع عن الدعوة الإسلامية وتأييدها إبان نشأتها .

وقد عبر الشاعر عن أفكاره - كما رأينا - بعاطفة صادقة نابعة من عقيدته ، وإن دل هذا الشعر على شيء ، فإنما يدل على ما كان له من مكانة في صدر الإسلام ، وإن اقتصر على ما يتفق وتعاليم الإسلام في مجال تأييد الدعوة الإسلامية أمام أعدائها المشركين .

ويروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقول لحسان : « اهجهم وروح القدس معك » ، وكان إذا سمع هجاءه في المشركين يقول : «لهذا أشد عليهم من وقع النبل» .

وقد جاء الإسلام بمبادئه السمحة ، فنقض على الفخر القبلي والفردي ، وحل مكانه الفخر بمبادئ الإسلام ودعائه المصلحين ، كما تأثرت أساليب الشعر ومعانيه في هذا العصر بما دخلها من تعبيرات ومعان إسلامية .

دراسة بلاغية :

كان حسان في موقف يعدد فيه مناقب المسلمين ، ولذا كانت أساليب الأبيات كلها خبرية ، يراد بها مدح المسلمين ، وتمظيم وبيان قدرهم ، وقد عمد الى هذه الأساليب فأكدها بأدوات التوكيد مثل « إن - قد » ، وقد يؤكد المعنى مستخدماً أسلوب الاعتراض « فأعلم » .

أما الألوان البيانية فقد قلت في النص ، لأن أفكاره لا تحتاج الى تأكيد عن طريق هذه الألوان ، فصفت المسلمين ومبادئهم حقائق ثابتة ، وما جاء من تلك الصور البيانية على قلته مناسب لأفكاره ، معبر عن عاطفته ، ومن ذلك : الاستعارة التصريحية في « التوائب » من البيت الأول ، حيث شبه الرسول وأصحابه بالتوائب ثم حذف المشبه ، وصرح بلفظ المشبه به ، ومن أسلوب الكناية : البيتان : الثالث والخامس . إذ عما كنايتان عن مقدرة المسلمين ، وكذلك البيت الثامن كناية عن قوة الإيمان وعمقه ، فهم لا ينخرون عند النصر ، ولا يجزعون عند الهزيمة .

ومن ألوان البديع نجد « المقابلة » في البيت الثالث بين « ضروا عدوهم ، ونفعوا أشياعهم » ، وقد قدم الضر على النفع ليفت في عضد الأعداء ، وفي الأبيات : الخامس والسابع والثامن تأييد وتقوية ناشئان عن « التنازل » في المعنى .

وكثير من ألفاظ النص ومعانيه متأثر بالروح الإسلامي ، فمن الألفاظ « السنن - تقوى الإله - البدع - الوحي - رسول الله » ، ومن المعاني القرآنية في الأبيات : البيت الثامن الذي يتفق في معناه مع الآيتين الكريميتين : « إن الله لا يهتد من كان مختالاً فخوراً - فما وهبوا نساءه لنهم في شبهي الله وما شهفوا وما استكانوا » .

وبعض كلمات النص مختارة مستخدمة بطريقة موجبة ، فكلمة : « إشموة » توحى بالمساواة التي جاء بها الإسلام ، والفعل « تشيع » يوحى بمكانة تلك السنن وضرورة الالتزام بها ، واستعمال الشرط « إذا » في البيت الأخير يفيد التحقيق ، وتعبيره في البيت نفسه بقواه « رسول الله » يوحى بالإشارة الإلهي للعرب أن جمل رسوله ومصطفاه قائدا لهم .

محمل القول في النص :

قيلت هذه الأبيات في غرض « الفخر » والاعتزاز والإشادة بالإسلام ومبادئه وانصاره ، فالموضوع واحد ، وافكاره الجزئية مترابطة مناسبة للموقف ، وقد عبر الشاعر عن إحساس صادق ، وصوره البيانية واساليبه معبرة ثلاثية ، أما ألفاظه فقد امتازت بالقوة والوضوح ، وتأثرت بالألفاظ الإسلامية التي جاءت في القرآن الكريم ، واحاديث الرسول العظيم .

والأبيات من « بحر البسيط » واجزأؤه :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

مناقشة النص :

- 1 - ما المناسبة التي انشد فيها حسان هذه الأبيات ؟ وما مدى العلاقة بين أفكار الأبيات وموضوعها ؟
- 2 - أورد حسان عددا من صفات الصحابة ومناقبهم - اذكر ما تضمنه النص من ذلك .
- 3 - هل ترى في التعبير بكلمة « إخوتهم » اثرا في معنى البيت الاول ؟ وضح ما ترى .
- 4 - ايها ابلغ في رأيك « إذا حاربوا عدوهم » او « إن حاربوا عدوهم » ؟ ولماذا ؟
- 5 - قال تعالى : « والذين آتواوا الدار والدين من قبلهم يحبون من هاجر إليهم » هل تجد في الأبيات ما يشير إلى مضمون هذه الآية الكريمة ؟ وضح ما ترى .
- 6 - حرص الشاعر على إبراز تعاليم الدين الجديد وبيان اثرها في المؤمنين - اشرح ذلك ، ومثل لما تقول .

تدريب تطبيقي

السؤال الكتابي :

- (1) مدح الشاعر الصحابة بصفات اخلاقية ، كما اشاد بقوتهم الحربية - وضح ذلك بأمشلة من النص .
- (2) نزه القرآن الرسول عن قول الشعر في قوله سبحانه : « وما علمناه الرسول الا نسرا وما ينطقه الا ذكرا » فكيف توفق بين تنفير القرآن من الشعر ، ودعوة الرسول حسان إلى قوله وإنشاده ؟

في نصره الدعوة المحمدية

لحسان بن ثابت

- 1 - عَدِمْنَا حَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا (أ) تُشِيرُ النَّعَمَ مَوْعِدَهَا كَدَاءُ
- 2 - يُبَارِينِ الْأَسِنَّةَ مُضِعِدَاتِ عَلَى أَكْنَفِهَا الْأَسْلُ الظَّمَاءُ
- 3 - تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطَّرَاتِ تَظَلَّمُنَّ بِالْخُسْرِ النَّبَاءُ
- 4 - فَإِمَّا تُعْرِضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ
- 5 - وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لِجِلَادِ يَوْمِ يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ
- 6 - وَجِبْرِيلُ أَمِينُ اللَّهِ فِيْنَا (ب) وَرُوحُ الْقُدِّيسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ
- 7 - وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الْحَقَّ ، إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ
- 8 - شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا صَدِّقُوهُ فَقُلْتُمْ ، لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ .
- 9 - هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ
- 10 - أَنْهَجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكْفٍ فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمَْا الْفِدَاءُ
- 11 - هَجَوْتَ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا أَمِينَ اللَّهِ يُسَمِّتُهُ الْوَفَاءُ
- 12 - فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سِوَاهُ
- 13 - فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِزِّي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ
- 14 - لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَبَحْرِي لَا تُكَدِّرُهُ الدَّلَاءُ

تعريف وتمهيد : (سبق التعريف بالشاعر) .

في السنة السادسة من الهجرة تم الصلح بين الرسول وقريش ، على ان تقوم بينهما هدنة لمدة عشر سنوات ، ويؤجل الرسول زيارته للكعبة للعام التالي ، ولكن قريشا نقضت هذا العهد ، فجهز الرسول جيشا عدته عشرة آلاف رجل ، فدخلوا مكة فاتحين .

وسجل شاعر الإسلام الأول ((حسان)) هذا الفتح في قصيدته الهزبية التي اخترنا منها أبيات هذا النص ، فنوه بشجاعة المسلمين ، وبما أمدهم الله من معونة ، ثم أشاد بعظمة الرسول وأصحابه ، ورد على أبي سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب في هجائه للرسول الكريم ، وأكد ان هجاءه لا أثر له ، كما ان مدح هؤلاء الأعداء للرسول ونصرتهم لا أثر لها كذلك ، والأبيات من بحر الوافر ، واجزاؤه :

مفاعلتن مفاعلتن فعولن * مفاعلتن مفاعلتن فعولن

شرح لقوي :

النقع : الفبار ، كداء - **الثنية العليا** : طريق بمكة مما يلي المقابر ، وهو المعلي .
يبارين الأسنة : يسابقن الرماح ، أي ان الخيل سريعة كأنها تسابق الأسنة التي يضمها الفرسان حذاء عنقها ظنا منها ان الأسنة تجري معها - **مصعدات** : داخلات مكة - **الأسل** : الرماح - **الظماء** : المتعطشة - **متعطرات** : سرعات يسبق بعضها بعضا **الخمير** : جمع خمار ، وهو ما تغطي به المرأة رأسها أي النساء **يَسْكُنْنَ** وجوه الخيل بالخمير لتجفف عرقها - **اعتمرنا** : العمرة ، زيارة البيت الحرام بمكة - **انكشف** **القطاع** : انكشف المستور مما وعد الله به رسوله من فتح مكة - **لجلاد** : لحرب - **كفاء** : نظير - **عبدا** : أراد به محمدا صلى الله عليه وسلم - **البلاء** : الاختبار - **برا** : طائما - **حينفا** : عابدا - **شيئته** : خلقه وطبيعته - **صارم** : قاطع - **لا تكدره** **الدلاء** : لا تعكره ، والمقصود أنه عميق بعيد الغور تؤخذ مياهه بالدلاء دون أن تكدره .

مناقشة النص :

(١) اقرأ الفقرة الأولى من الأبيات ثم اجب عما يأتي :

- 1 - من الذين يخاطبهم الشاعر في الأبيات الأولى من النص ؟ وماذا يقصد الشاعر بقوله « تشير النقع » ، « وبارين الأسنة » ؟
- 2 - كيف تسابق الخيل الأسنة ؟ وماذا يقصد بوصف الأسل بالظماء ؟
- 3 - لم تظلم النساء الخيل بخمرهن ؟ وما الفرض من ذلك ؟
- 4 - عرض حسان أمرين على المشركين - فما هما ؟ وعلام يدل من موقف المسلمين ؟

- 5 - ما الباعث على تهديد حسان ووعيده ؟ وهل تراه محققا ؟ وضع ما ترى .
 6 - « يعز الله فيه من يشاء » في هذا التعبير صدق إيمان وتهكم بالعدو -
 اشرح ذلك .
 7 - استخرج من هذه الأبيات لونا من ألوان اثبيان ، وبين نوعه واثره في
 الأسلوب .

(ب) اقرأ الفقرة الثانية من الأبيات ، ثم اجب عما يأتي :

- 8 - من المقصود بروح القدس ؟ ولم كرر ذكره في البيت السادس ؟
 9 - ما قيمة بدء البيت السابع بقوله : « وقال الله » ؟ وماذا يقصد بقوله :
 « عبدة » ؟
 10 - ماذا كان رد أهل مكة على دعوة الرسول الكريم ؟
 11 - بم هجا الشاعر أبا سفيان ؟ وماذا ترى في هذا الهجاء ؟
 12 - ما الذي تفهمه من الاستفهام في البيت العاشر ؟
 13 - ما الصفات التي وصف بها حسان رسول الله ؟
 14 - يسخر الشاعر من أعداء الرسول في البيت الثاني عشر فإلى أي حد
 بلغت هذه السخرية ؟
 15 - أكد حسان في ختام النص عزمه على مناصرة الرسول بأمر ما يملك -
 وضع ذلك .

(ج) اقرأ النص كله ثم اجب عما يأتي :

- 16 - ماذا قال حسان في تهديده لقريش ؟ وما صلة قوله بالبيئة العربية ؟
 17 - ما الفكرة العامة لهذا النص ؟ ضع عنوانا مناسباً لكل من فقرتيه .
 18 - ما الجديد في هذا النص من حيث النظم والمعنى ؟

تدريب تطبيقي

الكتابة الأدبية : للكلمة المؤمنة سحرها النافذ، في نصرة الحق والدفاع عن المبدأ .

السؤال الكتابي :

(1) كان للحرب في الإسلام دوافع تختلف عنها في الجاهلية . وضع ذلك على ضوء ما درست .

(2) وازن بين البيت الأخير في هذه القطعة وبين قول حسان في قصيدة أخرى :
 لساني وسيفي دارمان كلابهما * ويبلغ ما لا يبلغ السيف منوني (1)

(1) الملود : اللسان .

من قصص الكرم

للحفيظة

- 1 - وَطَاوِي ثَلَاثٍ عَاصِبِ الْبَطْنِ مَرْمِلٍ (أ) يَبِيدَاءَ لَمْ يَعْرِفْ بِهَا سَاكِنٌ رَسْمًا
- 2 - أَخِي تَجَوُّفٍ فِيهِ مِنَ الْأَلْسِ وَحَشَاةٌ يَرَى الْبُؤْسَ فِيهَا مِنْ شَرَّاسَتِهِ نُفْسِي
- 3 - وَأَفْرَدَ فِي شِعْبٍ عَجُوزًا إِزَاءَهَا ثَلَاثَةَ أَشْبَاحٍ تَخَالَهُمْ بِهَذَا
- 4 - حُمَاةً عَرَاءَةً ، مَا اغْتَدَّوْا خُبْرَ مَلَّةٍ وَلَا عَرَفُوا لِلْجُبْرِ مَذْ خُلِقُوا طَمَعًا
- 5 - رَأَى شَبَعًا وَسَطَ الظَّلَامِ فَرَاعَهُ (ب) فَلَمَّا رَأَى ضَيْفًا تَقَمَّرَ وَاهْتَمَّ بِهَا
- 6 - فَقَالَ هِيَ رِبَاهٌ ، ضَيْفٌ وَلَا قِرَى بِحِمِّكَ لَا تَحْرِمُهُ تَا اللَّيْلَةَ النَّعْمَا
- 7 - فَقَالَ ابْنُهُ لَمَّا رَأَاهُ بِحَيِّقَةٍ : أَيَا أَبَتِ اذْبَحْنِي وَيَسِّرْ لِي طُهُمًا
- 8 - وَلَا تَعْتَدِرْ بِالْعَدِيمِ ، عَلَّ الَّذِي طَرَا يَطُنُّ لَنَا مَالًا فِيَوْسِعَنَا دَمًا
- 9 - قَرَوَى قَلِيلًا ثُمَّ أَحْصَمَ بُرْهَةً وَإِنْ هُوَ لَمْ يَذْبَحْ فَتَاهُ فَتَدَّ هَمًا
- 10 - فَيَيْنَاهَا عَنَّتْ عَلَى الْبَعْدِ عَانَةٌ (ج) قَدِ انْتَهَلَتْ مِنْ خَلْفِهِ مِسْحَلِيهَا نَفْسًا
- 11 - عِطَاشًا تُرِيدُ الْمَاءَ فَانْسَابَ نَحْوَهَا عَلَى أَنَّهُ وَنَهَسًا إِلَى دِمِهَا أَظْمَسَا
- 12 - فَأَمَلَهَا حَتَّى تَرَوْتُهُ عِطَاشُهَا فَأَرْسَلَ فِيهَا مِنْ كِنَاتِهِ سَهْمًا
- 13 - فَتَمَرَّتْ نَحْرُصٌ ذَاتُ جِشْمٍ سَيِّئَةٍ قَدِ انْتَهَزَتْ لَحْمًا ، وَقَدِ طَبَّقَتْ شَعْمًا
- 14 - قِيَا بِشِرِّهِ إِذْ جَرَّهَا نَحْرُ قَوْمِهِ وَيَا بِشِرِّهِمْ لَمَّا رَأَوْا كَلَّتْهَا يَدَايَ
- 15 - وَبَاتُوا كِرَامًا قَدِ قَنَسُوا حَقًّا ضَيْفِهِمْ وَمَا غَرَمُوا غُرْمًا ، وَقَدِ غَنِمُوا غَنْمًا
- 16 - وَبَاتَ أَبُوهُمْ مِنْ بَشَاشَتِهِ أَبَا لِنَيْفِهِمْ ، وَالْأُمُّ مِنْ بِشْرِهَا أُمًّا

تعريف وتمهيد :

هو ابو مليكة جرول بن اوس العبسي ، المعروف بالحطيئة ، ونسبه إلى عبس غير صريح ، ولذلك نشأ نائرا على الناس ، وهو احد الشعراء المخضرمين ، الذين عاشوا في الجاهلية والإسلام ، ولقد عاش فقيرا ناقما على الحياة ، ولما جاء الإسلام أسلم ، ثم ارتد بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم عاد إلى الإسلام في حروب الردة التي انتصر فيها المسلمون بقيادة ابي بكر الصديق ، وقد تكسب الحطيئة بشعره ، ونال به العطاء الكثير ، وعمر طويلا حتى مات في زمن معاوية سنة 59 هجرية عن أكثر من ثمانين عاما .

وقد كان الكرم صفة طبيعية مشهورة عن العرب ، بل هو من اخص صفاتهم ، وكان من اعظم ما يتمدحون به ان يكرموا ضيوفهم ، وإن تاريخ اسلافنا العرب ليروي لنا اخبار كرماتهم ، امثال حاتم الطائي الذي قيل عن كرمه : إن جماعة من العرب وفدوا عليه في أيام فحط وجذب ، ولما لم يجد ما يطعمهم به ، ذبح لهم جواده الذي كان يعتز به ، وقد عمقت حياة البداوة في شبه الجزيرة العربية جذور هذه الصفة ، حتى أصبحوا لا يتناولون طعامهم إلا بمشاركة الآخرين لهم وهذا فيس بن عاصم يخاطب زوجته وقد احضرت له ما ياكله فيقول :

إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتِمِي لَهُ أَكِيلاً ، فَإِنِّي لَسْتُ أَكِلُهُ وَحْدِي
أَخَا طَارِقًا أَوْ جَارَ بَيْتٍ فَإِنِّي أَخَافُ مَلَأَمَاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي

والنص الذي بين ايدينا يروي فيه الحطيئة قصة من قصص هذا الكرم العربي الاصيل .

شرح لفوي :

الطاوي : الجائع - ثلاث : ثلاث ليال - عاصب البطن : رابط البطن من شدة الجوع - مرمل : فقير فاقد الزاد - بيداء : صحراء - رسما : أثر ديار - جفوة : غلظة - شراسة : سوء خلق - شعب : طريق في جبل - إزاءها : امامها - الأشباح : جمع شبح ، وهز الشيء غير الواضح - بهما : جمع بهمة ، وهي صفار الضأن والماعز - ما اعتذوا : لم ياكلوا - خبز الملة : خبز الجمر أو الرماد الحار - البر : القمح - راعه : أفرعه - هيا : حرف نداء - قرى : ما يكرم به الضيف - تا الليلة : هذه الليلة - يسر : سهل - العدم : شدة الفقر - عل : لعل - طرا . مخفف الفعل طرا بمعنى نزل - يوسعنا ذما : يكثر من عينا - فروى : فتمهل - احجم : امتنع - هم :

استعد - عنت : ظهرت - عانة : قطع من حمر الوحش ، والجمع عون - انتظمت : سارت - المسحل : حمار الوحش الذي يقود القطيع - انساب : اتجه - اظما : تفضيل من الفعل ظمىء - امهلها : تركها قليلا - تروت : شربت - كنانته : ما توضع في السهام - خرت : سقطت - نحوص : انثى الحمار - جحش : ولد الحمار - اكتأزت : امتلأت - طبقت : غطيت - كلهها يدمي : جرحها يسيل دما - غرما : خسارة - غنما : كسبا وفائدة .

إيضاح وتحليل :

هذه القصيدة تصف مشهدا من مشاهد الكرم العربي ، في أسلوب قصصي متمع ، فهذا أعرابي جائع ، يعيش في صحراء موحشة ، لم يدق طعاما منذ ثلاث ليالٍ ، ويشاركه في بؤسه و فقره امراته وثلاثة أطفال ، كأنهم أشباح من شدة الجوع ، حفاة ، عراة ، لم يعرفوا في حياتهم طعم الخبز ، يرى هذا الاعرابي وسط الظلام شبعا فيفرغ ، ثم يتضح له أنه ضيف ، فيستعد للقاءه ، ويهتم للأمر ، ثم يتجه إلى السماء هاتفا : يا رباه : اضيف قادم ولا طعام له ؟ فبحقك لا تحرمه اللحم في هذه الليلة ، ويرى الابن اباه في حيرة ، فيتقدم إلى ابيه قائلا : اذبحني وقدم لضيفك ما يأكله ، ولا تعتذر بالفقر خشية ان يظن الضيف ان لنا مالا قد بخلنا به ، فيبالغ في ذمنا .

ويفكر الاب في كلام ابنه ، وقد تنازعت عاظتان : عاطفة الأبوة بحبها وحنانها ، وعاطفة الواجب الذي يحتم عليه إكرام الضيف ، وبينما الاب يفكر ويدبر ، إذ استجاب الله دعاءه ، وظهر على بعد قطع من حمر الوحش تسير خلف قائدها في نظام بديع ، وكان هذا القطيع في ظمأ يبحث عن الماء ، ولكن الاعرابي كان اشبه ظمأ إلى دمه ، وتتغلب عاطفة الرحمة عليه فيمهلها حتى تروى ، ثم يرسل فيها سهمه ، فتسقط واحدة سميئة امتلأت باللحم ، وغطيت بالشحم ، وهنالك يكمل سرور الاعرابي حيث يجز صيده نحو قومه الذين غمرتهم السعادة لقيامهم بحق الضيف من غير أن يخسروا شيئا وباتت الأسرة سعيدة بضيفها ، يحتفي الاب والام به كاحتفائهما بوليدهما .

دراسة أدبية :

هذا النص ذو موضوع واحد ، هو تمجيد الكرم ، والاشادة بقيمته الاجتماعية ، وقد عرضه الحطيئة في قصة شعرية ، تامة الجوانب ، تسير في تسلسل قصصي واقعي مكانها تلك الصحراء الموحشة ، وأشخاصها أسرة يقبل عليها ضيف ، وعقدتها تلك الازمة التي نزلت بالأسرة ، حتى كاد الاب أن يهجم بدمج ابنه ، ويأتي الحبل في ظهور القطيع من حمر الوحش ، واصطياد واحدة منها ، ثم العودة بها لإطعام الضيف منها .

والآيات الأربعة الأولى من النص تمهيد للقصة وعرض لمسرح أحداثها ، والآيات الخمسة التي تعقبها تصور أحداث القصة في حوار رائع بين الأب وابنه ، حتى تصل بمقدمة القصة إلى ذروتها ، وفي الآيات السبعة الأخيرة يأتي الحل بهذه النهاية السعيدة التي حلت بالأسرة بعد أن أكرموا ضيفهم ، وانقذوا شرفهم ، وحفظوا حياة ولدهم .

أما الإحساس العاطفي فصادق في النص ، لأنه صادر عن فطرة اجتماعية ، كانت جزءاً من حياة العربي ووجوده ، إلا وهي صفة الكرم .

وتمثل لنا هذه الآيات جانباً من حياة العرب الاجتماعية في العصر الجاهلي ، ونعني به دوافع الكرم عند بعض العرب في ذلك العصر ، وقد جاء الإسلام بتعاليمه ، فهدب هذا الاتجاه ، إذ أن بعض ما يمجده النص يعتبره الإسلام من النقائص التي لا يرضى عنها ، فذبح الابن ، بل مجرد التفكير فيه إثم لا يرضاه الإسلام ، ولو كان في سبيل الضيف ، ثم إن الدافع إلى هذا الكرم هو حب المدح وخوف الذم ، لا الكرم في ذاته ، لأنه صفة حميدة تبعث على الرضا والارتياح .

ويلاحظ أن صور النص مستمدة من محيط الشاعر وبيئته ، كما أن موقف الابن المطيع لأبيه وثيق الصلة بقصة سيدنا إبراهيم مع ابنه إسماعيل عليهما السلام .

دراسة بلاغية :

آيات هذه القصة الشعرية تتضمن بعض ألوان الجمال الأدبي ، فأساليبها الخبيرة في الآيات الأولى اتجاه أدبي يقصد به إظهار الضعف ، وقول الأب فيما بعد : **غصيف ولا قري** ، أسلوب خبري أيضاً ، يكشف عن إظهار الحيرة ، وكذلك قوله : **فروى قليلاً** ، ومن الأساليب الإنشائية : **النهى** ، في : **لا نجرمه** ، والمراد منه الدعاء وكذلك : **الأمران** ، في : **أذبحني - ويسر** ، الغرض منهما الدعاء ، أما أساليب البيان فقد جاء في النص القليل منها ، كالكناية في قوله : **عاصب البطن** ، وهي كناية عن صفة ، هي شدة الجوع ، وسر الجمال فيها أنها جاءت بالمعنى ودليله ، فعصب البطن دليل على شدة الجوع . وأما قوله : **تغذلهم بهما** ، ففيه تشبيه ، حيث شبه الأطفال هم ، بصغار الماعز ، **بهما** ، والتشبيه هنا يوحى بالضعف والهزال ، وقوله : **تشمروا هاتم** ، كناية عن الاستعداد والتأهب ، وهي كناية إبرزت المعنوي في صورة محسوسة ، فتشمير الثياب دليل على الاستعداد ، وقد ختمت آيات النص بتشبيهين وردا في البيت الأخير ، في قوله : **وبات أبوهم أبا والام أما** ، وفي هذا التشبيه ما فيه من حب وحنان .

ومن ألوان البديع ، الطباق في : **البؤس - نعمى** ، **الفرم - الغنم** . والجناس الناقص ، في : **غرموا - غنموا** ، وهي قليلة في النص ، وتعين على تصور المعنى ، وتأكيد الفكرة .

وقد استمد النص كثيرا من ظواهر البيئة الصحراوية في الفاظه المختارة ، مثل :
مرمل - ببداء - رسم - شعب - بهم - خبز ملة . كما أن كثيرا من الألفاظ منتفاة
 بالكلمات : **طاوي - عاصب - مرمل** ، توحى بالفقر الشديد ، وكلمتا : **اشباح وبهم**
 توحيان بالضعف والهزال ، والفعل : **انساب** ، يصور خفاء حركته وهو يتتبع القطيع ،
 وقوله : **وأهملها حتى تروت عطاشها** ، تحمل لحة إنسانية من الاب الذي انتظر القطيع
 حتى شرب .

مجمال القول في النص :

هذا النص ذو موضوع واحد هو « الكرم » ، عرض في صورة قصة تامة
 الجوانب ، مستكملة الأجزاء ، ويشير هذا الشعر القصصي إلى أصالة فن القصة في
 الأدب العربي منذ الأزمنة الأولى ، والإحساس العاطفي في النص صادق ، والألوان
 البيانية وإن كانت قليلة في النص إلا أن الشاعر استعاض عنها بقدرة على التصوير
 واختيار الألفاظ الوجيهة . ونلمح صلة بين موقف الابن من أبيه وبين موقف إسماعيل
 من إبراهيم -عليهما السلام .

والآيات من « بحر الطويل » وأجزائه :

فمولن ففاميلن فمولن ففاميلن ففمولن ففاميلن ففمولن ففاميلن

مناقشة النص :

- 1 - ماذا قال الشاعر من بطل القصة وأمرته ؟ وما رأيك في الصورة التي رسمها
 لهم ؟
- 2 - كيف واجه الاعرابي الشيخ عندما رآه ؟ وماذا فعل عندما علم بأنه ضيف ؟
- 3 - ماذا قال الابن عندما رأى ابيه في حيرة ؟ ولم تردد الأب في تلبية طلب ابنه ؟
- 4 - كيف تم إنقاذ الموقف وانفراج الأزمة ؟
- 5 - ما رأيك في موقف الاعرابي عندما أهمل القطيع حتى شرب ؟
- 6 - ما مسرح أحداث هذه القصة ؟ وأين ترى العقدة فيها والحل لها ؟
- 7 - ألمس صدق الإحساس في النص ، فما الذي يدلنا على ذلك ؟
- 8 - في النص اقتباس من القصص الديني ، فابن ذلك منه ؟
- 9 - ماذا في النص من العادات العربية ؟ وما رأيك في روح المغالاة التي تصعب
 تلك العادات ؟
- 10 - اذكر النكرة العامة التي اشتملت عليها الآيات ، وتخبر عنوانا جديدا بها .

تأليف: د. محمد عبد الحميد

الطبعة الأولى : 1993

أحد كتابة هذه القصة بأسلوب أدبي ، وحاول أن تحافظ على جوانبها
 الفنية التي نؤمن بها .

في مدح عمر بن عبد العزيز

لجبرير

- 1 - إنا لَنَرْجُو إِذَا مَا الْعَيْثُ أَخْلَفَنَا (أ) مِنْ الْخَلِيفَةِ مَا نَرْجُو مِنَ الْمَطْرِ
- 2 - يَارَبِّ سَجَلٍ مِعِيثٍ قَدْ نَفَحَتْ بِهِ
- 3 - أَأَذْكَرُ الْجَهْدَ وَالْبَلَوَى الَّتِي نَزَلَتْ
- 4 - مَا زِلْتُ بَعْدَكَ فِي دَارٍ تُعَوِّقُنِي
- 5 - لَا يَنْفَعُ الْحَاضِرَ الْمُجْهَدُ بِأَيْدِيهِ
- 6 - كَمْ بِالْمَوَاسِمِ مِنْ شَعْنَاءِ أَرْمَلَةٍ
- 7 - يَدْعُوكَ دَعْوَةَ مَلْهُوفٍ كَأَنَّهُ بِهِ
- 8 - مِمَّنْ يَعْذُكَ تَكْفِي فَقَدْ وَالِيهِ
- 9 - يَرْجُوكَ مِثْلَ رَجَاءِ الْعَيْثِ تَجْبِرُهُمْ
- 10 - فَإِنْ تَدْعُهُمْ فَمَنْ يَرْجُونَ بَعْدَكُمْ؟
- 11 - خَلِيفَةَ اللَّهِ مَاذَا تَنْظُرُونَ بِنَا (ب) لَسْنَا إِلَيْكُمْ وَلَا فِي دَارٍ مُتَنْظَرٍ
- 12 - نَالَ الْخِلَافَةَ إِذْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا
- 13 - فَلَنْ تَزَالَ لِهَذَا السِّدِّينِ مَا عَمَرُوا
- 14 - هُمْ مَا هُمُ الْقَوْمُ مَا سَارُوا وَمَا نَزَلُوا
- 15 - كَمْ قَدْ دَعَوْتِكَ مِنْ دَعْوَى مُخَلَّلَةٍ
- 16 - فَمَا وَجَدْتُ لَكُمْ نِدَا يُعَادِلُكُمْ وَمَا عَلِمْتُ لَكُمْ فِي النَّاسِ مِنْ خَطَرٍ

تعريف وتمهيد :

هو ابو حرزة جرير بن عطية الربوعي التميمي ابن الخطفي ، وجرير من قبيلة كليب ، احدى لبطن المتفرعة من قبيلة تميم ، وقد ولد جرير في اليمامة (منطقة الرياض الحالية بالحجاز) في خلافة عثمان ، ونشأ فقيراً يرعى غنمات لأبيه ، ولكنه كان فتى موهوباً في الشعر ، واشتهر في المدح والهجاء ، وتوفى بعد موت الفرزدق بعدة شهور - حوالي 110 من الهجرة .

وكانت وفود الشعراء ترد على الخلفاء والأمراء والولاة في العصر الأموي ، يتقربون اليهم ويمدحونهم ، ومن هؤلاء الشعراء جرير الذي مدح خلفاء بني أمية وولاتهم وعمالهم ، ومن الخلفاء الذين مدحهم الخليفة عمر ابن عبد العزيز ، وقد سار عمر في حكم الرعية على مبادئ العدل والمساواة وانصاف المظلومين ، حتى قيل عنه انه (خامس الراشدين) ، وتوفى عمر ابن عبد العزيز سنة 101 هجرية بعد ان استمر في الخلافة سنتين ونصف السنة تقريبا ، وفي هذه الايات يمدح جرير هذا الخليفة الصالح عند ما آلت الخلافة اليه .

شرح لفوي :

الفيث : المطر - ، اخلفنا الفيث : اطمعنا بالنزول ولم ينزل - **سجل** : دلو الماء العظيمة ، والمراد هنا : العطاء - **نفحت به** : اعطيته - **لا كدر** : اي صاف - **الجهد** : الشدة - **البلوى** : المصيبة - **توقفتي** : تثبطني وتمجزني - **عي** : تعب - **اصعادي** : ارتفاعي وصعودي وعكسه منحدري - **الحاضر** : ساكن المدن - **البادي** : المقيم في البادية - **المواسم** : مجمع الناس ، والمراد هنا موسم الحج - **شعثاء** : متلبدة الشعر - **المس** : الجنون - **الرزء** : المصيبة - **فقد** : موت - **لم يدرج** : لم يمش - **جابر** : مصلح - **هيض** : كسر - **تدعهم** : تتركهم - **تنج** : تنقذ - **لسنا اليكم ولا في دار منتظر** : لسنا عندكم فنعيش بظلكم ولا في دار اقامة - **اذ** : تعليية - **قدرا** : مقدرة - **أتى وبه موسى** : يشير الى مناجاة موسى لربه في طور سيناء - **الفررد** : الضوء - **يسوسون** : يحكمون - **مخللة** : خاصة - **دبر** : ادبر الزمان ، عكس اقبل - **ندا** : مثلاً .

دراسة ادبية :

مدح جرير وغيره من الشعراء خلفاء بني أمية وولاتهم ، وتقربوا اليهم ، لما في ذلك من منافع مادية ومعنوية ، وكانت وفود الشعراء تكثر عندما تصير الخلافة الى خليفة جديد . وجرير في كثير من قصائد المدح بادى التزلف ، صريح التكسب ،

يضيف على ممدوحه كل الصفات التي ترفع في حالي الدين والدنيا ، حتى يضمن جوائزها وعطاياها ، وقد تضمنت هذه الأبيات جملة أفكار ، تدور كلها حول غرض المديح ، وهي أفكار مرتبة واضحة ، حيث بدأ جرير النص بمدح الخليفة ، وانظار عطاياها التي ستعم وتفيض ، ثم أفصح عن شكواه مما نزل به من متاعب ومصائب ، وذكر ان الخليفة أصبح أمه الوحيد فيما يرجو أن يظفر به من خير ، ويذكر جرير انه ليس وحده الذي ينتظر عطاء الخليفة ، فكم من امرأة فقيرة ، ويتيم ضعيف ينتظران خيره وبره ، وينتقل الشاعر من عرض شكواه الى مدح الخليفة بوصوله الخلافة إليه ، وانواعها مقدرة له من الله تعالى ، كما كان إتيان مرسى إلى طور سينا لمناجاة ربه مقدرًا ، ويستطرد الشاعر مرة أخرى إلى مديح بني أمية والإشادة بملكهم ، ويشير في ختام الأبيات إلى ان خلافة ابن عبد العزيز صلاح لدين الناس ودينهم ، وانه ليس للخليفة من يماثله في مكانته ونفحة لعباد الله .

ونلاحظ من سرد هذه الأفكار ان الشاعر قد مزج مديحه بالشكوى والاستجداء ، كما ان عاطفته نحو ممدوحه تترجم عن ولاء وحب واستعطف ، وليس الاستجداء غريبًا من شعراء المديح في الدولة الأموية ، فقد شجعهم كثير من الخلفاء على ذلك ، وأغروهم بالمال اجتذابًا لجانبهم ، واستدرا لثنائهم ونصرتهم ، ولكل هذا اثر في المركز السياسي للدولة وللخلفاء .

وفي النص أبيات من اشعر السياسي ينصر فيها اشاعر الأمويين ، ويشيد بما وصل إليه الخليفة ابن عبد العزيز من مكانة رفيعة جعلته مطمع ذوي الحاجات ومحظ آمالهم ، كذلك يكشف النص عن شخصية جرير ، وانه واحد من أولئك الشعراء الذين استجدوا بأشعارهم ، ووقفوا على أبراب الخلفاء والنوالة ينتظرون نوالهم وعطاياهم .

دراسة بلاغية :

غاب في النص استعمال الأساليب الضميرية ، وكانت فيه بعض أساليب الإنشاء ، كالاستفهام في البيتين الثالث والعاشر ، وقد أراد به الاستعطف والرجاء . وتلمح أثر عاطفة الشاعر فيما عرض من ألوان البيان من تشبيهات واستعارات وكنيات ، ففي البيت الثاني استعارة تسميحية في قوله : يارب مسجل ، حيث شبه عطاء الخليفة بالدلو المنظمة الممتلئة ، ثم حذف المشبه : المسجل ، وصرح بلفظ المشبه به : مسجل ، وهي استعارة توحى بكثرة عطاء الخليفة ، والبيت الخامس كناية عن عدم الفائدة من الاعتماد على غير الخليفة ، وفي البيت السابع تشبيه ، وكذلك البيت الثامن . وفي النص أمثلة أخرى لهذه الألوان البيانية ، تستطيع التعرف عليها بمد مراجعة يسيرة وتأن ، وكلها صور ملائمة للأفكار ، مبررة عن الإحساس ، مأخوذة من مألوف الحياة العربية .

وفي النص من الوان البديع : الطبايق ، بين إصعادي ومنحدري ، والحاضر والبادي ، والجن والبشر ، وللطبايق اثر قوي في إيضاح المعنى وإبرازه حيث يذكر الشاعر الشيء وضده او ما يقابله .

اما الفاظ النص فإنها واضحة ملائمة لفرض المدح وطلب العطاء ، ومن هذه الالفاظ : الفيث - المطر - سجل - شعشاء ارملة - يتيم ضعيف - جابر عظم . وكذلك كانت عبارات الشاعر وأساليبه .

مجمل القول في النص :

امتاز هذا النص بانه ذو موضوع واحد ، مترابط الافكار ، قيل في غرض « المديح » وصوره البيانية مستمدة من البيئته ، ومصورة لإحساس الشاعر ، كما ان قائله قد اختار الالفاظ والتعبيرات والأساليب الملائمة لمقام المدح والاستجداء ، وطلب العطاء .

والآيات من « بحر البسيط » وأجزاؤه :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

مناقشة النص :

- 1 - كيف صور الشاعر عطاء الخليفة الذي يرجوه وينتظره ؟
- 2 - علام يدل اختياره للفعل : نرجو ، في البيت الاول ؟
- 3 - ما فائدة قوله في البيت الثاني : « غير منزوح ولا كدر » ؟
- 4 - ماذا قال الشاعر في عرض شكواه ، وشكوى غيره من الضعفاء واهل الحاجة ؟
- 5 - ما نوع أسلوب الإنشاء في البيت الثالث ؟ وما الغرض الأدبي له ؟
- 6 - هل اضاف الشطر الثاني من البيت الخامس شيئاً جديداً إلى معنى البيت ؟ وضع ما ترى .
- 7 - ما الذي تدل عليه : كم ، الواردة في البيت السادس ؟
- 8 - البيت السادس وما بعده دليل على حالة الناس حين تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة - ماذا كانت هذه الحالة ؟

- 9 - ما قيمة تعبير الشاعر بكلمة : **ملهوف** ، في البيت السابع ، **ووالده** ، في البيت الثامن ؟
- 10 - جعل الشاعر ممدوحه الملجأ الوحيد لكل محتاج - ما البيت الذي عبر عن ذلك ؟
- 11 - ما الفكرة الأساسية في هذه الأبيات ؟ وما العنوان الذي تراه ملائماً لها ؟
- 12 - بم مدح الشاعر الخليفة وقومه في النص ؟ حدد الأبيات التي تضمنت ذلك .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

في ظل مفهومك للنص - اكتب مقالا عن خصائص شعر المدح عند جرير .

السؤال الكتابي :

- (1) في البيتين السابع والثامن وصف بارع لحالة اليتيم الضعيف - وضح دقائق هذه الصورة ، وبين قيمتها فيما قصد إليه الشاعر .
- (2) للنص ارتباط بالحياة السياسية في عصره - اشرح ذلك .

من شعر النفاض

للفرزدق

- 1 - إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا (أ) يَيْتًا دَعَائِمَهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ
- 2 - يَيْتًا بَنَاهُ لَنَا الْمَلِيكُ وَمَا بَنَى حَكَمَ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَنْقَلُ
- 3 - يَيْتًا زُرَّارَةً مَخْتَبٍ بِفِنَائِهِ وَمَجَاشِعٌ وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهْشَلُ
- 4 - لَا يَحْتَبِي بِفِنَاءِ يَيْتِكَ مِثْلَهُمْ أَبَدًا إِذَا عَدَّ الْفِعَالُ الْأَفْضَلُ
- 5 - ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعُنْكَبُوتُ بِنَسِجِهَا وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ
- 6 - وَإِذَا بَدَخْتُ فَرَايَتِي يَمْشِي بِهَا (ب) سَقِيَانٌ أَوْ عَدَسٌ الْفِعَالِ ، وَجَنْدَلُ
- 7 - الْأَكْثَرُونَ إِذَا يَعَدُّ حَصَاهُمْ وَالْأَكْرَمُونَ إِذَا يَعَدُّ الْأَوْلُ
- 8 - إِنَّ الزَّحَامَ لِيَغِيرِكُمْ فَتَرَقَّبُوا وَرَدَّ الْعَيْشِيَّ إِلَيْهِ يَخْلُو الْمَنْهَلُ
- 9 - أَحْلَامَنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رِزَانَةً وَتَخَالِنَا جِنًا إِذَا مَا نَجْهَلُ
- 10 - فَادْفَعْ بِكَفِّكَ إِنْ أَرَدْتَ بِنَاءَنَا مُهْلَانٌ ذَا الْهَضْبَاتِ هَلْ يَتَحَلَّلُ ؟

تعريف وتمهيد :

هو أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي ، المعروف «بالفرزدق» ، أحد الشعراء المشهورين في العصر الأموي ، ولد سنة 20 هجرية ، ونشأ بين البصرة والبادية ، يروي الشعر ويعالجه حتى نبغ فيه ، وكان أبوه من أشراف قومه ، عرف بالكرم ، وكذلك كان جده عظيم القدر في الجاهلية ، لذا نشأ معتزاً بنفسه ، مفاخرًا بقومه ، وقد اتصل بالخلفاء والولاة في عصره ومدحهم ، ولما نشب الصراع بينه وبين «جرير» أقام البلاد واقعدها ، وكانت بين الشعارين مهارات أدبية ، قامت على أساس الفخر والهجاء ، وقضى الفرزدق حياته بين مديح وهجاء ، يضرب في البلاد حتى توفي سنة 110 هجرية عن 91 عاماً .

ومما تميز به عصر بني أمية نشاط الشعراء في إحياء القبيلة والافتخار بها وبالأباء والأجداد ، وقد شجع الحكام تلك الممارك الأدبية حتى يصفوا القبائل إلى التنافس والتفاخر والتهاجي عن شؤون الحكم ، وكان من أبرز الشعراء الذين خاضوا هذه الممارك الأدبية ، ثلاثة : الأخطل ، وجرير ، والفرزدق ، وقد عرفت تلك الأشعار في تاريخ الأدب باسم : «النقائض» .

وفي هذه الأبيات يفخر الفرزدق بقومه وبصفاتهم المجيدة من شجاعة وكرم أصل ، وبما لهم من مكانة بين القبائل ، وفي الوقت نفسه ، يهجو جريراً وقومه ويحط من شأنهم .

شرح لفوي :

سمك : رفع - الدعائم : جمع دعامة ، وهي عمود البيت - أعز : أقوى - المليك : الله جل جلاله - حكم السماء : القوي القادر - لا ينقل : لا يتحول - زرارة ، ومجاشع ، ونهشل : أجداد الفرزدق - محتب : جالس ، والاحتباء جمع الرجل بين ظهره وساقيه بثوب - فناء البيت : ساحته - الفعال : العمل الحسن - ضربت عليك : أقامت - بلذخت : فخرت متكبراً - سفيان وعدس وجندل : من أهل الفرزدق - حصاهم : عددهم - الأول : الأسبق - الزحام : التراحم عند الماء - لغيركم : يقصد الأقرباء - ترقبوا : انتظروا - ورد العشي : الذهاب إلى الماء ليلاً - المنهل : مكان أخذ الماء - أحلامنا : جمع حلم ، وهو هنا بمعنى العقل - رزانة : نباتا - إذا ما نجعل : إذا ما دفعنا إلى الغضب - ثهلان : جبل عظيم بنجد - هضبات : جمع هضبة ، وهي الجبل الصغير - هل يتحلل : هل يزول ويتحرك .

إيضاح وتحليل :

في الفقرة الأولى من الأبيات يفخر الفرزدق على جرير بما منح الله قومه من شرف ومجد ثابت لا يزول ، لأنه من صنع رافع السموات ، ولقد صان هذا المجد ورعاه أجداد عظماء مثل (زُرّة ، ومشاجع ، ونهشل) ، ثم يتبع الفرزدق فخره بأصله ومجده بهجو جرير والحط من قيمة أجداده ، وأن بيته ضعيف ذليل كبيت العنكبوت .

وفي الفقرة الثانية من الأبيات يعود الفرزدق إلى الفخر بكثرة أجداده وقومه العظام ، الذين سبقوا في ميدان الفضائل وفعل المكرمات ، وينتقل من هذا الفخر إلى هجو جرير والتهمك به ، وأنه من قوم ضعاف أذلاء ، لا يردون الماء إلا ليلا حيث يخفف الزحام ، فيشربون مما تركه غيرهم . وأخيرا يصف الفرزدق قومه برجاحة العقل والوقار والاتزان ، فإذا ما استفضبوا كانوا مردة لا يقدر احد عليهم ، وأن مجدهم راسخ عظيم ، لا يستطيع أن ينال منه إنسان مهما قوى ، ومن حاول ذلك كان كمن أراد أن يزحزح جبل ثملان من مكانه ، وهذا شيء مستحيل !

دراسة أدبية :

هذه الأبيات من شعر النفاض الذي جمع بين غرضين هامين من أغراض الشعر في هذا العصر الا وهما « الفخر والهجاء » وتدور أفكار الأبيات حول الفخر بقوم الفرزدق ، وانهم أصحاب مجد ثابت قديم ، وكثيرون في العدد ، وسباقون إلى المكرمات ، وأصحاب رأي وشجاعة . أما جرير وقومه ، فهم على عكس ذلك في رأي الشاعر ، وقد كان الفرزدق في مباهاته وفخره بالآباء والأجداد يصدر عن إحساس نابع من أعماقه ، وهو شعور بالعزة والعظمة ، وقد أحيا هذا الاتجاه عند شعراء النفاض تلك العصبية القبلية التي قضى عليها الإسلام ، وقد شجع بنو أمية مثل هذا التهاجي اللاذع ، ليصرفوا الناس عن أمور السياسة والحكم ، وكان الهجاء قبلا لا يعدو أبياتا قليلة ، فصار في هذا العصر قصائد كاملة .

والفرزدق من شعراء الصرب الذين لهم ثقافة واسعة بتاريخ القبائل العربية في الجاهلية ، وهو ممن أحيا شعره كثيرا من الفاظ اللغة ، فقد كان يميل إلى الغريب كما كان يحفظ الكثير من مأثور كلام العرب ، فالببيت الثامن متأثر فيه بقول الشاعر :

وَلَا يَرُدُّونَ الْمَاءَ إِلَّا عَيْشِيَّةً إِذَا صَدَّرَ الْوَرَادَ عَنْ كُلِّ مَنهَلٍ

والبيت الأخير متأثر فيه بقول الأعشى :

كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوَهِّنَهَا فَلَمْ يَضْرِبْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلَ

وبالنص كثير من ظواهر البيئـة العربية ، مثل : **الدعائم - يحتبي - الزحام** عند ورود الماء - **الجبـال** . كذلك استمد الفرزدق من القرآن الكريم بعض معانيه ، فالشطر الثاني من البيت الثاني متأثر فيه بقوله تعالى « **والله يحكم لا معقب لحكمه** » والبيت الخامس مستمد من الآية الكريمة « **وإن أوهن البيوت لبـت العنكبوت** » .

دراسة بلاغية :

أجاد الشاعر استعمال أساليب الخبر والإنشاء في النص ، وكانت أساليب الخبر غالبـة عليه ، وتجمع في أغراضها الأدبية بين الفخر والهجاء والذم ، أما الأساليب الإنشائية ، فكان منها الأمر في قوله : **فترقبوا ورد العشى** ، ويراد به التحقير ، وقوله : **فادفع بكفك** ، والفرض منه التعجيز ، كما ختم البيت الأخير باستفهام يقصد به النفي .

وكانت ألوان البيان في النص صادرة عن انفعال قوي بالفخر ، ومستمدة من البيئـة الصحراوية ، ومن هذه الصور قوله : **بيتا دعائمه اعز واطول** ، وهو كناية عن المجد والرفعة ، وقوله : **ضربت عليك العنكبوت بنسجها** ، تعبير يصور جريرا وقومه الأذلاء يسكنون بيتا متهدما نسجت العنكبوت خيوطا منه ، وهو يوحي بضعف قوم جرير وهوان شأنهم ، وقوله : **وتخالنا جنا** ، فيه تشبيه ، حيث شبه قومه بالجن ، وهو تشبيه يوحي بالقوة والتفوق والرهبة والبطش .

ومن ألوان البديع في النص : **المقابلة** بين شطري البيت التاسع لتوضيح المعنى وتجميل الأسلوب . أما الفاظ النص فإنها فخمة ضخمة ملائمة للفخر ، ومنها **سمك - دعائمه - لا يحتبي - بذخت** . وقد استعان الشاعر ببعض أدوات التوكيد وأساليبه لتقوية أفكاره .

مجمل القول في النص :

موضوع النص هو « **الفخر والهجاء** » وأفكاره مترابطة ، وقد نقل الشاعر إحساسه بالفخر في صورة صادقة ، مستمدة من بيئـته ، وأجاد في استخدام الأساليب خبرية كانت أم إنشائية ، وعباراته جزلة قوية ، ومعانيه واضحة ، وقد استمد بعضها من القرآن الكريم .

ونتعرف من النص على كثرة محفوظ الشاعر من ماثور كلام العرب ، وعلمه بالأنساب ، وميله إلى الغريب من الألفاظ ، ولذا وجد شعره راجا عند علماء اللغة .

والآيات من « **بحر الكامل** » وأجزؤه :

متفاعن متفاعن متفاعن * متفاعن متفاعن متفاعن

مناقشة النص :

- 1 - في الأبيات فخر وهجاء - فبم فخر الشاعر ؟ وبم هجا ؟
- 2 - لم اختار الشاعر عبارة «سماك السماء» في بيته الأول ، ولم يختار صفة أخرى من صفات الله تعالى ؟
- 3 - « فانه لا ينقل » - ما المقصود بهذه العبارة ؟ ولم اكدها ؟
- 4 - ما الأثر الذي تدرکه من كلمة « العنكبوت » في البيت الخامس ؟
- 5 - بم افتخر الشاعر في البيتين السادس والسابع ؟ ولم عنى - مرة ثانية - بذكر آبائه وأجداده ؟
- 6 - ما الأثر الذي تدرکه من جنس التقسيم بين شطري البيت السابع ؟
- 7 - في البيت الثامن خبر وإنشاء - وضحهما وبين الغرض الأدبي لكل منهما .
- 8 - في البيت التاسع صفتان اهتم الشاعر بذكرهما ، وضحهما مبينا ما بينهما من علاقة .
- 9 - حدد الصفات التي هجا بها الفرزدق جريرا وانقدها .
- 10 - ابن تری تائر الشاعر بالقرآن الكريم في الأبيات ؟
- 11 - لخص الفكرة العامة التي تضمنتها هذه الأبيات ، وضع عنوانا جديدا لها .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

« العصامي » هو الذي يرفع نفسه بعمله وجهده ، « والعظامي » هو الذي يتلمس الرفعة من الفخر بحسبه ونسبه - اكتب ومثل لذلك بعض العظماء الذين سادوا بمصاميتهم .

السؤال الكتابي :

يقولون : إن الفرزدق يميل إلى الفخر بالرفعة والكثرة من كل شيء فهل ترى في النص شيئا من هذا ؟ وضح ما ترى .

رد على الفرزدق

لجرير

- 1 - أَعَدَدْتُ لِلشَّعْرَاءِ سُمَّاً نَاقِعاً (أ) فَسَقَيْتُ آخِرَهُمْ بِكَأْسِ الْأَوَّلِ
- 2 - لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ مِيسِي وَضَعَا الْبَعِيثُ، جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ
- 3 - أَخَزَى الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ مُجَاشِعاً (ب) وَبَنَى بِنَاءَكَ فِي الْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ
- 4 - وَلَقَدْ بَنَيْتُ أَحْسَرَ بَيْتٍ بَيْتِي فَهَدَمْتُ بَيْتَكُمْ بِمِثْلِي يَذْبُلِ
- 5 - إِنِّي أَنْصَبْتُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ حَتَّى اخْتَطَطْتُكَ يَا فَرَزْدَقُ مِنْ عِلِ
- 6 - أَحْلَامِنَا تَزُنُ الْجِبَالَ رِزَانَةً وَيَفُوقُ جَاهِلُنَا فِعَالَ الْجَهْلِ
- 7 - إِنْ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا عِزّاً عَلَاكَ ، فَمَا لَهُ مِنْ مَنَقَلِ

تعريف وتمهيد : سبق التعريف بالشاعر .

هذه الأبيات إحدى النفاض التي كانت بين جرير والفرزدق ، وقد مرت بك أبيات الفرزدق التي يفخر فيها على جرير ويهجو ، وتلقاها جرير ، ثم رد عليها بقصيدة تتفق معها وزناً وقافية ، ينقض فيها ما قاله الفرزدق ، ويثبت لنفسه عظيم السجايا التي فخر بها الفرزدق ، ومن هذه القصيدة تلك الأبيات التي بين يديك ، وفيها يعرض جرير بالشعراء الثلاثة الذين يعارضونه : « الفرزدق ، والبعيث ، والأخطل » ، ثم يهجو الفرزدق خاصة ويرد عليه .

شرح لفوي :

ناقما : قاتلا ، ويقصد : هجاء سرا - الميسم : الكوأة ، وجمعه مياسم -
ضفا : تدلل ، ومضارعه : يضنو ، ومصدره : ضفوا - جدعت : قطعت -
سمك : رفع - مجاشع : قوم الفرزدق - الحضيض : المكان المنخفض - يذبل : جبل
بيلاد نجد يشبه به جرير مجده ، عل : أعلى - الجاهل : العنيف في تصرفه - منقل :
مصدر ميمي من نقل بمعنى تحول .

إيضاح وتحليل :

بدم جرير الشعراء الثلاثة في بيته الأول والثاني ، ويذكر أنه أعد لهم هجاء
مرا سلطه عليهم ، فآثر فيهم تأثيرا شديدا ، استوى فيه آخرهم بأولهم ، فالفرزدق
لدغه بشمره لدغا قاسيا ، والبعيث خضع لسطوته ، أما الأخطل فقد شوّهه وحط
منه .

وفي الأبيات الخمسة التالية من النص يوجه جرير هجاءه إلى الفرزدق وقومه
قاتلا : أخزاكم الله يا آل مجاشع ، وجعلكم في أحط موضع ، وإن المجد الذي تفخر به
يا فرزدق ، مجد ضعيف ، لا يثبت أمام مجدنا وعزنا ، لقد رماكم الله بي لسوء فعالكم
فانقضت عليكم واختطفتك يا فرزدق ، كما ينقض النسر على فريسته ، وأظهرتكم
أمام غيركم على حقيقتكم ، فنحن لنا العقول الراجحة ، والمواقف الثابتة ، وإذا ما
استثرنا بطشنا بخصمنا بطشا يفوق كل جد ، لقد اعطانا الله مجدا وعزا لا ينال منه
امثالك ، ولا يصل إليه واحد من قومك ! .

دراسة أدبية :

دارت أفكار هذه الأبيات حول موضوع واحد واضح مترابط ، وقد سيطرت
على الشاعر عاطفة الاعتزاز بقومه والفخر بهم ، وإنما أحيا بنو أمية العصبية القبلية
بين الناس ليصرفوهم عن شؤون الحكم والسياسة ، وقد كان من آثار تلك السياسة
ظهور هذا اللون من الشعر المعروف ((بالنقائض)) والذي استمر طوال نصف قرن ،
مما لا نجد له نظيرا في سائر عصور الأدب العربي ، وقد شجعه النقاد وعلماء اللغة ،
وتلقفته انعاما واجدة فيه ملهاة ومشغلة ، ويلاحظ أن ((النقائض)) يمتزج فيها
الفخر بالهجاء ، كما تكثر الإشارة إلى ماضي القبائل في الجاهلية ، وحاضرها في عهد
بني أمية ، وهذا وأمثاله من التكاثر بالعدد ، والتفاخر بالأباء والأجداد مما قضى
عليه الإسلام ، وقد كانت ((النقائض)) نعمة ونقمة ، نعمة على الأدب واللغة لما جمعت من
الفاظ غريبة وتعبيرات قديمة ، ونقمة على الأخلاق لما شاع فيها من فحش القول ،
ونابي اللفظ .

ومن مظاهر البيئـة في أبيات جرير استخدام كلمة « الميسم » وهي المكواة التي يكوى بها البعير ، واستخدام كلمة « يقبل » وهي اسم جبل ، وقد شاع شعر جرير بين العامة ، لأنه يمتاز بوضوح الفكرة وسهولة العبارة ، بينما امتاز أسلوب خصمه الفرزدق بالجزالة والقوة ، والميل إلى الألفاظ الغريبة ، ولذا أعجب به علماء اللغة .

دراسة بلاغية :

أبيات النص كلها خبرية ، تفيد الفخر والهجاء ، وقد اشتملت على الوان من البيان ، منها الاستعارة في قوله : أعددت للشعراء سما ، وهي استعارة تصريحية في كلمة :سما ، حيث شبه شعره بالسـم ، ثم حذف المشبه وأبقى المشبه به ، وهي استعارة توحى بقسوة هجائه ، وكذلك كلمة : ميسمي ، فيها استعارة تصريحية ، وقوله : جعدت أنف الأخطل ، كناية عن الإذلال ، والعبارة : أحلامنا تزن الجبال ، تشبيه يوحي بالثبات والرزانة . ومن الوان البديع في الأبيات : الطباق ، في قوله : آخر - أول ، وهو يعين على تقوية المعنى وتوضيحه . وكل هذه الألوان مما يظهر فيه عاطفة الشاعر في فخره بقومه ، وهجائه وتحقيره لقوم الفرزدق منافسه ، وهي مستمدة من البيئـة العربية .

أما أسلوب الأبيات فجزل ، وكذلك العبارة قوية رصينة ، ولألفاظ النص موسيقى صاخبة ، ومن تلك الألفاظ الموحية : سما ناقعا ، التي تدل على مدى تأثير شعره في أعدائه ، وكلمة : الحضيض ، التي توحى بانحطاط قدر الفرزدق ، واختطفتك : توحى بهوان شأن المهجو ، وهكذا . ويلاحظ أن بعض معاني جرير هي معاني الفرزدق التي تناولها من قبل ، لأنه في مقام الرد ونقض ما عابه الفرزدق به .

جمل القول في النص :

موضوع الأبيات هو « الفخر والهجاء » وقد عرف في تاريخ الأدب العربي باسم « النفاض » ، وكان جرير بارعا في هجائه لخصومه بهذا الرد المفحم ، الذي امتاز بوضوح الفكرة ، وصدق العاطفة ، وسهولة العبارة ، واستخدام الصور المستمدة من البيئـة ، وكانت ألفاظ النص جزلة موحية ، وأسلوبه بعيد عن الفموض والتعقيد .

والأبيات من « بحر الكامل » ، وأجزاؤه :

متفاعلات متفاعلات متفاعلات * متفاعلات متفاعلات متفاعلات

مناقشة النص :

- 1 - بم هجا جرير الشعراء في البيتين الاول والثاني ؟
- 2 - هل ترى لكلمة : الأسفل ، التي ختم بها البيت الثالث اثرا في زيادة المعنى ؟
وضح ما ترى .
- 3 - حدد الصفات التي افتخر بها جرير في هذه الأبيات .
- 4 - استعان الشاعر على توضيح افكاره بألوان البيان - اذكر لونين مختلفين ، وبين اثر كل منهما .
- 5 - اعتمد كل من جرير والفرزدق في فخره على النسب - ما صلة ذلك بمجتمعهما ؟
- 6 - وازن بين فخر الشعراء في كل من العصرين الجاهلي والاموي .
- 7 - ما الفكرة الأساسية لأبيات جرير ؟ وما العنوان الذي تراه مناسبا لها ؟
- 8 - وضح شخصية الشاعر من أبياته ، وبين رأيك في تلك الشخصية .
- 9 - في الأبيات ما يرشد إلى عصر الشاعر وبيئته - وضح ذلك .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

اكتب مقالا بعنوان : « النقااض نعمة على الادب ، ونقمة على الخلق ».

السؤال الكتابي :

كيف يمكن اعتبار قصيدتي الفرزدق وجرير من شعر النقااض ؟
وضح مستشهدا .

في مدح عبد الملك وبنى أمية

للاختل

- 1 - فِي نَبْعَةٍ مِنْ قَرِيْشٍ يَعْصِبُوْنَ بِهَا (أ) مَا إِنْ يُوَازِيْ بِأَعْلَى نَبْتِهَا الشَّجَرُ
 - 2 - تَعْلُو الهَضَابَ ، وَحَلُّوْا فِي أَرْوَمِهَا
 - 3 - حَشَدٌ عَلَى الْحَقِّ عَيَافُو ، الْخَنَا أَنْفٌ
 - 4 - فَإِنْ تَدَجَّتْ عَلَى الْإِفَاقِ مُظْلِمَةٌ
 - 5 - أَعْطَاهُمْ اللهُ جَدًّا يَنْصُرُوْنَ بِهِ
 - 6 - لَمْ يَأْشُرُوا فِيهِ ، إِذْ كَانُوا مَوَالِيَهُ
 - 7 - شَمْسُ الْعِدَاوَةِ حَتَّى يَسْتَقَادَ لَهُمْ (ب) وَأَعْظَمَ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا
 - 8 - لَا يَسْتَقِلُّ ذُوُّ الْأَضْغَانِ حَرَبَهُمْ
 - 9 - هُمُ الَّذِينَ يَبَارُونَ الرِّيَّاحَ إِذَا
 - 10 - بَنَى أُمِيَّةٌ نَعْمَاكُمْ مَجَلَّةٌ
- وَأَهْلُ الرَّبَاءِ ، وَأَهْلُ الْفَخْرِ إِنْ فَخَرُوا
إِذَا أَلَمَتْ بِهِمْ مَكْرُوهُةٌ صَبَرُوا
كَانَ لَهُمْ مَخْرَجٌ مِنْهَا وَمَعْتَصِدٌ
لَا جَدًّا إِلَّا صَفِيرٌ بَعْدَ مُحْتَقَرٍ
وَلَوْ يَكُونُ لِقَوْمٍ غَيْرِهِمْ أَشْرُوا
وَأَعْظَمَ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا
وَلَا يَتَيْنُ فِي عَيْدَانِهِمْ خَوْرٌ
قَلَّ الطَّعَامُ عَلَى الْعَافِينَ أَوْ قَتَرُوا
تَمَّتْ فَلَا مِنَّةَ فِيهَا وَلَا كَدْرٌ

تعريف وتمهيد :

هو أبو مالك غياث الأخطل بن غوث التغلبي النصراني ، ولقب بالأخطل لسفهه وخبث لسانه ، ولد سنة 20 هجرية ، ونشأ في قومه تغلب بارض الجزيرة الخصبة حول نهر الفرات بالعراق ، وهو أحد شعراء ((النفاض)) فقد التحم الهجاء بينه وبين جرير مدة طويلة ، كذلك هجا الأنصار لأنهم خالفوا رأي معاوية في الخلافة ، فشكوه إلى معاوية الذي وعدهم بالانتقام منه ، ولكنه احتفى بابنه يزيد ، فلم يتمكنوا منه ، ومنذ ذلك الحين والأخطل شاعر بني أمية الخاص ، يفيض في مدحهم ، ويدافع عن حقهم ، ويندفع في هجو أعدائهم ، حتى مات على نصرانيته في أواخر خلافة الوليد ابن عبد الملك بن مروان سنة 96 هجرية .

وقد اهتم خلفاء بني أمية منذ قيام دولتهم بالدفاع عن ملكهم ضد خصومهم السياسيين، لذلك قربوا إليهم الشعراء لتأييدهم ، ونصرة حكمهم، واجزلوا لهم العطاء ، من أمثال : ((الأخطل ، وجرير ، والفرزدق)) ، وكان الأخطل من أبرز شعراء بني أمية الذين ناصرهم ، وهاجموا خصومهم في عنف وشدّة ، وقد خصه الأمويون بمطعمهم ، فقربوه وقدموه . والأبيات الآتية من قصيدة طويلة يمدح فيها الأخطل ، الخليفة الأموي : عبد الملك ابن مروان ، وبني أمية ، ومظلمها :

حَفَّ الْقَطِينُ فَرَّاحًا مِّنْكَ أَوْ بَكَرًا * وَأَزَعَجَتْهُمْ نُؤَى فِي صَرَفِهَا غَيْرَ

وفي هذه الأبيات المختارة يمدح بني أمية ، ويسجل بعض مفاخرهم التي جعلتهم أهلا للسيادة والقيادة .

شرح لقوي :

نبعة : مؤنث نبع ، وهو شجر قوي - يعصبون بها : يحيطون بها - الهضاب : جمع هضبة ، وهي ما ارتفع من الأرض - أرومتها : أصلها - الرباء : الزيادة ، والمراد الشرف والرفعة - حشد : جمع حاشد ، أي مجتمعون - عيافو الخنا : كارهون لقول السوء - أنف : جمع أنوف ، وهو ذو الأنفة والإباء - المت : نزلت - مكروهة : شدة - تدجت : اظلمت - معتصر : ملجأ - جدا : حظا - لم ياشروا : لم يبطروا - مواليه : أصحابه - شمس : جمع شمس ، وهو الصعب القيادة - يستقاد لهم : يؤخذ حقهم ممن اعتدى عليهم - أحلاما : عقولا - لا يستقل : لا يعتبره قليلا - الأضفان : جمع ضفن : وهو الحفد - لا بين : لا يظهر - خور : ضعف - يبارون : يسابقون - العافين : المحتاجين إلى القوت - قتروا : ضاق بهم الرزق - نمماكم : عطاياكم - مجللة : عظيمة - منة : تعبير - كدر : تنفيس .

دراسة أدبية :

هذه الأبيات المختارة في مدح بني أمية ، وإبراز فضائلهم النفسية ، وصفاتهم العالية ، التي جعلتهم يقبضون على ناصية الملك بجدارة واستحقاق ، فهم من أعظم بطون قريش ، وهم متمسكون بالحق ، معتمسون بالفضائل ، صابرون عند الشدائد ، لهم مقدرة على إزالة الخطوب ، منحهم الله الحظ الذي يحققون به النصر العادل ، وهم أشداء في خصومتهم حتى يخضع عدوهم ، وهم سباقون إلى الجود والكرم ، كثيرة نعمهم وعطاياهم ، وهكذا تدور الأبيات حول موضوع واحد ، مرتب الأفكار ، ونلاحظ من سرد هذه الأفكار أنها صفات نفسية ، كان العربي شديد الحرص عليها والتعلق بها ، ولذا يكرر الشاعر بعض هذه الصفات ، لأنها تصادف القبول الحسن في نفوس السامعين ، أما عاطفة الشاعر ، فهي عاطفة الولاء والعرفان بالجميل لبني أمية ، الذين حموه من مهاجميه ، وأغدقوا عليه العطاء .

وتعتبر هذه المقطوعة نموذجاً لشعر المدح الذي اتسع نطاق القول فيه منذ قيام الدولة الأموية ، وبخاصة منذ خلافة عبد الملك بن مروان ، ويعد المدح من الشعر السياسي الذي يقصد من ورائه الدعاية والإعلان عن المدوح ، ومن خصائص شعر المديح الإكثار من المبالغات ، والقصد منها أن ينال إعجاب المدوح ، وبذلك ينال الشاعر رضاه وعطاياه ، ومن المبالغة في هذا النص البيت الأول الذي يفضل فيه الشاعر بني أمية على سائر بطون قريش

وتلفت دراسة هذا النص نظرنا إلى جوانب من الحياة السياسية والاجتماعية في عصر بني أمية ، فمن الناحية السياسية يلقي ضوءاً على ما كان من صراع بين الأمويين ومنافسيهم حول تولي الخلافة ، ومن الناحية الاجتماعية تدل مشاركة شاعر نصراني كالأخطل في الأحداث السياسية على روح التسامح والمساواة التي كانت تسود الحياة في ذلك العصر ، وفي النص بعض الصور البدوية التي اختارها الشاعر من البيئة ، ومنها : **في نبعة من قريش** ، كما تبدو من النص شخصية الأخطل في وفائه لبني أمية ، **بوتأيدهم** ونصرتهم .

دراسة بلاغية :

عبارة النص واضحة دقيقة ، يسودها الأسلوب الخبري ، الذي يراد منه المدح والتعظيم ، وتلمح أثر عاطفة الشاعر فيما عرض من **الوان البيان** المستمدة من البيئة . وقول الشاعر : **ما إن يوازي بأعلى نبتها الشجر** ، كناية عن سمو مكانة بني أمية ، وكذلك : **فإن تدجت على الأفاق مظلمة** ، كناية عن مقدرة ومدوحه في مواجهة الشدائد وقوله : **شمس العداوة** ، استعارة مكنية ، فقد شبه عداوة بني أمية

بالفرس الشموس ، ثم حذف المشبه به ، وأبقى ما يدل عليه ، وهو : شمس ، والاستعارة هنا توحى بمدى قوة بني أمية في عدائهم ، وبمدى إبانهم وعزتهم ، والعبارة : ولا يبين في عيدانهم خور ، كناية عن الصلابة ، وكلمة الرياح ، في قوله : يبارون الرياح ، استعارة مكنية توحى بوفرة البذل والعطاء ، والسرعة في مساعدة المحتاجين .

والفاظ النص قوية مختارة بعناية ، ثلاثم غرض المدح ، مثل : في نبعة - حشد على الحق - شمس العداوة - حتى يستقاد لهم .

مَجْمَلُ الْقَوْلِ فِي النَّصِّ :

هذا النص نموذج لغرض « المدح » الذي شاع في العصر الأموي ، ونال به شعراؤه اعظم الجوائز ، وقد وصف الشاعر ممدوحيه « بني أمية » برفعة الحسب والنسب والقوة والكرم ، وهي فضائل نفسية ، يرتاح العربي إليها ، وقد كانت الكناية أكثر الوان البيان في النص ، لأنها اقدر على إظهار الإحساس وتوكيد الفكرة ، إذ تأتي بالمعنى والدليل عليه ، والفاظ النص مختارة بعناية ملائمة للغرض ، كما أن العبارة واضحة ، يسودها الأسلوب الخبري ، وتكثر المبالغة في أكثر من تعبير ، وتلك ظاهرة طبيعية في شعر المدح .

والآيات من « بحر البسيط » ، وأجزاؤه :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

مناقشة النص :

- 1 - ماذا قال الشاعر عن أصل بني أمية في بيتيه الأول والثاني ؟ وما قيمة استخدامه لكلمتي : نبعة - أرومة ، في أداء المعنى المقصود ؟
- 2 - اذكر أهم الصفات التي مدح بها الأخطل بني أمية ، ثم وضع أعظم صفة منها في رأيك ، ولماذا ؟
- 3 - شمس العداوة ، وضع اللون البياني في هذا التعبير ، ثم بين صلته بالبيئة .
- 4 - هل يتغير المعنى إذا حذفنا عبارة : إذا قدروا ، من البيت السابع ؟ وما قيمة ذكرها ؟
- 5 - في البيت الثامن مدح لبني أمية في حربهم - ماذا قال الشاعر عن ذلك ؟
- 6 - في البيتين الثامن والتاسع لوناين بيانين مختلفان - وضحهما ، وبين أثرهما في المعنى .
- 7 - ما فائدة قول الشاعر : لا منة فيها ولا كدر ، في البيت الأخير ؟ وعلى أي الصفات تدل ؟
- 8 - ما أحسن بيت أعجبك في هذه المقطوعة ؟ ولماذا ؟
- 9 - ضع للنص عنوانا جديدا ، وحدد في إيجاز فكرته العامة .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

درست لزهير مديحه لبعض سادات العرب ، ودرست للأخطل هذا النهص في مديح بني أمية - اكتب مقالا تضمنه اتجاه كل من الشعارين من حيث الأفكار والأساليب والهدف .

السؤال الكتابي : قال الأخطل في أبياته :

هم الذين يبارون الرياح إذا * قل الطعام على العافين او قفروا
اشرح هذا البيت ، وبين قيمة الكرم في حياة الفرد والجماعة .

في مدح الهاشميين

للكميت بن زيد

- 1 - طَرَبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرَبُ (أ) وَلَا لِعَبَائِنِي وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ
 - 2 - وَلَمْ يَلْهِنِي دَارٌ وَلَا رَسْمٌ مَنَزِلٍ
 - 3 - وَلَيْكُنْ إِلَى أَهْلِ الْفَضَائِلِ وَالنَّهْيِ
 - 4 - إِلَى النَّفْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ بَحِبُّهُمْ
 - 5 - بَنِي هَاشِمٍ رَهْطِ النَّبِيِّ فَإِنِّي
 - 6 - خَفَضْتُ لَهُمْ مَنِيَّ جَنَاحِي مَوْدَةٍ
 - 7 - بِأَيِّ كِتَابٍ أُمُّ بَايَةَ سُنَّةٍ (ب) تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَيَّ وَتَحَسَبُ؟
 - 8 - يَعْجُونَني مِنْ حُبِّهِمْ وَضَالِلِهِمْ
 - 9 - يَرُونَ لَهُمْ حَقًّا عَلَى النَّاسِ وَاجِبًا
 - 10 - يَقُولُونَ لَهُمْ يورث ، وَلَوْلَا تَرَاثُهُ
 - 11 - فَإِنَّ هِيَ لَمْ تَصْلِحْ لِحَيِّ سِوَاهُمْ
 - 12 - أَنَاسٍ بِهِمْ عَزَتْ قَرِيْشٌ فَأَصْبَحُوا
- وَلَمْ يَتَطَّرَبْنِي بَنَانٌ مُخَضَّبٌ
وَخَيْرُ بَنِي حَوَاءَ وَالْخَيْرُ يَطْلُبُ
إِلَى اللَّهِ فِيمَا نَالَنِي أَتَقَرَّبُ
بِهِمْ وَلَهُمْ أَرْضِي مِرَارًا وَأَغْضَبُ
إِلَى كَنْفِ عَطْفَاهُ أَهْلٌ وَمَرْحَبُ
عَلَى حُبِّكُمْ بَلْ يَسْخَرُونَ وَأَعْجَبُ
سِفَاهًا وَحَقَّ الْهَاشِمِيِّينَ أَوْجَبُ
لَقَدْ شَرَكْتُ فِيهِ بِكَيْلٍ وَارْحَبُ
فَإِنَّ ذَوِي الْقُرْبَى أَحَقُّ وَأَقْرَبُ
وَفِيهِمْ خِبَاءُ الْمَكْرَمَاتِ الْمُطَنَّبُ

تعريف وتمهيد :

هو الكميّ بن زيد الأسدي ، شاعر وخطيب ، ولد ونشأ في الكوفة ، إحدى حواضر الأدب واللغة والعلم في العصر الأموي ، ومقل المتشيعين لبني هاشم ، وقد قضى الكميّ فيها حياته ، وتادب على علمائها ، كما اتصل بالهاشميين يمدحهم ، ويذوب في حبهم ، وقال فيهم قصائده المعروفة « بالهاشميات » وهي خير شعره ، وقد لاقى من جراء تشيعه أذى كثيرا ، وقد قتل غيلة سنة 126 هجرية في خلافة مروان بن محمد ، آخر خلفاء الدولة الأموية .

وقد ظهرت الأحزاب السياسية منذ قيام الدولة الأموية ، وكان لكل حزب شعراء يعبرون عنه ، وكان الكميّ أحد الشعراء الذين خاضوا المعركة السياسية منتصرا لبني هاشم ، مؤيدا حقهم في طلب الخلافة ، غير مبال بما يتاله من عسف الأمويين واذاهم ، بل إنه ليحتسب كل ما يتاله من أذى أجرا عند الله ، وهذه الأبيات من قصيدة طويلة تمدّ من خير قصائد الكميّ وأروعها في نصره آل البيت « بني هاشم » .

والقصيدة من « بحر الطويل » ، وأجزاؤها :

فمولن مفاعيلن فمولن مفاعيلن * فمولن مفاعيلن فمولن مفاعيلن

مناقشة النص :

(1) اقرأ الوحدة الأولى من النص ، ثم اجب عما يأتي :

- 1 - تعرف معاني الكلمات الآتية عن طريق المعجم :
طربت - البيض - اللعب - رسم منزل - يتطريني - النهي - النفر
البيض - فيما نالني - رهط النبي - خففت - كنف - عطفاه .
- 2 - لمن أثبت الكميّ طربه ؟ وعن نفاه ؟
- 3 - في أي مرحلة من حياة الشاعر قال هذه القصيدة ؟
- 4 - أي دور وأي رسم لم يلهياه ؟ وما قصد الشاعر من ذكر البنان في هذا البيت ؟
- 5 - بم وصف الشاعر بني هاشم ؟ وما مدى الارتباط بين عاطفته وما وصفهم به ؟
- 6 - عبر الشاعر عن قوة ارتباطه ببني هاشم - أين ترى ذلك في النص ؟
- 7 - وضع ما في البيت السادس من صور البيان ، وبين أثر ذلك في المعنى .

(ب) اقرأ الوحدة الثانية من النص ، ثم اجب عما يأتي :

- 1 - تعرف معاني الكلمات الآتية عن طريق المعجم :
خبهم - سفاها - ترائه - خباء المكرمات - المطنب .
- 2 - إلى من يوجه الشاعر قوله في البيت السابع ؟ وما المقصود باستفهامه في صدر البيت ؟
- 3 - ماذا عاب عليه خصوم بني هاشم ؟ وما موقفه مما عابوه به ؟
- 4 - عرض الشاعر بمذهب خصومه ، فأين ذلك من النص ؟
- 5 - ما الفرق في المعنى بين كلمة « واجبا » وكلمة « أوجب » في البيت التاسع ؟
- 6 - لم لخص الحيين « بكيل وارحب » بالذكر دون غيرهما ؟
- 7 - ما الحجج التي أتى بها الشاعر مؤيدا حق الهاشمين في الخلافة ؟ وبم رد حجج أعدائهم ؟
- 8 - ما قيمة التعبير بقوله في البيت الأخير : « وفيهم خباء المكرمات المطنب » ؟ وما صلة ذلك بالبيئة العربية ؟

(ج) أعد قراءة النص ، ثم اجب عما يأتي :

- 1 - ما اللون الذي يمثله هذا النص الشعري ؟ وما الظروف التي اقتضته ؟
- 2 - جرى الشاعر في بدء قصيدته على مألوف الشعراء ، ولكنه خالف فيه -
وضح ذلك .
- 3 - ما المذهب السياسي للشاعر ، وما مدى إيمانه به ؟
- 4 - في الأبيات معارضة وجدل عرف بهما الكميّ ، فأين موضع ذلك من النص ؟
- 5 - اعتمد النص على فكرتين رئيسيتين - ضع لكل منهما عنوانا مناسباً .
- 6 - استنبط من النص الخصائص العامة لأسلوب الشاعر .

تدريب تطبيقي

الفتاة الأدبية :

الذين يدعو إلى الوحدة واجتماع الكلمة ، وينبذ التفرقة واختلاف الأمة .

السؤال الكتابي :

يقال « الشعر مرآة العصر الذي قيل فيه » كيف توضح هذا الرأي في ضوء هذا النص ؟

من شعر الحماسة

لقطري بن الفجاءة ٢

- 1 - أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شَاعَاً (أ) مِنْ الْأَبْطَالِ وَيَحَكُ لَنْ تُرَاعِي
- 2 - فَإِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ بَقَاءَ يَوْمٍ عَلَى الْأَجَلِ الَّذِي لَكَ لَمْ تُطَاعِي
- 3 - فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا فَمَا نَيْلَ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ
- 4 - وَلَا ثَوْبَ الْبَقَاءِ يَثُوبُ عِزٌّ فَيُطَوِّي عَنْ أَخِي الْخَنَعِ الْيِرَاعِ
- 5 - سَبِيلُ الْمَوْتِ غَايَةٌ كُلِّ حَيٍّ (ب) فَدَائِعِيهِ لِأَمَلِ الْأَرْضِ دَاعِ
- 6 - وَمَنْ لَا يَتَّبِعُ بِنَامٍ وَيَهْرَمُ وَيَسْلِمُهُ الْمَنُونُ إِلَى انْقِطَاعِ
- 7 - وَمَا لِلْمَرَّةِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ

تعريف وتمهيد :

هو قطري بن الفجاءة المازني التميمي ، شاعر وخطيب ، من زعماء الخوارج ، وقادتهم الاكفاء ، وقد ظهرت طائفة الخوارج في اثناء الفتنة بين الإمام علي ومعاوية ، وظلت بعد ذلك شوكة في جنب الدولة الاموية يهددوننا ويعاربونها في قوة وشجاعة نادرة ، وقد خرج قطري زعيما للخوارج الازارقة - ايام عبد الله بن الزبير ، وحارب الدولة الاموية ، فدخل العراق ، واحتل الاهواز ، وبويع من انصاره بالخلافة ، لمدة غير قصيرة حتى قتل بطبرستان « تقع جنوب بحر قزوين » سنة 79 هجرية .

وفي هذه الابيات الحماسية يخاطب هذا الزعيم نفسه محلرا اياها من الخوف ، مستهينا بالموت في سبيل نصرته مذهبه ، والدفاع عن آرائه ومبادئه .

شرح لفوي :

لها : لنفسه - **طارت شعاعا** : الشعاع مصدر شع الماء بمعنى تفرق ، وطارت نفسه شعاعا : تبددت من الخوف - **ويحك** : رحمة لك - **تواعي** : تفزعي - **الأجل** : نهاية الحياة - **مجال الموت** : ميدان الحرب - **الخنخ** : الذل - **البراع** : الجبان - **فداعيه** : فسبب الموت - **يعتبط** : مضارع اعتبطه الموت : أخذه شابا لا علة فيه - **يسام** : يمل - **تسلطه** : تتركه - **المنون** : الموت - **إلى انقطاع** : أي يصير في عزلة وانقطاع - **سقط المتاع** : ما لا قيمة له من المتاع .

إيضاح وتعليل :

يخاطب قطري في هذه الأبيات نفسه فيقول : أقول لنفسي حين تتبدد من الخوف من لقاء الأبطال : رويدك ، لا تفزعي من خوض المعارك ، فإن الأجل محدود ، ولو طلبت زيادة يوم واحد على أجلك المحدد، فلن تجابي إلى طلبك ، ومادام الأمر كذلك ، فيجب أن تثبتي في ميدان القتال ، وتتقبلي الموت في رضا ، فالخلود ليس في استطاعتك ، وطول الحياة ليس ثوب عز للجبان ، ولا يطوى هذا الثوب عنه ، كما يطوي عن الشجاع ، وإنما الموت نهاية كل حي ، وكل نفس ذائقة الموت ، غير أن أسبابه متنوعة ، فمن لم يموت في ريعان صباه ، عمر طويلا وأصابه ضعف الشيخوخة ، وأصبح وحيدا غربيا بين الناس ، لأن تقدمه في السن جعله قليل الحركة - منقطعا عن أقرانه ، ولا خير في حياة يكون الإنسان مهملًا فيها لا يحس قدره .

دراسة أدبية :

يمثل هذا النص أدب الخوارج بما فيه من قوة وصدق عاطفي ، وتدور أفكاره حول موضوع واحد ، هو استرخاض الحياة في سبيل العزة والحياة الكريمة ، وهي أفكار مترابطة ، يفلب عليها الإقناع المستمد من الإيمان بالفكرة وإخلاص العقيدة . ويبدو في المقطوعة اثر القرآن الكريم على الشعر في هذه الفترة ، فالبيت الثاني يتفق في معناه مع قول الله «**فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقِيمُونَ**» وقوله سبحانه : «**كُلٌّ مِّنْ عَلَيْهَا فَانٍ**» ، والبيت الخامس يلتقي مع قوله جل ثناؤه : «**أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ**» ، كذلك تجلّى شخصية الشاعر من خلال هذه الأبيات في شجاعتها واستهانتها بالحياة ، وقد استمدت ذلك كله من عقيدة قوية ، وإيمان عميق راسخ .

دراسة بلاغية :

هذه الأبيات مقطوعة شعرية ، يتمثل فيها صدق العاطفة وقوتها ، وفيها يحاول الشاعر مجاهدة نفسه والسيطرة عليها ، وأساليبها مسائرة لانفعاله المتأثر بالروح

الدينية ، فقوله في البيت الثالث : **فصبوا في مجال الموت** ، أسلوب إنشائي ناب فيه المصدر عن فعل الأمر « **اصبر** » والفرض الأدبي منه التأسى والنصح . والبيت الأخير خبر أدبي الفرض منه الإرشاد والتوجيه .

وهذه الدفقة الشعورية المتهبة لم تتح الفرصة لخيال الشاعر كي يكثر من الوان **البيان** ، فاقصر على القليل من تلك الصور ، ومنها قوله : **طارت شعاعا** ، وهو كناية عن الخوف ، وقوله : **توب البقاء** ، تشبيه بليغ ، حيث شبه الحياة - **البقاء** - بالثوب وقوله : **سقط المتاع** ، كناية عن الهوان ، ويمكنك بعد مراجعة يسيرة للأبيات أن تتعرف أكثر من تعبير فيه روعة وجمال .

أما الألفاظ ، فسهلة واضحة ، ولكنها قوية صاخبة ، تصور جو البطولة والفداء والأسلوب كذلك واضح متأثر بالقرآن الكريم في أكثر من موضع ، ويستعين الشاعر في سبيل الإقناع بالتكرار اللفظي : **فصبوا صبوا** ، والمعنوي كما في البيتين الثاني والثالث ، وبالتلليل لما يطلب ، مما يتلاءم مع جو الحماسة الذي تعبر عنه الأبيات .

مجمل القول في النص :

هذا لون من شعر « **الحماسة** » يدور موضوعه حول الشجاعة ، والجهد ، والاستهانة بالموت في سبيل المذهب ، وقائله فارس بطل ، يسترخص الحياة في ظل العزة والحياة الكريمة . أما أفكار النص فمتراصة مشحونة بعاطفة الحماسة والاستبسال في سبيل المبدأ والهدف ، وقد غلب على الأسلوب طابع الإقناع المنطقي القائم على العقيدة ، ولم تترك حدة الانفعال للشاعر فرصة للإكثار من الألوان البيانية فجاءت قليلة ، لكنها فطرية معبرة عن فكرته ، ومستمدة من بيئته ، والألفاظ جزلة صاخبة تصور جو البطولة .

والأبيات من بحر « **الوافر** » ، وأجزاؤه :

مفاعلتن مفاعلتن فصولن * مفاعلتن مفاعلتن فصولن

مناقشة النص :

- 1 - لمن يوجه الشاعر قوله في البيت الأول ؟ وما الذي دعاه لذلك ؟
- 2 - ماذا تضمن حديث الشاعر لنفسه ؟ وبم تغل الحاح الشاعر عليها بالأمثلة ؟ والحجج ؟
- 3 - علام يدل تكراره لكلمة : **صبوا** ، في البيت الثاني ؟ وبم تسمى هذا الأسلوب ؟ وما الفرض الأدبي منه ؟

- 4 - اشرح اللون البياني الوارد في البيت الرابع . ثم وضح الصلة التي تربط هذا البيت بما قبله .
- 5 - في أبيات النص الأخيرة يهون الشاعر من قيمة الحياة الذليلة . وضح ذلك
- 6 - تشيع في النص عاطفة صادقة ، فما مصدرها ؟ وما آثارها ؟
- 7 - استخرج من النص بيتا يجري مجرى الحكمة ، واطرح مضمونه .
- 8 - في الأبيات حديث عن الحياة والموت . وضح ذلك ، ومثل لما تقول .
- 9 - ما الفكرة التي تعبر عنها هذه المقطوعة الشعرية ؟ وكيف تستدل بها على إيمان الشاعر وبطولته ؟.

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

من العبارات الخالدة لأبي بكر الصديق « احرص على الموت توهب لك الحياة » .

السؤال الكتابي :

من أي ألوان الشعر هذا النص ؟ وما سبب ظهوره ؟ .

من الفزل العفيف

لجميل بن معمر

- 1 - أَثْبِينَ إِنَّكَ قَدْ مَلَكَتِ ، فَاسْجِحِي (أ) وَخَذِي بِحَظِّكَ مِنْ كَرِيمٍ وَاصِلِ
- 2 - فَلَرَبِّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصَلْهَا بِالْجِدِّ تَخْلُطُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ
- 3 - فَاجْتَبَاهَا بِالْقَوْلِ بَعْدَ تَسْتَرٍ : حَبِيٍّ بَشِيئَةً عَنْ وَصَالِكَ شَاغِلِي
- 4 - لَوْ كَانَ فِي صَدْرِي كَقَدْرِ قَلَامَةٍ فَضْلًا وَصَلَّتْكَ أَوْ أَتَتْكَ رَسَائِلِي
- 5 - صَادَتْ فَوَادِي يَابِثِينَ حَبَالِكُمْ (ب) يَوْمَ الْحَجَوْنَ ، وَأَخْطَأَتْكَ حَبَائِلِي
- 6 - مَنِيَّتِي فَلَوَيْتَ مَا مَنِيَّتِي وَجَعَلْتَ عَاجِلَ مَا وَعَدْتِ كَاجِلِ
- 7 - وَتَشَاقَلْتُ لَمَّا رَأَتْ كَلْفِي بِهَا أَحْبَبَ إِلَيَّ بِذَلِكَ مِنْ مُتَشَاقِلِ
- 8 - وَأَطَعْتِ فِي عَوَازِلًا فَهَجَرْتَنِي وَعَصَيْتِ فِيكَ وَقَدْ جَهَدَنْ عَوَازِلِي
- 9 - حَاوَلْتَنِي لِأَبْتِ حَبْلِ وَصَالِكُمْ (ج) مِنِّي ، وَلَسْتُ ، وَإِنْ جَهَدَنْ ، بِفَاعِلِ
- 10 - وَيَقْلَنْ : إِنَّكَ قَدْ رَضَيْتِ بِبَاطِلِ مِنْهَا ، فَهَلْ لَكَ فِي اجْتِنَابِ الْبَاطِلِ ؟
- 11 - لِيَزَلَنَّ عَنْكَ هَوَايَ ثُمَّ يَصِلْتَنِي وَإِذَا هَوَيْتُ فَمَا هَوَايَ بِزَائِلِ
- 12 - فَرَدَدْتَهُنَّ وَقَدْ سَعَيْنَ بِهَجْرِكُمْ لَمَّا سَعَيْنَ لَهُ بِأَفْوَقِ نَاصِلِ
- 13 - يَعْضُضَنَّ مِنْ غَيْظٍ عَلَى أَنَامِلًا وَوَدَدْتُ لَوْ يَعْضُضَنَّ صَمَّ جَنَادِلِ
- 14 - وَيَقْلَنْ : إِنَّكَ يَا بَشِيئَةَ بَخِيلَةَ نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ ضَيِّبِينَ بَاطِلِ

تعريف وتمهيد :

هو جميل بن عبد الله بن معمر العنزي ، وكنيته أبو عمرو ، صاحب الغزل العفيف الرصين ، وهو من بني عنزة ، إحدى قبائل قضاة ، وقد اشتهر بحب بشينة ابنة عمه ، وكانا يقيمان في وادي القرى ، وهو واد بالحجاز ، شمالي المدينة ، وكان عهد بهما وهي صغيرة ، ولم يكن يراها حتى صارت شابة ، وكان الحب المتبادل بينهما حبا طاهرا شريفا عفيفا ، لم يستطع الرقيب أو الوشاة أن يرموه بريبة أو خيانة ، وقد شاع هذا الحب في بني عنزة حتى ضرب بها المثل في الحب العفيف .

نظم جميل القصائد في بشينة حتى اشتهر امره ، وطمع في الزواج منها ، فلما منع ذلك ، وشكاه أهلها ، فر إلى اليمن ، ثم ارتحل أهل بشينة إلى الشام ، فرحل إليهم ، فترصدوه وشكوه إلى عشيرته ، وأخيرا لجأ إلى مصر أيام عاملها عبد العزيز بن مروان ، فأحسن وفادته ، وقد مرض هنالك ومات بها سنة 82 هجرية .

وهذه الأبيات صورة من صور الغزل العفيف الذي يصبر به الشاعر عن عاطفته نحو محبوبته ، وشدة تعلقه بها ، في أسلوب رقيق ، والفاظ عذبة ، تحمل معاني الوفاء والاستعطاف والعتاب .

شرح لغوي :

أسجعي : أحسن العفو - خلي بحظك من كريم وأصل : صلي محبا لك حربصا على لثائك - عارضة : يقصد امرأة تعرض - تستر : تغط وستر - قلامة : ما يقص من الظفر - فضلا : زيادة - فؤادي : قلبي - حبالكم : مفردا حباله ، وهي شبكة الصائد - الحجون : جبل قرب مكة رأي عنده بشينة كمنيتني : أطمعني بالأمانى - لويت : مطلت وأجلت - أجل : مؤخر - تباقت : تدلت وتباطت - كلفني : شدة حبي وتعلقني - عواذلا : لائمين في الحب - جهنن : تعبن - حاولنني : استمن بالحيلة علي - لابت : لأقطع - بباطل : يقصد حبا الذي لن يتحقق - اجتناب : ترك - بافوق ناصل : الأفوق : السهم الذي كسر فوقه (بضم الفاء) أي رأسه - والنصل : حديدة السهم - والناصل : السهم الذي لا نصل له - اناملا : أطراف أصابع - صم : جنادل : حجارة صلبة - صنين : بخيل .

دراسة أدبية :

كان شعر الغزل يأتي في مقدمة القصائد في العصر الجاهلي ، ولم تفرد له القصائد إلا نادرا ، أما في عصر بني أمية ، فقد نشط شعر الغزل ، وافردت له قصائد خاصة .

وتدور أفكار هذا النص حول موضوع واحد واضح مترابط ، فالشاعر يبدوه بالحديث عن شدة وفائه في حبه لبثينة ، وتعلقه بها ، ثم يعاتبها لجفوتها ، ويتعرض لموقف العاذلات ، وأنه لم يستمع لقولهن ، ولم يأنه بهن ، لأن حبه ثابت لا يتغير .
وعاطفة الشاعر - كما ترى - قوية جياشة ، وقد ظهرت آثارها فيما عرض من أساليب ، وفيما اختار من تعبيرات والفاظ .

ولشعراء الغزل اتجاهان : اتجاه صريح يتناول محاسن المرأة ومفاتنها الجسدية في مكاشفة وبلا مداراة ، وهذا الشعر يمثل شعر عمر بن أبي ربيعة ، وشاع في البيئة الحضرية المترفة . واتجاه آخر عفيف منزه عن الريبة ، مهتم بالأحوال النفسية للمحبين ، ويمثل هذا اللون الرفيع شعر جميل بن معمر الذي بين يديك ، وقد شاع هذا الشعر في البادية البعيدة عن التحضر والترف .

ويمدنا هذا النص ببعض المعلومات عن بيئة الشاعر وشخصيته ، فأما عن بيئته فإننا نجد النص وثيق الصلة بالعادات العربية ، فالغزل العفيف يوجد بينهم ، ولكنه يحرم الشاعر من الزواج بمن تغزل فيها ، ومن مظاهر البيئة أيضا ما توحى به الكلمات « الحبال - الحجون - افوق - صم جنادل » .

وأما عن شخصية الشاعر ، فإننا نلمح فيها الوفاء للعهد ، والإخلاص في الحب والاستعطاف والتدلل .

دراسة بلاغية :

جمعت أساليب النص بين **الغبر والإنشاء** ، ومن الأساليب الإنشائية الأمر في قوله : **أسجحي ، خذي** ، ويراد به العطف والرحمة . أما الاستفهام في البيت العاشر فيراد به التمني ، ويلاحظ أن أغلب أساليب النص خبرية ، وقد اعتمد عليها حين أراد الإفصاح عن معنى ، أو عرض المواقف ، أما أساليب الإنشاء - على قلتها - فإنها تعبر عن حالة نفسية ، وعاطفة جياشة قوية ، وقد كان من آثار قوة هذه العاطفة عند الشاعر قلة الوان البيان ، وكانت الحقيقة عنده أبلغ من الخيال ، ومن الوان البيان قوله : **لو كان في صغرى كقدر قلامة** ، وهو كناية عن الضالة في : **قدر قلامة** ، وهذه الكناية تظهر الشيء المنوي ، وهو الحب ، في صورة محسوسة ، وفي قوله : **صادت فؤادي يابئين هبالكم** ، استعارة مكنية ، حيث شبه فؤاده بالطير ، ثم حذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه ، وهو : **صادت** ، وقوله : **يعضضن من غيظ** ، كناية عن الندم ، وكل هذه الألوان البيانية معبر عن عاطفة الشاعر ، ومستمد من بيئته .

ومن الوان البديع في الأبيات الطباق بين **الجد ، والهازل** ، وبين **عاجل وأجل** ، والمقابلة بين شطري كل من البيتين الخامس والثامن ، وكلها مما يعين على تجميل الأسلوب وتوضيح المعنى .

أما الفاظ النص فهي رقيقة عذبة ذات رنين خاص يلائم الغزل ، كما تنقل إحساسه بمعاني الوفاء والعتاب والاستعطاف .

مجمل القول في النص :

غرض هذا النص ، هو : « الغزل العفيف » ، وقد شاع هذا اللون وانتشر في البيئة البدوية البعيدة عن التحضر والترف ، وقائله أحد شعراء الغزل العفيف المشهورين في العصر الأموي ، وافكار النص واضحة مترابطة ، والصور البيانية معبرة ومستمدة من البيئة ، وقد كان الأسلوب سهلا خاليا من التعقيد ، كما ان الألفاظ عذبة رقيقة معبرة عن المعاني التي سبقت من أجلها ، وموسيقى النص ذات رنين خاص ملائم للغزل .

والآيات من « بحر الكامل » ، واجزأؤه :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن متفاعلن

مناقشة النص :

- 1 - ما الذي طلبه الشاعر في البيت الأول ؟ وعلام يدل تكراره لأسلوب الأمر في هذا البيت ؟
- 2 - ماذا أفادت « رب » في البيت الثاني ؟ وكيف وصف الشاعر صنيع من أرادت وصاله ؟
- 3 - بم علل الشاعر رفضه للوصال من غير محبوبته ؟ وما رأيك فيما ذهب إليه ؟
- 4 - في آيات الوحدة الثانية تصوير لموقف كل من جميل وبثينة - وضع ذلك .
- 5 - أعد بأسلوبك كتابة الحوار الذي دار بين الشاعر والمواذل في الوحدة الثالثة من النص .
- 6 - ما الغرض الأدبي الذي يخرج إليه الاستفهام في البيت العاشر ؟
- 7 - ذكر الفعل « يعضى » مرتين في البيت الثالث عشر ، فما التفسير لذلك ؟
- 8 - بين نوع اللون البياني الآتي وبين أثره في الكلام « أخطاتك جاثلي » .
- 9 - حدد في النص لونا بديعيا ، واذكر أثره في الأسلوب .
- 10 - تأمل كل وحدة من وحدات النص، وضع لها عنوانا مناسباً .
- 11 - الشاعر معلق بعاطفتي الحب والوفاء ، أين ترى ذلك في النص ؟
- 12 - عبر في إيجاز عن أفكار هذه الآيات تحت عنوان جديد لها .

تدريب تطبيقي

السؤال الكتابي :

انثر بأسلوب أدبي الوحدة الأولى من النص ، ثم اذكر رأيك في موقف الشاعر من الفكرة التي تناولتها الوحدة .

نصوص من الفترا لأسلاحي

(١) الوصايا

وصية

لابي بكر الصديق

(١) إِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ رُسُلٌ عَدُوِّكَ فَأَكْرِمْهُمْ وَأَقْلِبْ لِبَنِيهِمْ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْ عَسْكَرِكَ وَهُمْ جَاهِلُونَ بِهِ ، وَلَا تُرِيَّتَهُمْ فَيَرَوْا خَطْلَكَ ، وَيَعْلَمُوا عِلْمَكَ ، وَأَنْزِلَهُمْ فِي تَرْوَةٍ عَسْكَرِكَ ، وَامْنَعْ مِنْ قِبَلِكَ مِنْ مُحَادَثَتِهِمْ ، وَكُنْ أَنْتَ الْمُتَوَلَّى لِكَلَامِهِمْ .

(ب) وَلَا تَجْعَلِ سِرَّكَ لِعَلَانِيَتِكَ ، فَيَخْلَطَ أَمْرُكَ وَإِذَا اسْتَشَرْتَ فَاصْذِقِ الْحَدِيثَ تُصْذِقِ الْمَشُورَةَ ، وَلَا تَخْزِنْ عَنِ الْمَشِيرِ خَبْرَكَ ، فَتَوْتِي مِنْ قَبْلِ نَفْسِكَ .

(ج) وَأَسِرْ بِاللَّيْلِ فِي أَصْحَابِكَ تَأْتِيكَ الْأَخْبَارُ ، وَتَنْكَشِفُ عِنْدَكَ الْأَسْتَارُ ، وَأَكْثَرُ حَرَسِكَ وَتَبَدُّهُمْ فِي عَسْكَرِكَ ، وَأَكْثَرُ مَفَاجَأَتِهِمْ فِي مَحَارِسِهِمْ بَعِيرٍ عَنْهُمْ مِنْهُمْ بِكَ ، فَمَنْ وَجَدْتَهُ غَفَلَ عَنْ مَحْرِسِهِ فَأَحْسِنِ أَدَبَهُ وَعَاقِبَهُ فِي غَيْرِ إِفْرَاطٍ ، وَأَعْيَبْ بَيْنَهُمْ بِاللَّيْلِ ، وَاجْعَلِ التَّوْبَةَ الْأُولَى أَطْوَلَ مِنَ الْأَخِيرَةِ فَإِنَّهَا أَيْسَرُهُمَا لِقُرْبَاهَا مِنَ النَّهَارِ .

وَلَا تَخَفْ مِنْ عَقُوبَةِ الْمُسْتَحِقِّ ، وَلَا تَلَجَنَّ فِيهَا ، وَلَا تُسْرِعْ إِلَيْهَا ، وَلَا تَغْفُلْ عَنْ أَهْلِ عَسْكَرِكَ فَتُفْسِدَهُ ، وَلَا تَجَسَّسْ عَلَيْهِمْ فَتَفْضَحَهُمْ ، وَلَا تَكْشِفْ النَّاسَ عَنْ أَسْرَارِهِمْ وَانْكَفِ بِعَلَانِيَتِهِمْ ، وَلَا تَجَالِسِ الْعَبَائِنَ وَجَالِسِ أَهْلَ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ .

(د) وَاصْذِقِ اللَّقَاءَ ، وَلَا تَجِبْنِ فَيَجِبَنَّ النَّاسَ ، وَاجْتَنِبِ الْعُلُولَ فَإِنَّهُ يَقْرُبُ الْفَقْرَ وَيَدْفَعُ النَّصْرَ ، وَسَتَجِدُونَ أَقْوَامًا حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الصَّوَامِعِ قَدَعَهُمْ وَمَا حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ .

تصريف وتمهيد :

هو امر المؤمنين ابو بكر الصديق ، واسمه : عبد الله بن ابي قحافة عثمان بن عامر القرشي التيمي ، ينتهي نسبه إلى كعب بن لؤي بن غالب ، ولد - رضي الله عنه - للسنة الثالثة من عام الفيل . وكان ابو بكر من رؤساء قريش في الجاهلية ، واهل مشاورتهم ، فلما جاء الإسلام سارع بالاستجابة له ، ودخل فيه اكمل دخول ، ولما دبرته إلى تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولزومه الصديق : سمي بالصديق . وهو اول من اسلم من الرجال ، ورفيق النبي في الهجرة ، واول الخلفاء الراشدين بعده ، واحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وكانت له همة مشكورة في حروب الردة ، وتثبيت اركان الدولة الإسلامية . كما كان لسلوكه الطيب اثر في قوة انتشار الدعوة الإسلامية ، وتوفى - رضي الله عنه - سنة 13 من الهجرة .

وبعد ما ضرب ابوبكر على ايدي المرتدين عن الإسلام اتجه إلى تطهير الشام من سيطرة الروم ، ووجه إليهم حملة جعل قيادتها لأربعة من مشاهير القواد ، هم : عمرو بن العاص ، وابو عبيدة بن الجراح ، وشرحبيل بن حسنة ، ويزيد بن ابي سفيان - وهذا النص وصية ابي بكر ليزيد بن ابي سفيان ، وضح له فيها المنهج الذي يجب ان يسير عليه القائد الحكيم ، أملا ان ينتفع به يزيد في حربه مع الروم حتى يضمن صلاحية جنده ، والظفر على عدوه .

شرح لقوي :

لبثهم : مكثهم وبقاءهم - عسكريك : جمعك وجنودك - تزيهم : تمهلمهم - خللك : النقص الذي يكون عندك - ثروة : كثرة - تؤتى : تصاب وتؤذى - قبل نفسك : جمة نفسك - اسمر في اصحابك : حادتهم ليلا - بلحهم : فرقهم - محاسنهم : جمع محرس ، اسم مكان للحراسة - افراط : مبالغة - اعقب بينهم : اجعل الحراسة بينهم منظمة كل عقب أخيه - لا تلجن : لا تزيدين - العباين : جمع عباث ، صيغة مبالغة من العبث ، والعبث هو اللاعب اللاهي - الفضول : الخيانة - الصوامع : جمع صومعة ، وهو بيت عبادة النصراني .

إيضاح وتعليق :

ابو بكر ، رجل آمن وإيمان ، ورجل حرب وضرب ، خاض المارك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودرس نفوس الجنود ، وعرف فنون الحرب ، وما هو ذا يقول ليزيد : يا يزيد : إذا جعلك رسل عدوك فاعلم وفادتهم ، واحسن لقاءهم ، ولكن عجل

برحيلهم عنك ، وإبعادهم عن معسكرك ، لانهم إذا طالت بينك إقامتهم عرفوا نقيض
للضعف في جيشك ، ووجوه النقص عندك . وعليك - في الفترة القليلة التي ينزلون
فيها عندك - ان تنزلهم حيث تكمن قوتك ليروا كثرة جنودك ، ومظاهر القوة عندك ،
فتلقي بذلك الرعب في قلوبهم ، والفرح في نفوسهم . ولا تجعل غيرك يتحدث إليهم ،
بل كن انت المتولي ذلك بنفسك - اما عن طريقة معاملتك لجنودك ، فلا تدع بينهم سر
وإنما اجعل ذلك وقفا عليك وعلى المقربين منك من اهل الراي ، ولا تترك المشورة
وبصر مستشارك بجميع ما تسال عنه حتى يعطيك الراي الصحيح ، وإلا كانت المشورة
غير كاملة ، وقد يكون منها الضرر ، ويكون كتمانك عنه بعض امرك هو السبب في
ضررك . ولكي ينتظم لك الامر مع جنودك : عليك ان تحدث جنودك ليلا ، وتسهر معهم
لتعرف اخبارهم ، وان تكثر من الحراس ، وتفترقهم في معسكرك ليامن جنودك
اعدائهم ، وعليك مع ذلك ان تفاجيء الحراس في اماكن حراستهم لتتأكد من يقظتهم ،
وان وجدت من قصر في واجبه ، واهمل في حراسته ، فعاقه في غير قسوة حتى لا
تزدع في نفسه الحقد عليك ، والكرهية لك ، وعليك ان تطيل فترة الحراسة الاولى
لقربها من النهار ، ولوقوعها في فترة اليقظة والنشاط ، ولا تخف من معاينة المساء
ما دمت غير مبالغ في العقوبة ، ولا مسارع اليها ، وكن يقظا لجنودك ، عالما بكل
ما يقع في معسكرك ، ولا يدفمنك حرصك ويقظتك إلى التجسس وتعرف عيوب
الجند الخاصة ثم تفصحهم امام الناس - واتخذ اصداقاك من الاوفياء المخلصين ،
وابتمد - ما امكنت - عن اللهو والعبث ، حتى إذا كان وقت المعركة فانتبهت في
اللقاء ، وتذرع بالشجاعة والقوة ، وابتمد عن الخيانة والفدر ، لانها تجلب لك الفقر
وتبعد عنك النصر ، وستمرون في طريقكم بقوم ليسوا مسلمين قد انقطعوا للمباداة ،
وابتمدوا عن طريق الحرب ، فلا تعتدوا عليهم ، ولا شان لكم بهم ، بل اتركوهم
وما هم فيه .

دراسة أدبية :

تجلى في هذه الوصية عبقرية عربية حربية ذات حكمة ودراية ، وروح إنسانية
عادلة ، تلك العبقرية التي ابانت عن قدرة العقل وإبداع الفكر ، واتساع الخبرة هي
عبقرية ابي بكر الصديق - رضي الله عنه - ووصيته هذه دستور حربي كامل بما
تضمنته من كل ما يحتاج إليه القائد في حربه . فقد تناولت من الافكار ما يمكن إجمالها
في : كيفية التعامل مع رسل الأعداء ، وطريقة معاملة الجند ، وضرورة التسليح بالجد
والصبر ، واعتبار أمور المعركة سرا على غير اهل الراي والمشورة ، وكيفية لقاء العدو
في المعركة ، والتسامح مع من لم يرفع سيفه للقتال من اهل الكتاب - وبالرغم من
تداول العهد وبعد السنين ، فإن كثيرا من نصائح ابي بكر في هذه الوصية ، وما رسمه
من خطط حربية ، ما زال دستور القواد والمحاربين في زمن تقدمت فيه الفنون
العسكرية ، وتنوعت الأساليب الحربية .

والانكار مرتبة ، وجانب الإثناع بارز في الوصية ، يدفع إلى تمثيلها وتنفيذ ما جاء بها .

دراسة بلاغية :

غلب على النص أسلوب الأمر والنهي ، لان ذلك هو الطابع المهود في أسلوب الوصايا . ومخاطبة العقل تأخذ مكانها في كثير من تعبيرات النص ، حيث يقدم النصيحة ، ويتمها بالسبب الدافع إليها ، أو بالنتيجة المترتبة عليها ، مثل : **أقلل لبثهم حتى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون - لا تربثهم فيروا خللك - لا تجعل سررك لعلايتك فيختلط أمرك - اجتنب الغلول فإنه يقرب الفقر ويدفع النصر .** هنا وليس الهدف في مثل هذه الوصايا هو الاهتمام بالوان البيان ، وإنما الهدف هو الإلهام في إيجاز وإيضاح ، وهذا ما نلمسه في الوصية ، حيث كانت الفقرات قصيرة والمعاني واضحة ، والألفاظ بعيدة عن النموض أو التعميد ، قريبة من لغة التخاطب السائدة في ذلك العصر ، وكان من الصور البيانية القليلة : **الاستعارة** في قوله : **ولا تخزن عن المشير خبرك .** والكناية عن الفضيحة في قوله : **تتكشف عندك الأستار** كما كان من الوان البديع في النص الطباق بين : **سرك وعلايتك - والاولى والاخيرة -** ويقرب ويدفع . وهو لون جمالي في اللفظ ومعين على التوضيح للمعنى ، وكان أيضا في النص تناظر موسيقي في آخر بعض الجمل المتجاوزة وهو المسمى **بالسجع** ، ومن امثله : **يروا خللك - يعلموا علمك ، تاتك الأخبار - تتكشف عندك الأستار ، يقرب الفقر - يدفع النصر .**

بجمل القول في النص :

الوصايا ، خلاصة تجارب ينقلها الموصي إلى من يوصيه حرصا منه على ان تؤتي ثمارها عنده ، والوصية على هذا النحو الذي وردت به تمتاز بوضوح الافكار ودقتها ، كما تمتاز بالإيجاز في التعبير ، وقصر الجمل ، والاتجاه إلى العقل لإقناعه مع حسن الوقع في الأذن بكثرة السجع ، والترديد الموسيقي بين الجمل .

مناقشة النص :

- 1 - كيف يتصرف القائد الحكيم مع رسل العدو ؟
- 2 - رسمت الوصية سياسة ناجحة للقائد في تصرفه مع جنوده - وضع ذلك ؟
- 3 - ماذا تضمنته الوصية مما يجب ان يتصرف به القائد ؟
- 4 - حددت الوصية وسائل النصر على العدو - اذكر ثلاثا منها .

- 5 - تتجلى في الوصية رعاية العرب للعهود ووفائهم بها - أين تجد ذلك في النص ؟
- 6 - بم امتازت هذه الوصية في افكارها واسلوبها ؟
- 7 - ما الشعور النفسي الذي يسيطر على الموصي من خلال وصيته ؟
- 8 - يبرز في النص الجانب المنطقي ، وتقل الالوان البيانية ، فبم تملل ذلك ؟
- 9 - قسم النص إلى فقرات ، وضع لكل فقرة عنوانا مناسباً .
- 10 - تعتبر هذه الوصية دستوراً للقواد بما تضمنته من تخطيط لحياة الجند قبل المعركة وإبانها - اشرح ، واستشهد .
- 11 - كان أبو بكر مثلاً لسماحة الإسلام ، كما كان حرباً على أعداء الإسلام - وضع ذلك .
- 12 - يتضح من النص مدى ما وصل إليه العرب من خبرة بشؤون الحرب ، ووسائل النصر فيها - وضع ذلك .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

اكتب مقالا ادبيا تبين فيه قيمة مبادئ هذا الدستور الحربي واثره في تحقيق النصر .

السؤال الكتابي :

تعرف تطور الوصية الذي طرا عليها في هذا العصر بعدما عرفت ما كانت عليه في العصر الجاهلي .

من خطب الجهاد

للإمام علي بن أبي طالب

(أ) أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة ، فمن تركه ألبسه الله ثوب الذل وأشمه البلاء ، وألزمه الصغار ، وسامه الخسف

(ب) ألا وإني دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ، وسيراً وجهاراً ، وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم ، فوالله ما غزيتي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا ، فتواكلتم وتخاذلتهم وثقل عليكم قولي ، فاتخذتموه وراءكم ظهرياً حتى شنت عليكم الغارات ، وهذا سفيان بن عوف قد بلغت خياله الأنبار وقتلوا حسان البكري ، وأزالوا خيلكم عن مسارجها ، وقتلوا منكم رجالاً صالحين ، ثم أنصرفوا وإفري الغنائم ما نال رجلاً من رجاله كلم ولا أريق لهم دم . فلو أن امرأاً مؤمناً مات من بعد هذا أسفاً ما كان عيني ملوماً بل كان عيني حديراً

(ج) فوا عجباً من جد هؤلاء في باطلهم وفشلهم عن حقكم . قبحاً لكم حين صرتم غرضاً يرمي ، يغار عليكم ولا يغيرون ، تغزون ولا تغزون ، يعصى الله وترضون ، فإذا أمرتكم بالمسير إليهم في الصيف قلتهم هذه حمارة القطط أمهلنا حتى ينسليخ عنا الحر . وإذا أمرتكم بالمسير إليهم في الشتاء قلتهم هذه صبرة القر ، أمهلنا حتى ينسليخ عنا البرد ، فأتتم واللهم السيف أفر .

(د) يا أشباه الرجال وعقول ربات الرجال ، إني لو ددت لو أخرجني الله من هذه الدنيا وقبضني إلى رحيمه ولم أركم ولم أعرفكم ، والله لقد ملأت قلبي قبحاً وشحنتهم صدري غيظاً وجرعتهموني الموت أنفاساً ، وأفسدتهم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت قرين إن ابن أبي طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب ، لله أبوهم وهل منهم أحد أشد لها مراساً وأطول تجربة مني ، لقد مارستها ولم أبلغ العشرين ، فما أنا قد نيفت عن الستين . . . ولكن لا رأي لمن لا يطاع .

تعريف وتمهيد :

صاحب هذا النص هو الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وزوج ابنته السيدة فاطمة رضي الله عنها ، ولد الإمام عليّ نحو عام 23 قبل الهجرة ، ونشأ في بيت مجد وشرف ، ويوم أعلن الرسول عن دعوته كان أول صبي لبي الدعوة ، وشب متخلقا بأداب الإسلام ، يحفظ القرآن ، ويروي الحديث ، ويجاهد في سبيل نشر الدعوة الإسلامية ، فكان من العشرة المشهود لهم بالجنة ، ثم هو رابع الخلفاء الراشدين ، وقد دامت خلافته ما يقرب من خمس سنوات ، وقد امتاز - رضي الله عنه - بالشجاعة والذكاء والعلم والفصاحة ، ويعتبره النقاد أول ثلاثة سميت بهم الخطابة في العصر الإسلامي ، ثانيهم زياد بن معاوية ، وثالثهم الحجاج بن يوسف الثقفي . وقد قتل - رضي الله عنه - غيلة بيد أحد الخوارج سنة 40 هـ ، (وستأتي ترجمة مفصلة لحياته) .

وفي زمن الخلاف الذي نشب بين علي ومعاوية ، أغار سفيان بن عوف الأسدي على مدينة الأنبار «بلدة على الشاطئ الشرقي لنهر الفرات بالعراق» بتوجيه من معاوية ، وقتل حسان البكري أميرها من قبل الإمام عليّ ، فغضب علي ، وقام يحث قومه على الجهاد ، ويوبخهم على تباطئهم ، فقال هذا النص .

شرح لغوي :

اشمله : كساه - الصفار : حقارة الشان - سامه الخسف : اذاقه الذل - عقر دارهم : مكان استقرارهم ، بيوتهم - تواكلتم : تكاسلتم - تخاذلتم : تراجعتم للوراء - مسارحها : جمع مسرح ، وهو مكان رعيها - وافري الفنائم : غنموا كثيرا كلم : جرح - أريق : سال - غرضا : هدفا - يغار عليكم : يعتدي عليكم العدو - حمارة الفيظ : شدة الحر - ينسلخ : يذهب - صبارة القر : شدة البرد - أفر : أكثر فرارا - ربات الحجال : صاحبات الحجال ، والحجال جمع حجلة ، وهي القبة ، بيت يزين بالستور للعرس ، وربات الحجال هن النساء - جرعثموني : سقيتموني - لله أبوهم : تعبير يفيد التعجب ، ومعناه : أترك الله أمر آبائهم الذين نسلوا منهم ، هراسا : خبرة وتجربة - نيفت : زدت .

إيضاح وتحليل :

بدا الامام علي - كرم الله وجهه - خطبته هذه ببيان قيمة الجهاد في الإسلام ، والترغيب فيه ، فذكر انه باب من ابواب الجنة ومدخل إليها ، وسبيل إلى التمتع

بنعيمها ، ثم نفر من تركه حين ذكر أن من تقاعس عنه أحياء الله حياة اللذات والمهانة . وانتقل الخطيب بعد ذلك إلى القضية التي هي موضوع الخطبة ، فذكر لقومه انه دعاهم إلى القتال ، وطلب منهم ان يفاجئوا العدو بغزوهم له قبل ان يبدأ هو غزوهم ، فتواكلوا وتخاذلوا ، حتى وابت الفرصة للعدو ، وبدأ الغزو ، وهاجم مدينة الأنبار ، وقتل أميرها **حسان البكري** مع عدد من الرجال الصالحين ، وعاد بالفنم الكثير ، ودون اي غرم يذكر . ثم تعجب الإمام من جد أصحاب الباطل وحرصهم على أن يبلغ باطلهم آماله ، وتقاعد أصحاب الحق عن العمل لنصرته . وزاد الإمام في توضيح هذا الأمر فعقد مقارنة بين حال كل من الفريقين ، وأعقبها بلوم أصحابه على تعلمهم بالحر أحيانا وبالبرد أحيانا ، وكشف عن ان الداعي لهذا التعلل هو شدة الخوف والرغبة من السيف ، لا الطبيعة ولا الجو .

ثم زاد الغضب في نفس الإمام فنأدى أصحابه بقوله : **يا أشباه الرجال ، وعقول ويات الرجال** . وهذا معناه : أنهم يتصرفهم هذا أبعثوا أنفسهم عن الرجولة الحقة ، وتصرفوا بعقلية المرأة الضعيفة ، لا الرجل القوي ، وتمنى أن لو كان قد اختاره الله لجواره من قبل أن يراهم ويعرفهم لأنهم أفسدوا عليه جو الحياة الكريمة ، وشحنوا نفسه حقدا ، وملئوا قلبه غيظا بفعالهم وتصرفاتهم غير اللائقة ، ووضعوه - في نظر الآخرين - في غير مكانه الذي يستحقه ، حيث اتهم بأنه لا علم له بالحرب .

ثم ختم الإمام الخطبة بأن نفى عن نفسه تهمة فساد الرأي أو قلة التجربة ، أو عدم الدراية بشؤون الحرب ، والصق ذلك بالمتشاكليين عن المعركة من أصحابه الذين يخاطبهم في هذا النص ، لأنهم هم الذين لم يطيعوا أمره ، ولم ينفذوا خطته ، ولم يقفوا معه .

دراسة أدبية :

هنا نموذج من الخطب السياسية في عصر صدر الإسلام ، وقائله : إمام في الفصاحة والبلاغة ، والخطبة قد تضمنت مجموعة من الأفكار ، جاءت مرتبة ترتيبا يقود إلى الاستمالة والإقناع للذين هما هدف كل خطبة ، فقد جاءت الأفكار في النص على الترتيب التالي :

بيان قيمة الجهاد في الإسلام - التحذير من الفرار منه - دعوة الإمام أصحابه للجهاد - وصف موقفهم من تلك الدعوة - تحليل الموقف ، والأسى على ما وصل إليه القوم من التخاذل - توبيخهم على موقفهم غير المشرف - رده على من اتهموه بعدم الدراية بشؤون الحرب .

وقد عرض الخطيب هذه الأفكار في أسلوب مؤثر ، نفاذاً إلى النفوس ، آخذ بمجامع القلوب ، فهو يستميل السامعين ليؤثر في نفوسهم ، ويقنع بما يقوله عقولهم ، ولذا يبدو الخطيب هادئاً في مستهل الخطبة ، يبشر وينفر ، ثم يتجه إلى عرض موقفه من أصحابه ، وموقفهم منه ، في شيء من العنف ، ثم تزداد شدته وعنفه حين يصل إلى لوم أصحابه وتوبيخهم على ما هم فيه من ضعف وخوف ، وهكذا نجد الأسلوب والأفكار وعرضها في هذا الترتيب ، كل ذلك قد انسجم مع إحساس الخطيب ومشاعره .

كما أن الخطيب مزج في خطبته بين الإثارة العاطفية للسامعين ، وبين الدليل العقلي ليبلغ هدفه من التأثير عليهم ، كذلك نجد الخطيب متأثراً بروح الإسلام في حديثه عن الجهاد وأنه باب من أبواب الجنة ، ومتأثراً أيضاً بالقرآن الكريم في قوله : اتخذتموه ورائكم ظهرياً ، ويضمن الخطيب خطبته شيئاً من الحكمة عندما يقول : لا رأي لمن لا يطاع .

دراسة بلاغية :

كانت أساليب الخطبة خيرية ، تتضمن النصح والتوجيه ، وتعبر عن اللوم والتوبيخ ، وإن كان الإمام قد استخدم أسلوب النداء : يا أشباه الرجال ، للترغيب ، وأسلوب الاستفهام ، في : وهل منهم أحد أشد لها مراساً مني ؟ ليدل به على النفي والتعجب ، وعلى ذلك تكون أساليب الإنشاء قليلة نادرة بالنسبة لأساليب الخبر .

وفي الخطبة من ألوان البيان التشبيه في : الجهاد باب ، والاستعارة في : ينسلخ عنا الحر ، والكناية في : اتخذتموه ورائكم ظهرياً ، ويمكنك تعرف بعض الصور الأخرى بمراجعة النص .

وقد جاء السجع غير المتكلف في : ليلاً ونهاراً - سرا وجهاراً . وفي : ما نال رجلاً من رجاله كلم ، ولا أريق لهم دم ، وفي : يا أشباه الرجال ، وعقول ربات الحجال ، إلى غير ذلك من توافق فواصل الجمل الذي يصنع لها موسيقاً في السمع ، وتأثيراً في النفس .

وفي الخطبة أيضاً نجد المطابقة بين الشيء وما يقابله ليساعد ذلك على توضيح المعنى في مثل : ليلاً ونهاراً - سرا وجهاراً - ما كان عندي ملوماً ، بل كان عندي جديراً .

وأما الفاظ النص فنحس أنها كانت قوية هادرة ، تصور شعور الخطيب المتدفق وتعبير عن نفسه الغاضبة ، وقد لجأ الخطيب إلى التأكيد أحيانا ، في مثل : **الا وإني قد دعوتكم ، مستعملا أدوات متعددة لتأكيد قوله ، وبدا في الخطبة الميل إلى الترادف في مثل قوله : توأكلتم وتخاذلتم ، وقوله : ملأتم قلبي قيحا ، وشحنتم صدري غيظا . وقوله : أشد لها مراسا ، وأطول تجربة .**

مجمل القول في النص :

تميزت الخطبة بحسن الترتيب ، وجودة التركيب ، وتخبر الألفاظ ، وقصر الفقرات ، والجمع بين وسائل الاستمالة والإقناع ، والملازمة بين العاطفة والألفاظ المعبرة عنها ، كما ظهر في الخطبة الناثر بالروح الإسلامية ، والمعاني والألفاظ القرآنية ، إلى جانب تضمين النص بعض الحكم الماثورة .

مناقشة النص :

- 1 - إلى من وجه الإمام على خطبته ؟ ولم بدأها بالكلام عن الجهاد ؟
- 2 - كيف فند الإمام حجج المترددين ، ورد على مزاعمهم ؟
- 3 - بم وبخ الإمام أصحابه ؟ وأي فقرة في النص يبدو فيها ذلك بشكل أوضح ؟
- 4 - بم تحدث الإمام عن نفسه في نهاية الخطبة ؟ وعلام يدل ذلك من حالته النفسية ؟
- 5 - جمع الإمام في خطبته بين الانفعال النفسي ، والدليل العقلي - وضع ذلك .
- 6 - لم قلت في الخطبة أساليب الإنشاء ، وكثرت أساليب الخبر ؟
- 7 - تجد في الخطبة جملا مترادفة في المعنى ، فما الغاية من هذا الترادف ؟ وما مدى صلته بالأسلوب الخطابي ؟
- 8 - ما الفكرة العامة لهذه الخطبة ؟ وما العناصر الجزئية التي تندرج تحتها ؟
- 9 - تأثرت الخطبة بالاسلام كما تأثرت بالقرآن وضع ذلك مستشهدا .

تدريب تطبيقي

دراسة نص وتحليله :

اشرح النص الآتي ، ثم حدد من الخطبة السابقة ما يتفق معه في المعنى :
من خطبة للامام علي بعد التحكيم الذي كان بينه وبين معاوية :

أما بعد : فان معصية الناصح الشفيق تورث الحسرة ، وتُعقب الندامة ،
وقد كنتُ أمرتكم في هذه الحكومةِ أمري ، ونخلتُ لكم مخزونَ رأيي ،
«لو كان يُطاع لقصير أمر» فَأَيَّتُمْ علي اباة المخالفين الجفاة، والمنابذين العصاة ،
حتى ارتاب الناصح بنصحه ، وضم الزند بقُدْحِه ، فكنت وإياكم كما قال
أخو هوازن :

أَمَرْتُهُمْ أَمْرِي بِمَنْعِجِ اللَّوَى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا النَّصْحَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ (1)

المقالة الأدبية :

قائد وقف خطيبا في جنده قبل المعركة يحثهم ويوصيهم - فماذا هو قائل ؟

(1) الحكومة : يريد التحكيم - نخلت لكم مخزون رأيي : اظهرت لكم الرأي الذي فكرت فيه طويلا -
قصير : اسم لشخص - الجفاة : الفلاظ - المنابذين : الماصين - ضم الزند بقده : بخل بالنار
ولم يخرجها - أخو هوازن : الشاعر دريد بن الصمة - منعرج اللوى : اسم لكان - يستبينوا :
يستوضحوا .

استنصار

للإمام علي بن أبي طالب

(أ) عباد الله :

مَا لَكُمْ إِذَا أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَقَاتَمُ إِلَى الْأَرْضِ
أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ بَدَلًا؟ وَيَالِذُلِّ وَالْهَوَانِ مِنَ الْعِزِّ خَلْفًا؟

(ب) اللَّهُ أَتَمُّ! تَكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ، وَتَنْقُصُ أَطْرَافَكُمْ فَلَا تَمْتَعُونَ، وَلَا يَنَامُ
عَنكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ. إِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْيَقْظَانَ ذُو الْعَقْلِ، وَبَاتَ
لِذُلِّ مَنٍ وَادَعٍ، وَغَلَبِ الْمُتَخَذِلُونَ، وَالْمَغْلُوبِ مَقْهُورٍ وَمَسْلُوبٍ.

(ج) أَمَا بَعْدُ: فَإِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيَّ حَقًّا، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ
لَكُمْ مَا صَحِبْتُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْ لَا تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ
كَيْمَا تَعْلَمُوا.

وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ، وَالنَّصْحُ لِي فِي الْمَغِيبِ وَالْمَشْهَدِ،
وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةُ حِينَ أَمْرُكُمْ، فَإِنَّ يَرِدُ اللَّهُ بِكُمْ خَيْرًا تَنْزَعُوا
عَمَّا أَكْرَهُ، وَتَرْجِعُوا إِلَى مَا أَحَبُّ، تَنَالُوا مَا تَطْلُبُونَ، وَتَدْرِكُوا مَا تَأْمَلُونَ.

تعريف وتمهيد : سبق التعريف بالإمام علي كرم الله وجهه .

حدثت فتنة كبرى بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ،
وانقسم الناس إلى فريقين : أحدهما يناصر بني هاشم ويرى ان عليا احق
بالخلافة ، والآخر يناصر بني امية ويرى ان معاوية اولى بها . ثم قامت
الحرب بين الفريقين ، وانتهت بقصة التحكيم التي خُدع بها اتباع علي ، وهنا
ظهرت فرقة ثالثة عرفت بالخوارج ، لانها لم توافق على هذا التحكيم ، وهذا
النص جزء من خطبة للإمام عليّ ، يدعو فيها هؤلاء الخارجين إلى القتال
لتأييده ، والجهاد لرد معاوية عن موقفه .

شرح لفوي :

ان تنفروا : ان تسرعوا إلى القتال - اناقلتم : تباطأتم - تنتقص اطرافكم : يستولي
اعدائكم على اطراف بلادكم - لله انتم : تعبير يقصد منه التعجب ، ومعناه : اترك امركم
له - فلا تمتعضون : فلا تشمئزون - ساهون : غافلون - وادع : سالم -
التخاذلون : المتباطئون - الفيء : العطاء - البيعة : العهد بالخلافة - المفيب :
الغياب - المشهد : الحضور - تنزعوا : تكفوا وتمتنعوا .

مناقشة النص :

- 1 - لمن يوجه الإمام خطبته ؟ وما مناسبتها ؟
- 2 - ما الفكرة التي تضمنتها الوحدة الأولى من النص ؟ وعلام اعتمد الخطيب
في التعبير عن فكرته وإحساسه ؟
- 3 - استخدم الإمام أسلوب الاستفهام في بداية خطبته ، فما الغرض الأدبي منه ؟
- 4 - تحمل العبارات الأولى للخطبة استثارة بالغة ، فكيف تفسر ذلك ؟
- 5 - بم تسمى العلاقة التي تربط بين كل كلمتين مما يأتي : الدنيا - الآخرة ،
اللؤلؤ - العز ، وما قيمة التعبير بمثل هذا الأسلوب ؟
- 6 - انتقل الإمام من مقدمته الاستفهامية إلى الموازنة مستعيناً بالحكمة وضرب
الأمثال - وضح ذلك ، وبين اثره .
- 7 - ما حق الرعية على الراعي كما تفهم من خطبة الامام علي ؟
- 8 - حدد من النص ما يعبر عن حق الراعي على رعيته ، ثم بين اثر العمل بذلك
في حياة الأمة .
- 9 - اختلفت الحالة النفسية عند الإمام في نهاية الخطبة عنها في أولها - ما مظاهر
ذلك كما ترى في النص ؟
- 10 - اذكر من الخطبة لونين من اساليب التوكيد مع بيان اثرهما في المعنى .
- 11 - تأثر الخطيب بالأسلوب القرآني - حاول التعرف على ذلك من النص !
- 12 - اذكر الافكار الأساسية في هذه الخطبة ، ثم ضع عنوانا لها .
- 13 - استنبط من النص خصائص أسلوب الإمام علي في خطابه .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

لكل من الحاكم والمحكوم حقوق ، وعليه واجبات - اجعل ذلك محور
مقال تكتبه .

السؤال الكتابي :

تحقق في هذه الخطبة غرضها من الاستمالة والإقناع - وضح
ذلك مستشهداً من عبارات النص .

في تهديد أهل البصرة

للحجاج بن يوسف الثقفي

(أ) أَيُّهَا النَّاسُ : مَنْ أَعْيَاهُ دَاوُدُ فَعِنْدِي دَوَاؤُهُ ، وَمَنْ اسْتَطَالَ أَجَلَهُ فَعَلَيَّ أَنْ
أَعَجِّلَهُ . وَمَنْ ثَقُلَ عَلَيْهِ رَأْسُهُ ، وَضَعْتُ عَنْهُ يَقَاهُ . وَمَنْ اسْتَطَالَ مَاضِي
عُمُرِهِ ، قَصَّرْتُ عَلَيْهِ بَاقِيَهُ .

(ب) إِنْ لِلشَّيْطَانِ طَيْفًا ، وَلِلسُّلْطَانِ سَيْفًا . فَمَنْ سَقَمَتْ سِرِيرَتُهُ ، صَحَّتْ عَقُوبَتُهُ .
وَمَنْ وَضَعَهُ ذَنْبُهُ ، رَفَعَهُ صَلْبُهُ . وَمَنْ لَمْ تَسْعَهُ الْعَافِيَةُ ، لَمْ تَضِقْ عَنْهُ الْهَلَكَةُ .
وَمَنْ سَبَقَتْهُ بَادِرَةٌ فِيهِ ، سَبَقَ بَدَنَهُ بِسَفْكِ دَمِهِ .

(ج) إِنِّي أَنْذِرُكُمْ لَأَنْظُرُ ، وَأَحْذَرُكُمْ لَأَعِذُرُ ، وَأَتَوَعَّدُكُمْ لَأَعْفُو . إِنَّمَا أَفْسَدَكُمْ
تَرْبِيقُ وُلَايَتِكُمْ . وَمَنْ اسْتَرْخَى لِبَبِّهِ ، سَاءَ أَدْبُهُ . إِنْ الْحَزْمَ وَالْعَزْمَ سَلَبَانِي
سَوَاطِي ، وَأَبْدَلَانِي بِهِ سَيْفِي ، فَقَائِمُهُ فِي يَدِي ، وَنَجَادُهُ فِي عُنُقِي ، وَذَبَابُهُ
قَلَادَةُ لِمَنْ عَصَانِي . وَاللَّهِ لَا أَمْرُ أَحَدِكُمْ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ ،
فَيَخْرُجَ مِنَ الْبَابِ الَّذِي يَلِيهِ إِلَّا ضَرَبَتْ عَنْقَهُ .

تعريف وتهديد :

هو أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي ، ولد في الطائف سنة 41 هجرية ولما شب احترف مهنة التعليم ، ثم انضم إلى جيش الامويين يحارب تحت لوائهم ، فقاتل في جند حبيش بن دلجة القيني ، وتحت إمرة روح بن زباع الجثامي وزير عبد الملك بن مروان ، ثم تالق نجمة ، فقاد جند عبد الملك ، وقاتل عبد الله بن الزبير في مكة وقتله ، ثم صار واليا على الحجاز ، ولما فرغت ولاية العراق سنة 74 هجرية بموت بشر بن مروان ، جعله عبد الملك واليا عليها ، فعمل على توطيد الملك ، وإسكان الثورات حتى مات سنة 95 هـ .

وقد ولي الحجاج امر العراق ، وفيها من الاضطرابات نار مشبوية ضد بني امية ، وبدأ الحجاج ولايته بالعنف والشدة ، فحينما وجد اهل العراق متباطئين في نصره المهلب بن ابي صفرة في قتاله للخوارج ، سارع إلى الكوفة عام 75 هجرية ، وخطب خطبة كلها وعيد وتهديد ، ونكل ببعض اهلها ، فخضع الناس وتسارعوا إلى نصره المهلب ، ثم خرج من الكوفة إلى البصرة ، والقي في اهلها خطبة مماثلة في وعيدها وتهديدها ، وهي تلك التي بين يديك .

شرح لغوي :

اعياه : اعجزه - داؤه : مرضه - دواؤه : يريد هنا القتل - اجله : عمره - وضعت : التيت - طيفا : اصل الطيف الخيال ، والمقصود هنا : وسوسة الشيطان - سقمت سريرته : مرضت نفسه ، والمراد : اضمرت الشر - وضعه : جعله وضيعا حقيرا - من لم تسعفه العافية : من لم يرض بحياة الطمأنينة - لم تصق عنه الهلكة : اهلكناه - بادرة : ما يتكلم به الإنسان في حال غضبه - بسفك : يارقة - لا انظر : لا اؤجل - لا اعلمر : لا اقبل العذر - ترنيق : ضعف وتساهل - ولاتكم : حكامكم - اللب : ما يشد في صدر الدابة ليمنع استرخاء الرجل - قائمه : مقبضه - نجاده : ما يعلق فيه - ذبابه : حده - قلادة لمن عصاني : اراد بذلك تطويق رقبة العصاة .

إيضاح وتحليل :

يبدأ الحجاج خطبته بهذا التهديد الذي كرره في أكثر من عبارة ، وهو قتل واستئصال شأفة الدين يعصون أوامره ، ويستمر تهديد الحجاج قائلا : إذا كان للشيطان تأثير في عصيانكم ، فإن سيف الحاكم قادر على عقابكم ، فمن اضمرت نفسه سرا وجبت عقوبته ، ومن انحط به ذنبه رفعناه فوق الأشجار مصلوبا ، ومن لم يرض أن يعيش مرتاحا في ظل الطاعة ، أرحناه منها ، ومن نطق بكلمة سوء ضد الحاكم وجب قتله .

وينتقل الحجاج من هذا التهديد إلى الكشف عن خطته التي سيسير عليها ، فهو يندر ويحذر ، ويتوعد ، ثم لا يتردد ولا يتراجع ، بل يمضي في تنفيذ ما هدد به من سفك الدماء ، وإزهاق الأرواح . وإذا كان الولاء السابقون قد تساهلوا في سياستهم فأفسدوهم ، فإن الحجاج قد سلبه الحزم والعزم سوطه ، وأبدلاه به سيفه الذي يستعد به دائما لضرب الأعناق ، والويل لمن لا ينفاد ، فإذا أمر أحدهم أن يخرج من باب من أبواب المسجد ولم ينفذ ، فإنه يقتله ، ولو كان الأمر الذي أمر به تافها بسيطا ، فما بالك بما هو أخطر من ذلك من الأمور ! .

دراسة أدبية :

بعد الحجاج ثالث ثلاثة نهضوا بالخطابة بعد الإسلام ، أولهم الإمام علي كرم الله وجهه ، وثانيهم زياد بن أبيه ، وقد شب الحجاج شجاعا داهية عنيفا ، وحاكما مستبدا ، خدم بني أمية ولا سيما عبد الملك بن مروان في توطيد الملك ، وإسكان الثورات . وأفكار الحجاج في هذه الخطبة مترابطة ، تضمنت تهديد أهل البصرة بالويل والثبور ، إذا أطاعوا شيطانهم ، وخالفوا أمر الحاكم ، ثم أشار إلى ضعف حكاهم السابقين ، مما جعلهم يستمرئون المعصية ، وأخيرا رسم خطته في سياسته ، وهي سياسة تقوم على العنف ، وإنزال أقصى العقوبة لاتفه الأسباب .

ومن الخطبة نستدل على خواص الحجاج النفسية ، ومذهبه في الحكم ، فهو شديد الولاء لبني أمية ، قوي العاطفة في مناصرتهم ، لإثبات كفاءته ، وقد تسببت قسوته في كراهية الكثيرين لحكمه وسياسته ، التي قامت على البطش والإرهاب .

كذلك نستدل من النص على خروج بعض الأمصار على حكم بني أمية ، وأنهم نفذوا سياستهم في تلك الأمصار مستخدمين سلاح القوة والقهر .

ويشير النص كذلك إلى مكانة المسجد في تلك الفترة ، وأنه كان ملتقى الحكام ، وطبقات الشعب ، حيث يعلنون من منبره عن سياستهم ، ويكشفون عن نواياهم .

دراسة بلاغية :

أسلوب الخطبة رصين محكم ، وكله خبري ، غرضه التهديد والوعيد ، وقد لجأ الخطيب في سبيل ذلك إلى المبالغة والتهويل ليحرك شعور السامعين أكثر مما يقنع عقولهم ، وقد أكثر من ألوان البيان التي تخدم أفكاره ، وتثير عوامل الرعب والفرع ، ومن أمثلة ذلك ، وهي كثيرة في النص ، قوله : **أعياء داؤه** ، وهو كناية عن الإصرار والتماذي في العصيان ، وقوله : **ثقل عليه رأسه** ، استعارة مكنية في كلمة : **رأسه** ، حيث شبه الرأس بالحمل ، ثم حذف المشبه به ، واتى بشيء من لوازمه ، وهو : **ثقل** ، وقوله : **وذبابه قلادة لمن عصاني** ، تشبيه بليغ ، فقد شبه حد السيف بالقلادة التي توضع حول العنق ، وهو تشبيه يثير الرعب .

واستعان الخطيب ببعض ألوان البديع ليؤكد فكرته ، فاستخدم السجع
قوله : استرخى لبيه - ساء أديه ، واستخدم الطباق في مثل : سقمت - صحت ،
وضعه - رفعه ، والمقابلة في : لم تسمع العافية - لم تضق عنه الهلكة ، والجناس
الناقص بين كل كلمتين مما يأتي : داؤه - دواؤه ، طيفا - سيفا ، أنظر - انظر ،
العزم - العزم ، وهي ألوان بديعية تحقق إلى جانب تأكيد الفكرة ، رينا موسيقيا
يعين على تصور المعنى .

ويعتمد الخطيب أيضا على التفتيح اللفظي ، وتقوية معانيه عن طريق أساليب
التأكيد كالترادف ، وادوات التوكيد ، وأساليب الشرط ، وكلها مما يوصل خطبته
إلى غايتها فتمتلئ بها القلوب رهبة وفزعا .

مجمل القول في النص :

من خصائص الأسلوب الخطابى في النص : قصر الجمل ، والاهتمام بالسجع ،
وتقسيم الفقرات ، وترتيب الأفكار ، والإلحاح عليها بالترادف ، واستخدام أساليب
التوكيد والقسم ، كذلك تمتاز الخطبة بقوة الفاظها وملامتها لموقف التهديد والوعيد ،
وقد انطلقت من أساليب الخطبة والفاظها تلك الموسيقى الحربية الصاخبة ، التي عرف
بها الخطيب في كثير من خطبه .

مناقشة النص :

- 1 - بم بدأ الحجاج خطبته ؟ وعلام يدل هذا البدء ؟
- 2 - أسرف الحجاج في أساليب التهديد - فبم تمل قصده إلى ذلك ؟
- 3 - ما ضي الحجاج أملى عليه هذا التهديد والوعيد - وضع ذلك .
- 4 - لم استحق أهل البصرة وعيد الحجاج وتهديده ؟ وما الذي أراد حملهم عليه ؟
- 5 - من السلطان الذي يتحدث عن سيفه ؟ وما جزاء الخارجين عليه عند الحجاج ؟
- 6 - رسم الحجاج في الوحدة الثالثة صورة انتقامه من المخالفين - وضع تلك
الصورة ، وحدد من النص ما تضمنها .
- 7 - « أني أنظر ثم لا أنظر ، واحذر ثم لا اعذر » ، ماذا تلاحظ في نهاية كل فاصلة ؟
وما اثر ذلك على السمع والمعنى ؟
- 8 - « استرخى لبيه ، العزم والعزم سليمانى سوطي » - وضع ما في العبارتين
من صور البيان .
- 9 - ما ملامح شخصية الحجاج من هذه الخطبة ؟ وما مظاهر البيئة فيها ؟

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية : خطبة الحجاج بالفاظها وتراكيبها صورة لنفس نائرة .

محاسبة الولاة

لعمر بن الخطاب

(أ) كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص وهو يومئذ والي مصر :

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَمْرٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ :
سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْكَ ، أَمَا بَعْدُ :

بَلَّغَنِي أَنَّهُ فَسَّتْ لَكَ فَاشِيَةٌ مِنْ خَيْلٍ وَابِلٍ وَبَقْرٍ وَغَنَمٍ وَعَبِيدٍ ، وَعَهْدِي بِكَ
قَبْلَ ذَلِكَ أَنْ لَا مَالَ لَكَ ، فَأَنَّى لَكَ هَذَا ؟

وَلَقَدْ كَانَ عِنْدِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأُولِينَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ، وَلَكِنِّي قَلَدْتُكَ
رَجَاءَ غَنَائِكَ ، فَكُتِبَ إِلَيَّ مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الْمَالُ ، وَعَجَّلْ .

(ب) فكتب إليه عمرو :

أَمَا بَعْدُ : فَإِنِّي قَدْ أَتَانِي كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، يَذْكُرُ فِيهِ فَاشِيَةَ مَالٍ فَشَا لِي ،
وَأَنَّهُ يَعْرِفُنِي قَبْلَ ذَلِكَ وَلَا مَالَ لِي ، وَإِنِّي أَعْلَمُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنِّي بِبَلَدِ السُّعْرِ
فِيهِ رَخِيصٌ ، وَأَنِّي أَعَالِجُ مِنَ الْحِرْفَةِ وَالزَّرَاعَةِ مَا يَعَالِجُ أَهْلُهُ ، وَفِي رِزْقِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
سَعَةٌ ، وَوَاللَّهِ لَوْ رَأَيْتُ خِيَاتَكَ حَلَالًا مَا خُتَّتْ .

وكتب إليه عمر :

أَمَا بَعْدُ : فَإِنِّي لَسْتُ مِنْ تَسْطِيرِكَ الْكِتَابِ ، وَتَشْتِيقِكَ الْكَلَامِ فِي شَيْءٍ ،
وَلَكِنِّكُمْ - مَعَشَرَ الْأَمْرَاءِ - قَعَدْتُمْ عَلَى عِيُونِ الْمَالِ ، وَلَنْ تَعْدَمُوا عُذْرًا ، وَإِنَّمَا
تَأْكُلُونَ النَّارَ ، وَتَتَعَجَّلُونَ الْعَارَ ، وَقَدْ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ ، فَسَلِّمْ
إِلَيْهِ شَطْرَ مَا لَكَ .

تعريف وتمهيد :

هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي ، القرشي ، العدوي ، وينتهي نسبه إلى كعب بن لؤى ، ويكنى أبا حفص ، ويعرف « بالفاروق » ، ولد رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة ، وكان من اشراف ، قريش ، وقد اسلم في السنة السادسة من النبوة ، وله سبع وعشرون سنة ، وما ان اسلم رضي الله عنه حتى ظهر الإسلام بمكة ، وفرح المسلمون ، وهو احد السابقين الاولين ، واحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وثاني الخلفاء الراشدين ، ومن كبار علماء الصحابة وزهادهم ، توفى رضي الله عنه شهيدا بيد ابي لؤلؤة المجوسي في آخر سنة 23 من الهجرة .

ويعتبر الخليفة العادل عمر بن الخطاب مؤسس الدولة الإسلامية في عصره ، فقد جند الجيوش ، وفتح الامصار ، واختار القواد والولاة ، وانشا المدن ، واقام الدواوين ، ونهض باعظم الاعباء حتى اسس اعظم امبراطورية إسلامية لم يسمع التاريخ بمثلها نظاما وعدلا واطمئنانا ، وكان عمر يحاسب نفسه كما يحاسب ولاته ، ومن دستورده في معاملة الولاة انه كان يحصي اموالهم ، ويحاسبهم حسابا دقيقا على ما زاد من اموالهم في اثناء ولايتهم ، فإذا وجد شبهة في تلك الزيادة ، صادر المال كله او نصفه لصالح الشعب ، وهذا النص نموذج من محاسبة عمر- رضي الله عنه- لاحد ولاته ، وهو عمرو ابن العاص ، والي مصر ، وهذه الرسالة من الرسائل الديوانية التي ظهرت عندما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية ، وقامت الحكومة المركزية بالاتصال بولاة الاقاليم .

شرح لغوي :

فشت : ظهرت - فاشية : المراد زيادة مال - عهدي بك : معرفتي بك - فاني : من أين - قلديك : وليتك - رجاء غنائك : رغبة في نفعك - عجل : أسرع - اعالج : امارس - تسطيرك : تأليفك وتنسيقك - تشقيقك الكلام : تحسينك الكلام - قعدتم على عيون المال : استوليتم على احسن المال - لن تعدموا عدرا : لن تعجزوا عن الإتيان بعذر يرفع اللوم عنكم - تاكلون النار : تاكلون المال الحرام الذي يدفمكم إلى النار - شطر مالك : نصف مالك .

مناقشة النص :

- 1 - لم بعث عمر بن الخطاب برسالته إلى عمرو بن العاص ؟ وعلام يدل ذلك من سياسة عمر في حكمه ؟
- 2 - ما مضمون رسالة الخليفة عمر إلى الوالي عمرو بن العاص ؟ وماذا طلب منه في ختامها ؟
- 3 - ماذا قال عمرو بن العاص في رده على الخليفة عمر بن الخطاب ؟ وبم أجابه عمر ؟
- 4 - ما الذي يدل عليه قول عمر : وعهدي بك قبل ذلك أن لا مال لك ؟
- 5 - قعدتم على عيون المال - تأكلون النار : ماذا تفيد هاتان الجملتان ؟
- 6 - يحمل تصرف عمر بن الخطاب مبدأ هاما - ما هو ؟ وما أهمية تطبيقه في الدولة العصرية ؟
- 7 - كيف تستدل من هذا النص على أن عمر كان يقظا قويا حازما ؟
- 8 - بم تثبت أن هذه الرسالة إسلامية في الفاظها ومعانيها ؟
- 9 - حدد الفكرة العامة لهذا النص ، واستبدل بعنوانه عنوانا آخر .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

يقظة الحاكم وعدله أساسان عظيمان تنهض عليهما الأمة وتمسان بهما الحقوق في المجتمع .

السؤال الكتابي :

سجل من هذه الرسالة منهج عمر في محاسبة الولاة ، وبين أثر ذلك في مجتمعه .

رسالة شوق ووداع

لعبد الحميد الكاتب

(أ) أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الدُّنْيَا مَخْفُوفَةً بِالْمُكَارِهِ وَالشُّرُورِ ، فَمَنْ سَاعَدَهُ
الْحَطَّ فِيهَا ، سَكَنَ إِلَيْهَا ، وَمَنْ عَصَتْهُ بِنَابِهَا ذَمَّهَا سَاخِطًا عَلَيْهَا ، وَشَكَاهَا
مُسْتَزِيدًا لَهَا .

وَقَدْ كَانَتْ أَذَقْتَنَا أَفَاقِيQ اسْتَحْلِينَاهَا ، ثُمَّ جَمَعَتْ بِنَا نَافِيسَةً ، وَرَمَحَتْنَا
مَوَالِيَةً ، فَمَلَحَ عَذْبُهَا ، وَخَشِنَ لِينُهَا ، فَأَبْعَدْتَنَا عَنِ الْأَوْطَانِ ، وَفَرَقْتَنَا عَنِ
الْإِخْوَانِ ، فَالْدَارُ نَارِزِحَةٌ ، وَالظَّيْرُ بَارِحَةٌ .

(ب) وَقَدْ كَتَبْتُ وَالْأَيَّامُ تَزِيدُنَا مِنْكُمْ بَعْدًا ، وَإِلَيْكُمْ وَجْدًا ، فَإِنَّ يَتَمَّ الْبَلِيَّةَ إِلَى
الْقَصَى مَلَّتِيهَا ، يَكُنْ آخِرَ الْعَهْدِ بِكُمْ وَبِنَا ، وَإِنْ يَلْحَقْنَا ظَفَرُ جَارِحٍ مِنْ أَظْفَارِ مَنْ
يَلِيكُمْ ، نَرْجِعْ إِلَيْكُمْ بِذَلِّ الْإِسَارِ ، وَالذَّلُّ شَرٌّ جَارٍ .

نَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي يَمِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَذِلُّ مَنْ يَشَاءُ ، أَنْ يَهَبَ لَنَا وَلَكُمْ أَلْفَةً
جَامِعَةً فِي دَارِ آمِنَةٍ ، تَجْمَعُ سَلَامَةَ الْأَبْدَانِ وَالْأَدْيَانِ ، فَإِنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ،
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

تعريف وتهيد :

هو ابو غالب عبد الحميد بن يحيى الكاتب ، اشهر كتاب العصر الأموي ، احترف مهنة التعليم في بدء امره ، ثم اتصل بخلفاء بني أمية ، وكان اول من اتصل به منهم «هشام بن عبد الملك» فكتب له ، ومما ساعد على نبوغ عبد الحميد في فن الكتابة صحبتته لسالم مولى هشام ورئيس كتابه ، وكان قد اتصل بمروان بن محمد عامل ارمينية - فلما بويع مروان بالخلافة ، اصبح عبد الحميد كاتب الخلافة ، وقد ظل على ولائه لمروان حتى قتل معه بعد سقوط الدولة الأموية واستيلاء العباسيين على الحكم سنة 132 هـ ، (وستأتي ترجمة مفصلة لحياته) .

وعندما قامت ثورة العباسيين على بني أمية ، وفر آخر خلفائهم مروان ابن محمد في واقعة الزاب المشهورة (الزاب : نهر بالعراق) ، كان عبد الحميد وفيما لخليفته ، وابى إلا أن يشاركه في ضرائه ، كما شاركه في سرائه وانطلق مروان بمصاحبة كاتبه عبد الحميد فارين من وجه بني العباس المتعيقين لهما ، وقد كتب عبد الحميد هذه الرسالة إلى أهله يبلغهم ما انتهى إليه امره .

شرح لفوي :

محفوفة : محوطة - سكن اليها : استراح إليها - عصته : آذته - بناها : الناب : السن خلف الرباعية - افاويق : جمع فيقة ، وهو اللبن يجتمع في الضرع بين الحلبتين ، والمقصود من قوله «اذاقتنا افاويق» أن الدنيا اذافتهم السعادة - جمحت : شردت - نافرة : عاصية ، والمقصود بقوله «جمحت بنا نافرة» أن الدنيا انقلبت عليهم وتغيرت من حسن إلى سيئ - ومحتنا : رفستنا وانصرفت عنا - مولية : مبتعدة عنا نازحة : بعيدة - الطير بارحة : البارح من الطير : ما مر إلى يسارك ، وكانت العرب تتشاءم به - الوجد : شدة الشوق - البلية : الشدة - إن يلحقنا ظفر جارح : إن ظفر بنا العدو أسرنا - من يليكم : من يتولى أمركم ، والمقصود بنو العباس - الإنساو : الأسر .

دراسة أدبية :

الرسائل نوعان : ديوانية ، وهي التي تكتب في تصريف شؤون الدولة ، كرسالة عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص ، وقد مرت بك . وإخوانية ، كهذه الرسالة ، وتكتب عادة في غرض شخصي . وكاتبها هو زعيم الكتاب في عصر بني أمية ، وقد تضمنت رسالته فكرتين واضحتين ملائمتين لموضوعها . الفكرة الأولى : حديث الكاتب

عن الدنيا ، فهي مزاج من الخير والشر ، وهي متقلبة لا تستقر على حال ، والناس فيها فريقان : فريق أسعده الحظ بها فهو راض سعيد ، وفريق جانبه الحظ فهو ساخط غاضب . والفكرة الثانية : تنقل شعور الكاتب برهته من غموض المستقبل وفيها يظهر يأسه من لقاء أهله مع تشوقه إليهم . وعاطفة الكاتب - كما نرى - مفعمة بالحزن والالام ، مترددة بين الحيرة والتسليم لقضاء الله .

وتتصل هذه الرسالة بالأحداث الكبرى التي نزلت بالدولة الاموية ، وانتهت بالقضاء عليها نهائيا في المشرق امام قوة العباسيين . وتبدو شخصية الكاتب من خلال رسالته ، فهو ذو خبرة بالحياة ، وبصير بأحداثها ، وهو كأبناء عصره يستمد ثقافته من مصادرها العربية الاصلية ، وفي مقدمتها القرآن الكريم ، ومن ظواهر البيئة العربية في الرسالة ، قوله : « عفته بنا بها - افويق استحليناها - الطير بارحة » ، كذلك نجد الحكمة في مثل قوله : « والنل شر جار » .

دراسة بلاغية :

اسلوب الرسالة خبري ، لان مقام الإبلاغ يقتضي ذلك ، وقد كان لحالة الكاتب النفسية اثرها الواضح فيما استخدم من ألوان البيان الذي اعان على نقل إحساسه ، ومن ذلك قوله : عفته بنا بها ، وفيه استعارة مكنية في فاعل : عفى ، المستتر العائد على : الدنيا ، إذ جعلها حيوانا يعض ، ثم حذف المشبه به وهو الحيوان ، واكتفى بما يدل عليه ، وهو الفعل : عفى ، وهي اسعارة توحى بمدى الالم الشديد ، وقول الكاتب : والطير بارحة ، فيه كناية توحى بالنشأؤم ، وقوله : ظفر جارح ، كناية عن موصوف ، هم عسكر بني العباس ، وهي تصور مدى الإحساس بقسوة الأسر وما وراه من وحشية ، وهذه الألوان البيانية مستمدة من بيئة الكاتب ، معبرة عن فكرته ، مصورة لنفسه .

وقد تخللت الرسالة بعض اساليب السجع ، ذات الجرس الموسيقي من مثل : قوله : فابعدتنا عن الأوطان ، وفرقتنا عن الاخوان ، والطباق في مثل قوله : ملح علبها ، خشن لينها ، وقوله : يهز - يئل ، والجناس الناقص في قوله : نازحة - بارحة ، والأبدان - الأديان ، وهو يكسو الأسلوب جمالا ويكسبه موسيقا ، بالإضافة إلى انه يعين على توضيح المعنى .

وقد حملت الفاظ الرسالة شحنات عاطفية ، تعبر عن إحساس الكاتب ، وتنم عن حزنه وآلمه ، ونهي في جملتها سهلة واضحة ، وإن كان القليل منها يبدو غريبا في نظرنا كلفظة : افويق ، وذلك لبعده عهدنا عن عصر الكاتب ، وعدم الفنا لمثل هذه الألفاظ . ونلاحظ أن الكاتب يميل إلى الترادف ، لتقوية أفكاره ، ومن أمثلته : جمحت بنا ناهرة - ورمحتنا مولية ، وقد ظهر تآثر الكاتب بالقرآن الكريم في قوله : « الذي يعز من يشاء ويئل من يشاء » ، فهو متأثر فيه بقوله سبحانه « قل اللهم مالك الملك ، تؤتي الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء ، وتئل من تشاء » .

جمل القول في النص :

هذا النص من « الرسائل الإخوانية » التي ارتقى شأنها على يد عبد الحميد الكاتب ، وافكاره واضحة ، مرتبة ترتيبا منطقيا لا غموض فيه ، وقد ظهرت عاطفة الكاتب قوية صادقة ، وكانت صورته البيانية ملونة بلون احساسه الحزينة ، ومستمدة من وحي بيئته العربية ، اما اساليب الرسالة فكلها خبرية ، وقد جمع فيها بين السجع والترسل ، واستخدم الطباق ، والجناس ، والفاظها منتقاة ، وقد اقتبس في النص من القرآن الكريم ، ونطق بالحكمة ، كما اطنب في العبارة بالإكثار من الترادف .

مناقشة النص :

- 1 - إلى من يوجه عبد الحميد الكاتب هذه الرسالة ؟ وبم يسمي هذا اللون من الرسائل ؟
- 2 - ما الظروف التي كتب فيها عبد الحميد رسالته ؟ وما رأيك في موقفه من مروان ابن محمد ؟
- 3 - ما الذي تضمنته هذه الرسالة من أفكار ؟ وهل نجحت عبارته في نقل احساسه وعواطفه ؟ وضح ما ترى .
- 4 - اجاد الكاتب في تعبيره عن تقلبات الدنيا - وضح ذلك ، ومثل لما تقول .
- 5 - كان الخيال من طريق الوان البيان عونا للكاتب على التعبير عن احساسه - اشرح هذه العبارة مستشهدا .
- 6 - عنى الكاتب باستخدام الوان البديع - اذكر نوعين منها ، مع بيان قيمة كل منهما .
- 7 - ما الفكرة العامة التي تضمنتها رسالة عبد الحميد الكاتب ؟ واي العناوانات تختار لهذه الرسالة ؟
- 8 - ما الخصائص الفنية لاسلوب عبد الحميد كما تراها في رسالته ؟

تدريب تطبيقي

اللقطة الأدبية :

- مفترب اشتد به الشوق لاهله ، وأراد ان يكتب إليهم معبرا عن حنينه وشوقه ، ومتمنيا قرب يوم اللقاء ، فماذا يقول ؟

السؤال الكتابي :

تكشف هذه الرسالة عن شخصية عبد الحميد الإنسان والكاتب - وضح ذلك .

توجيهات إلى الكاتب

لعبد الحميد الكاتب

بِكُمْ تَنْتَظِمُ لِلخِلافَةِ مَعائِنَهَا ، وَتَسْتَقِيمُ أُمُورَهَا ، وَبِنَصَائِحِكُمْ يَصْلِحُ اللهُ
لِلخَلْقِ سُلْطَانَهُمْ ، وَتَسْمُرُ بِلِدَانِهِمْ ، لَا يَسْتَفِيئِي المُلْكُ عَنْكُمْ ، وَلَا يَوجَدُ كَافٍ إِلَّا
مِنْكُمْ ، فَمَوَاقِعُكُمْ مِنَ المُلُوكِ مَوْعِجٌ أَسْمَاعِهِمُ الَّتِي بِهَا يَسْمَعُونَ ، وَأَبْصَارِهِمُ الَّتِي بِهَا
يُبْصِرُونَ ، وَأَيْدِيَهُمُ الَّتِي بِهَا يَعْطِشُونَ .

فَتَنَافَسُوا يَا مَعْشَرَ الكَاتِبِ فِي صُنُوفِ الأَدَابِ ، وَتَعَمَّقُوا فِي الدِّينِ ، وَابْدَعُوا
بِطَلْمِ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالتَّرَايُضِ ثُمَّ العَرَبِيَّةِ فَإِنَّهَا تَقَافُ أَلْسِنَتِكُمْ ، ثُمَّ أَجِيدُوا
الْحَطَّ ، فَإِنَّهُ حِلْيَةُ كِتَابِكُمْ ، وَارْوُوا الأَشْطَارَ ، وَاعْرِفُوا غَرِيبَهَا وَمَعَانِيَهَا ، وَأَيَّامَ العَرَبِ
وَالعَجَمِ وَأَحَادِيثَهَا وَسِيرَهَا ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُمِينُ لَكُمْ عَلَى مَا تَسْمُو إِلَيْهِ هِمَّتِكُمْ ، وَارْغَبُوا
بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ المَطَامِعِ سِنِيهَا وَدَنِيهَا ، فَإِنَّهَا مَذَلَّةٌ لِلرَّقَابِ ، مَفْسَدَةٌ لِلْكِتَابِ ، وَأَيَّامُكُمْ
وَالْبِكْرُ وَالسُّخْفُ وَالعَظْمَةُ ، فَإِنَّهَا عِدَاوَةٌ مُخْتَلَبَةٌ مِنْ غَيْرِ إِحْسَنَةٍ ، وَتَطَابُؤُا فِي
اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي صِنَاعَتِكُمْ ، وَتَوَاصَوْا عَلَيْهَا بِالذِّي هُوَ أَلْيَقُ لِأَهْلِ الفَضْلِ وَالنَّبْلِ
وَالعَدْلِ مِنْ سَلَفِكُمْ .

تعريف وتجهيد : سبق التعريف بالكاتب .

لقد كان لعبد الحميد الكاتب رسائل في موضوعات سياسية ،
وإدبية ، وإخوانية . ومن آثاره الأدبية : رسالة وجهها إلى الكاتب ، بين
فيها منزلتهم من الدولة ، وجعلها مجموعة نظم وقواعد لأدب الكتابة ، ثم
ضمنها توجيهات قيمة للكاتب فيما يتعلق باختلافهم ، وصون أنفسهم من
الغائب ، ثم بتضامنهم وتوحيد صفوفهم ، ليرتفع شأنهم ، وتسمو صناعتهم .
وفي هذا الجزء من الرسالة بعض هذه النصائح والتوجيهات .

شرح لغوي :

كاف : قادر على الأمر - موقعكم : مكانكم - تفقهوا في الدين : تعلموا أحكامه الشرعية بتمق - الفرائض : علم الميراث ، وبه يتعلم الإنسان تقسيم التركة على مستحقيها - ثقاف السنتكم : الثقاف في الأصل : آلة تسوى بها الرماح ، والمراد هنا : ما تقوم به السنتكم - حلية : زينة - غريبها : الفاظها الصعبة - أيام العرب والمعجم : المقصود تاريخ العرب وغيرهم - سيرها : سيرتها - معين : مساعد - تسمو : ترتفع - اربغوا عن : ابتعدوا - سنيها : رفيعها - دنيها : حقيرها - الكير : التجبر - السخف : ضعف العقل - من غير إحنة : من غير عداوة سابقة - من سلفكم : من سابقكم .

مناقشة النص :

- 1 - لماذا حرص عبد الحميد الكاتب على توجيه هذه الرسالة إلى الكتاب ؟
- 2 - ما ألوان المعرفة التي أوصاهم بأن يتزودوا منها ؟ وما قيمة التزود بتلك الألوان الثقافية ؟
- 3 - ما النقائص التي حذرهم منها ؟ وما أضرار وجودها لدى فرد أو جماعة ؟
- 4 - استخدم الكاتب الترادف ، فأين ذلك من النص ؟ وما أثره ؟
- 5 - تمتاز كتابة عبد الحميد بتسلسل الأفكار وترتيبها ، فأين ذلك من رسالته ؟
- 6 - الجانب العقلي ظاهر في رسالة الكاتب من ذكر الشيء والتعليل له - وضع ذلك بمثالين .
- 7 - حدد الفكرة الرئيسية لهذه الرسالة ، وضع عنوانا آخر تراه مناسباً .
- 8 - تتضح في هذه الرسالة خصائص أسلوب عبد الحميد في كتابته - لخص ما تراه منها .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

احتل عبد الحميد الكاتب منزلة عالية بين كتاب عصره ، حتى قيل :
(بدئت الكتابة بعبد الحميد) .

السؤال الكتابي :

تحس في هذا النص إيمان عبد الحميد برسالة الكتاب - وضع ذلك ميना اثر رجال القلم في خدمة الدولة ، وتوجيه الأمة .

الأدب الإسلامي

أغراضه وخصائصه

تمهيد :

العصر الإسلامي يشتمل على الفترة التي تبتدىء من ظهور الدعوة الإسلامية ، وتنتهي بسقوط الدولة الأموية سنة 132 هـ ، وهي تنقسم إلى فترتين متميزتين :

الأولى : فترة صدر الإسلام : من بدء الدعوة إلى نهاية عصر الخلفاء الراشدين .

الثانية : فترة العهد الأموي : من قيام الدولة الأموية إلى نهاية حكمها .

وكل من الفترتين كان لها من الظروف والأحداث ما طبعها بطابع خاص متميز ظهرت آثاره في الأدب بفنونه المختلفة ، الأمر الذي جعلنا نقسم هذا العصر إلى هاتين الفترتين .

الفترة الأولى : عصر صدر الإسلام

الشعر

س : ماذا كان لظهور الإسلام من اثر على الشعر العربي ؟ وما الظروف التي مر بها الشعر ؟

ج : كان الشعر عند العرب في جاهليتهم ديوان آدابهم ، ولسان بيانهم الذي به يفصحون عما يقع تحت حواسهم ، أو يخطر على قلوبهم من وصف أو تشبيب

أو مدح أو رثاء أو فخر أو هجاء ، ونحو ذلك مما يصور حياة البداية المنزوية بشوائب الوثنية ، وخيالات من الديانات السماوية وغير السماوية . حتى كان ذلك الحدث التاريخي العظيم ، المتمثل في ظهور الإسلام ، والذي بدل العرب بحياتهم الجاهلية ، حياة راقية من حيث التدين والتعقل والاجتماع والسياسة . وكان شعر الشعراء الذين عاشوا في عهد النبي وخلفائه ممن أدركوا الجاهلية والإسلام ، جامعا بين مظاهر الحياتين ، ولذلك يسمون **المخضرمين** ، لأن الأصل في معنى الخضرم أن يجعل الشيء بين بين ، ويتضح ذلك أكثر عند من عاش منهم في البادية ، مثل **الخطيئة** ، بينما تظهر الصبغة الإسلامية واضحة في شعر الشعراء الذين تشبعوا بروح الإسلام ، أو عاشروا الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتأثروا بالقرآن ، وكانوا من أهل الحضرة ، من أمثال **حسان بن ثابت** .

ومما يجدر بنا أن نذكره هنا أن الإسلام حين جاء ، ركذ الشعر فترة من الزمن ، لأن الإسلام بهر الناس بما لمسوه في القرآن الكريم من بلاغة رائعة جعلت الشعراء يحسون الضعف أمام هذا الكلام المعجز ، وانصرفوا يتأملون ما في بيانه من روعة ، ويتدبرون آياته ، وبلغ تعبيراته . غير أن الشعر قد عاد فارتقى ونهض بعد ذلك ، لأنه وجد في معسكر المشركين من يدافع عن الدين القديم ويهجو الإسلام والمسلمين بفاحش القول . كما وجد في حزب الله ورسوله من يدعو للدين الجديد ، ويشيد بمبادئه ، ويمجد ما أتى به من فضائل ويسفه أحلام المشركين ، ويناقشهم الحجة بمثلا . ولكنه عاد فخذ مرة ثانية حين خمدت روح التنافس بين المسلمين والمشركين بعد أن دخل الناس في دين الله الفواجا ، ووجدوا الإسلام ينهى عن التمدح بالباطل ، وشرب الخمر والميسر ، والفزل الصريح ، وغيرها من الأمور التي يوجد بها وفيها الشعر ، حتى لقد ترك بعض الشعراء الشعر ، واصفروا قوله ، واعتبروه مشفلة عن مدارسة القرآن وعبادة الله ، وخاصة بعد أن سمعوا قول الله تعالى : ((والشعراء يتبعهم الفاوون . ألم تر أنهم في كل واد يهيمون . وأنهم يقولون ما لا يفعلون . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا ، وانتصروا من بعد ما ظلموا)) . هذا إلى جانب أن الخلفاء الراشدين لم يكونوا يشجعون الشعراء على قول الشعر ، بل كانوا يعاملونهم بما يعامل به سائر الناس .

أغراض الشعر وفنونه :

س : أي أغراض الشعر الجاهلي هجر في الإسلام ، وإيها حظى بالقول والاهتمام ؟

ج : لقد هجر الشعراء المتورعون في الدين من المسلمين كثيرا من أغراض الشعر التي تعد من أبواب الفواية ، أما غير المتورعين من أشباه الخطيئة ، وغير المسلمين

فكانت حالهم في شعرهم أشبه بما كانت عليه حالهم في جاهليتهم . وكان من تلك الأغراض التي هجر قول الشعر فيها : **الغزل الماجن ، والهجاء الفاحش ، والمدح الكاذب ، ووصف الخمر ، ووصف صيد الوحوش ،** وذلك لانصراف الناس إلى الحياة الجادة التي طبعهم عليها الدين الجديد .

أما الأغراض التي قيل فيها شعر هذه الفترة ، فهي مناقضة شعراء المسلمين لاهاجي شعراء المشركين ، وكان هذا الهجاء يدور حول تمييز المشركين بالكفر وعبادة الأوثان ، وارتكاب ما يحظره الإسلام ، وقد قبل الرسول من المسلمين ذلك ، وأمرهم به لعلهم أن العرب كانوا يعتبرون قول الشعر بهجائهم أئد عليهم من وقع السهام - كذلك استعمل الشعر في تأييد الدعوة الإسلامية ومدح الرسول وأصحابه ، والدعوة إلى الجهاد ، والحض على القتال ، وثناء الأبطال الذين يستشهدون في المعارك ، ووصف الأراضي المفتوحة وماعليها من حياة .

وقصيدتا حسان بن ثابت اللتان درستهما خير نماذج لهذه الأغراض حيث تتضمنان مدح الرسول عليه السلام - وأصحابه ، وتأييد الدعوة الإسلامية ، والرد على خصومها .

الفاظ الشعر وأساليبه :

س : بم امتاز الشعر الاسلامي في الفاظه واساليبه ؟

ج : يرى بعض النقاد من الأدباء أن شعراء هذه الفترة ينقسمون طائفتين متميزتين :

شعراء البوادي : وهؤلاء شعرهم أفحل من شعر الحضر ، وأجزل لفظا ، وأفخم معنى ، وأكثر تنوعا لأساليب الكلام ، ويمثل هذه الخصائص شعر **الخطيئة** .

شعراء الحضر : وهؤلاء الين من اهل البوادي شعرا ، وأرق لفظا ، وأدمث أسلوبا ، ويمثل خصائص هذه الطائفة شعر **حسان** .

والحق أن الفاظ الشعر في هذه الفترة وأساليبه ومعانيه تعتبر جاهلية في جملتها ، ولا سيما في شعر من عاش في البادية ، غير أنه ظهر في شعر الشعراء المتأثرين بالإسلام استعمال الفاظ القرآن وأساليبه وتشبيحاته ، كما استتقوا المعاني من عقيدتهم الجديدة ، وشاع في قولهم كثير من الالفاظ الاسلامية كالصلاة والزكاة والجنة والنار ، والإيمان والكفر ، والشواب والعقاب ، والبعث ، وأسماء الملائكة والأنبياء والمرسلين . وإلى جانب ذلك كان لدراسة القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، أثرهما في تهذيب أساليب الشعراء وترقيق طباعهم ، وتجويد تأليفهم ، والعمل على اتساق اللفظ والمعنى .

خيال الشعر وعاطفته :

س : علام اعتمد شعراء الإسلام في تصويرهم وانتزاع خيالاتهم ؟

ج : كانت خيالات الشعراء وصورهم متأثرة بالبيئة ، منتزعة منها ، وأبيات حسان مثل واضح لذلك ، إذ يذكر فيها : **عدمنا خيلنا - ثمر النقع - يبارين الأسنة - الأسل الظماء** ، إلى غير ذلك مما يحيط بالشاعر في بيئته ، وكان كل شاعر يقول ما يقول معبرا في صدق عن عواطفه وإحساساته التي تتفاعل في داخله ، وبحسها في أعماقه نتيجة ارتباطه فيما يقول بعقيدة تسوقه وتدفعه .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية : اثر الاسلام بقرآنه ، وخلق دعائه في شعر هذه الفترة .

الفترة الثانية : العصر الأموي

صور الحياة الإسلامية الجديدة

انتهى عصر النبوة والخلفاء الراشدين باغتيال الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وخلص الخلافة لعاوية بن أبي سفيان ، أول خلفاء بني أمية ، فانهى بذلك عصر الفزوات النبوية وحروب الردة وفتح أكثر البلاد التي فتحها الإسلام ، فلما كانت خلافة معاوية الطويلة العمر ، المصطبغة بصبغة الدهاء السياسي ، واصطناع الأولياء ، وبجاملة الأعداء ، تحول مجرى الحياة العربية في زمنه ثم فيمن تلاه من الخلفاء الأمويين إلى صورة جديدة تميزت بتصدع الوحدة العربية وانقسام الأمة إلى أحزاب سياسية ، ويميل بعض الناس إلى التزام الحيطة واعتزال الفتن والتفرغ للعبادة ، ويميل البعض الآخر إلى التمتع بالطيبات واللذائذ المباحة وغير المباحة .

وبالطبع تأثر الأدب بصورة هذه الحياة ، لأن الأدب دائما مرآة عصره ، تنعكس فيه الحياة بكل صورها وألوانها .

حالة الشعر

س : كيف كانت حال الشعر في العصر الأموي ؟

ج : في هذا العصر طفر الشعر من حيث التفنن فيه والاهتمام بشأنه ، والتكسب به ، طفرة لم يتقهقر عنها إلا بعد عدة قرون ، فطالت قصائده ، وزادت فنونه ، ودقت معانيه ، وركت أساليبه والفاظه ، ونبلت قيمته في أعين الخلفاء والأمراء والولاة ورؤساء الأحزاب السياسية ، فاتخذه كل منهم وسيلة لترويج دعايته ، وكان عندهم بمنزلة صحف الأحزاب في عصرنا ، واستتبع ذلك نباهة شأن الشاعر عند من يتولاها ، واضطهاده من منافسيهم ، وأصبح الشعر حرفة لكثيرين من الشعراء ، يعيشون منها عيشة رغدا ، ويقتنون بها ثروة طائلة ، ويمكن إجمال الأمور التي امتاز بها الشعر في هذا العصر فيما يلي :

اغراض الشعر وفنونه

س : ما اهم اغراض الشعر في العصر الأموي ؟ وما الخصائص التي تميز بها كل غرض ؟

ج : اهم اغراض الشعر الأموي ، والخصائص المميزة لكل غرض :

1 - المدح : لم يكن المدح في الجاهلية مطبوعا بطابع التكسب ، وإنما كان اغلب الشعراء يمدحون افراد قبيلتهم والمشهورين فيها ، ولما جاء الإسلام استخدم المدح لتأييد الدعوة الإسلامية ، فكان الشعراء يمدحون الرسول وأصحابه ويمجدون فعالهم ، وكان الرسول والخلفاء الراشدون يتورعون عن سماع المدح بالباطل ، أو المدح لمجرد الإطراء والتقريظ ، حتى إذا جاء العصر الأموي توسع الشعراء في المدح ، حيث أصبح وسيلة للتكسب ، ونيل الجوائز السنوية ، ولما وجد هذا الفن تشجيعا من الخلفاء والولاة ورؤساء الأحزاب تسابق الشعراء إلى اختراع المعاني التي تعجب أولياء الأمر ، وأضافوا عليهم الكثير من الصفات المعنوية والمادية ، وأغدقوا على الممدوح من القول بمقدار ما ينالون من عطاياهم . ومن الشعر الذي يمثل ذلك ، قصيدة الأخطل في مدح عبد الملك بن مروان ، على أنه قد وصل الأمر ببعض الشعراء أن يستدر عطاء الممدوح بمزج المدح بالشكوى والاستعطاف كما ترى ذلك في قصيدة جرير التي يمدح فيها عمر بن عبد العزيز .

2 - الهجاء : ظهر الهجاء ظهورا قويا بعد أن خمدت جذوته في صدر الإسلام ، وتولى أمر الهجاء فطاحل الشعراء في العصر الأموي من أمثال : الأخطل ، وجرير ، والفرزدق ، وغيرهم ، ومن ثم تركوا لنا مجموعة من الشعر الهجائي ، حتى لقد جمع ما قاله الفرزدق وجرير من الهجاء في سجل ضخم ، هو : « النقائض » ، وقد مرت بك بعض النماذج لتلك الأشعار .

وهكذا صار العرب في الهجاء إلى شر مما كانوا عليه في الجاهلية ، ولو كانت الدولة الأموية تصعبت في العقاب على الهجاء ، لحفظت الآداب الإسلامية من فحش القول دهرا طويلا ، على أن شعر النقائض والهجاء ، وإن لم يتناسب مع الخلق الإسلامي ، إلا أنه حفظ لنا ثروة لفوية هائلة .

3 - الفخر : كان فخر الشعراء في الجاهلية بالعصبية القبلية ، وبنصرة من يستنجد بهم وبالكرم والشجاعة ، فلما جاء الإسلام افتخروا بنعمة الله ، والانتصار على المشركين والتمجد بالفضائل الإسلامية ، حتى إذا كان العصر الأموي ، تفاخر الشعراء بأيامهم في الجاهلية ، وانتصار بعضهم على بعض فيها ، وكان في ذلك إحياء لعصبية الجاهلية التي نهى عنها الإسلام ، كما افتخروا بتكاثر العدد ، وآبائهم وأجدادهم وأحسابهم مما كان الإسلام قد قضى عليه . وترى ذلك في قصيدة الفرزدق التي يفتخر بها على جرير وقومه ويهجوهم . ويرى بعض العلماء أن هذا النوع من شعر الفخر في العصر الأموي حفظ للتاريخ وقائع العرب في الجاهلية ، ولولاه لنسيت .

4 - **الفزل** : لم يكن الفزل في الجاهلية فنا مستقلا ينشد فيه الشعر لذاته كما أصبح في العصر الأموي ، وقد ساعد على ذلك أمور ، منها :

(أ) محاولة الأمويين إبعاد أبناء المهاجرين والأنصار عن السياسة ، فأسكنوهم الحجاز ، وأغدقوا عليهم الصلاة ، إلى جانب ما ورثه هؤلاء الأبناء عن آبائهم من المال فتكاثرت لديهم الثروة وترفوا .

(ب) كثرة السبايا اثر الفتوحات الاسلامية .

(ج) حياة الترف التي حدثت في هذا العصر ، وكان لها اثر في توجيه الشباب إلى مفاصلة النساء ، واستماع الاغاني ، وقول الشعر الغزلي ، حتى ابدعوا فيه ، وصار فنا مستقلا .

على أن الفزل في هذا العصر قد تنوع ، فكان منه ما جن مكشوف ، يمثله الكثير من شعر **عمر بن أبي ربيعة** ، الذي بلغ من اهتمامه بهذا الفن أن قدم بعض قصائده في أسلوب قصصي ، من ذلك قوله في قصيدة طويلة :

أَلَمْ تَسْأَلِ الْأَطْلَالَ وَالْمُتْرَبَةَ بَطْنِ حَلِيَّاتِ دَوَارِسَ بَلْقَعَا
فَيُخَلِّنَنَّ ، أَوْ يَخِيرَنَّ بِالْعِلْمِ بَعْدَمَا نَكَانَ فَوَادَا كَانَ قِدْمًا مَفْجَعَا
يَهْنِدُ وَأَتْرَابٍ لِيَهْنِدِ إِذِ الْهَوَى جَمِيعٌ ، وَإِذْ لَمْ نَخْشَ أَنْ يَتَّصِدَعَا
وَإِذْ لَا يُطِيعُ الْعَاذِلِينَ ، وَلَا نَرَى لَوَاشِي لَدَيْنَا يُطَلِّبُ الصَّرْمَ مَطْمَعَا (1)

وكان هناك **الفزل العذري العفيف** ، الذي لا إثم فيه ولا فجور ، ويمثل هذا النوع شعر **جميل** ، وقد سبق .

5 - **الشعر السياسي** : هذا النوع من الشعر وقع بصورة غير محدودة ، ولا مميزة في الجاهلية وصدور الإسلام ، وخاصة زمن الفتنة بين علي ومعاوية ، ولكنه زمن الأمويين اتسعت طرقه ومناحيه ، فلم يقتصر على مناصرة شيعة بني هاشم وبني أمية بل تعداهما إلى مناصرة الأحزاب الأخرى ، والتدليل على أحقيتها بالخلافة ، وكان لكل فريق شعراء يدافعون عنه ويشيدون بمبادئه وأهدافه . غير أن الكثير من الشعر السياسي كان يتخلل قصائد المدح ، وقد مرت بك نماذج له في أبيات **الكهيت** ، التي يمدح بها **الهاشميين والأخطل**

(1) **الاطلال** : جمع ظل ، وهو ما بقى من آثار الديار - **المتربع** : مكان نزول القوم ربما - **بطن حليات** : اسم مكان - **دوارس** : جمع دارس ، وهو المكان المنذر - **بلقعا** : خاوية - **نكان الجرح** : أصبن الجرح فسأل دمه من جديد - **قدما** : قديما - **مفجعا** : موجعا - **أتراب** : جمع ترب : من كن في سن واحدة - **جميع** : مجتمع - **يتصدع** : يتوزع وينفرك - **العاذلين** : اللانمين - **الواشي** : من يسمى بين الناس بالفساد - **الصرم** : القطيعة والهجر .

الذي يمدح عبد الملك بن مروان ، وجريير في مدحه لعمر بن عبد العزيز ، وفيما يلي نموذج من شعر عبد الله بن قيس الرقيات يمدح مصعب بن الزبير :

إِنَّمَا مَصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلَمَاءُ
مُلْكُهُ مُلْكُ قُوَّةٍ لَيْسَ فِيهِ جَبْرُوتٌ وَلَا يَهْ كِبْرِيَاءُ
يَتَّقِي اللَّهَ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ هَمَّتْهُ الْاِتِّقَاءُ

6 - الرثاء : هو ذكر محامد الإنسان بعد موته ، وتعداد مناقبه التي كان يعيش بها في مجتمعه ، وهذا اللون من الشعر كان موجودا في العصر الإسلامي ، امتدادا لوجوده في العصر الجاهلي . إلا أن الإسلام صبغه بصيغة جديدة ، هي القصد إلى ذكر الفضائل النفسية والأثر الطيب الذي خلفه الراحل في مجتمعه ، والتعبير عن الحزن لفراقه ، كل ذلك يعرضه الشعراء في رثائهم بعبارة رقيقة ، والفاظ توحى بالأسى والحسرة ، وتبرز احساسيس الالم الصادقة مع البعد عن الولولة وندب الراحل الفقيد ، وما يمثل لك ذلك ، قول حسان ابن ثابت في رثاء النبي صلى الله عليه وسلم ، من قصيدة طويلة :

فَبُورِكَتْ يَا قَبْرَ الرَّسُولِ وَبُورِكَتْ بِلَادٌ ثَوَى فِيهَا الرَّشِيدَ الْمُسَدَّدُ
وَبُورِكَ لَحْدٌ مِنْكَ ضَمَّنَ طَيْبًا عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدٍ
تَهِيلُ عَلَيْهِ التُّرْبَ أَيْدٍ وَأَعْيُنُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ أَسْعُدُ
لَقَدْ غَيَّبُوا جِلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً عَشِيَّةَ عَلْوِهِ الثَّرَى لَا يُوَسَّدُ
وَرَأَحُوا بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَيْبُهُمْ وَقَدْ وَهَنْتَ مِنْهُمْ ظُهُورٌ وَأَعْضُدُ
وَيَبْكُونَ مِنْ تَبْكِي السَّمَوَاتِ يَوْمَهُ وَمَنْ قَدْ بَكَتَهُ الْأَرْضُ فَالِنَّاسُ أَكْمَدُ (1)

ولما كان العصر الأموي ، ظل الأمر على تلك الحال ، وإن كان قد بدا فيه أحيانا بعض الألفاظ التي خرجت به عن الطابع العام للعصر الإسلامي الأول ،

(1) المسدد : الموفق - الصفيح المنضد : الحجر الرقيق المرصوف في نظام - أسعد : جمع سعد أحد سعد النجوم ، والمقصود غاب اليمن والبركة - لا يوسد : لا يجعل له وساد - وهنت : ضعفت - أكمد : تفضيل من الكمد وهو الحزن .

الذي كان معروفا كما قلنا بسكينة النفس ، والدعاء للفقيد ، ومما يمثل لك رثاء
عصر الأمويين قول جرير في رثاء الفرزدق :

لَعْمَرِي لَقَدْ أَشْجَى تَيْمًا وَهَدَّاهَا عَلَى نَكَبَاتِ الدَّهْرِ مَوْتُ الْفَرَزْدَقِ
عَشِيَّةَ رَاحُوا لِلْفِرَاقِ يَنْعَشِيهِ إِلَى جَدِّهِ فِي هَوَاةِ الْأَرْضِ مُعَمِّقِ
لَقَدْ غَادَرُوا فِي اللَّحْدِ مَنْ كَانَ يَنْتَمِي إِلَى كُلِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ مَحَلِّقِ
فَمَنْ لِيَذِي الْأَرْحَامِ بَعْدَ ابْنِ غَالِبٍ لِجَارٍ وَعَانٍ فِي السَّلَائِلِ مُوثِقِ
وَمَنْ لِيَتِيمٍ بَعْدَ مَوْتِ ابْنِ غَالِبٍ وَأُمَّ عِيَالٍ سَاغِبِينَ وَدَرْدَقِ
فَتَى عَاشَ بَيْنَ الْمَجْدِ تِسْعِينَ حِجَّةً وَكَانَ إِلَى الْخَيْرَاتِ وَالْمَجْدِ يَرْتَقِي (1)

خصائص الشعر في العصر الأموي

نس : تحدث عن خصائص الشعر الأموي من حيث افكاره ومعانيه، وعاطفته ، وخياله
واساليبه والفاظه .

ج : خصائص الشعر الأموي تتلخص فيما يلي :

(أ) افكار الشعر ومعانيه : كان للإسلام والقرآن اثرهما الطيب فيما طرأ على شعر
هذا العصر من جدة في الأفكار ، وترتيب للمعاني ، وكذلك أوحى حياة الترف
والنعيم إلى الشعراء المتكر من الأفكار وعناصر القول ، كما كان للثقافة الجديدة
التي هي نتاج الفتوحات واختلاط بالأمم الأخرى اثرها في اثناء الفكر ، وتجديد
المعاني عند الكثيرين من الشعراء ، على أن بعض الشعراء في هذه الفترة كانوا
يستمدون معانيهم وأفكارهم من الجاهليين ، وخاصة شعراء الهجاء والفخر .

(ب) عاطفة الشعر وخياله : لقد سبق القول بأن عاطفة الشاعر الجاهلي كانت صادقة
حيث كان ينقل ما يعتلج في نفسه من انفعالات ، وما يدور فيها من أحاسيس ،
ولما جاء الإسلام كان الأمر كذلك عند كثير من الشعراء الذين اندفعوا وراء
العقيدة ، وعبروا عن الإيمان بالمبدأ واقتنعوا بهما ، وظهر ذلك في أقوالهم ،
غير أن الشعراء الذين تصدوا للمدح والهجاء وللغزل العابت لم يكونوا على قدر
كبير من صدق العاطفة ، والتعبير عن حقيقة الشعور والإحساس .

أما الخيال والتصوير فقد كان مرتبطا بالبيئة ، يأخذه الشعراء من مشاهد
حياتهم ، وما يحيط بهم ، ولذا نجده من ناحية متأثرا بحياة البداوة ومجتمعها
ومن ناحية أخرى متأثرا بحياة الترف والمتعة التي طرأت على مجتمع الحضرة
هذا العصر .

(1) أشجى : أحزن - جدث : فبر - مطلق : مرتفع - هان : اسر - مولى : مقيد -

سافين : جانين - دودق : اطفال - حجة : سنة .

(ج) أساليب الشعر والخطبة : لم يختلف أسلوب الشعر في هذا العصر عما كان عليه من قبل من حيث بناء القصيدة من عدة أغراض ومقاصد ، وكان الغالب على عبارة الشعر والفاظه عند الإسلاميين الفحولة والجزالة ، واستعمال بعض الضريب في موضوعات الشعر الجدية كالمدهم والفخر ولا سيما في شعر الفرزدق كما غلبت سهولة الألفاظ وعدوبتها ورقيتها ورقتها في الغزل البدوي ، والغزل القصصي . وإلى جانب ذلك تجدر الإشارة إلى تأثير الشعراء في قولهم بأسلوب القرآن الكريم ومعانيه ، واستعمال بعض الألفاظ والمبارات الواردة فيه .

تدريب تطبيقي

المقالة الأبيية :

- (1) ازدهر شعر هذه الفترة وتعددت أغراضه .
- (2) أهم ما تميز به شعر هذا العهد في المعاني والأساليب .

الخطابة في العصر الإسلامي الأول

س : نهضت الخطابة في العصر الإسلامي الأول - ما عوامل نهوضها ؟ وما أبرز خصائصها ؟

ج : لقد كان ظهور الإسلام وانتشاره في سرعة تفوق الوصف من أكبر حوادث العالم التي نسخت ديانات مختلفة ، وقوضت نظم اجتماع قديمة العهد ، وأزالت من الأرض سلطان أمم ، وتوافرت فيها الدواعي إلى الاستعانة ببلافة الكلام قبل تجريد الحسام .

ولما كانت الخطابة هي الوسيلة المثلى لمخاطبة الجماهير ، والتأثير في عواطفها واستمالتها بعد إقناعها ، لذا نجدها قد ظفرت في هذا العصر بمنزلة عظيمة وارتقى شأنها ، وكان من الدواعي التي اقتضتها :

1 - ظهور الإسلام بين أمة أمية ، فاستخدمت الخطابة وسيلة للاقناع بالدين الجديد .

2 - تباهي العرب بالفصاحة ، والقدرة على الارتجال في الخطابة ، وخاصة عند بدء الدعوة الإسلامية لابتدال الشعر للتكسب به ، ولاتساع مجال القول في الخطابة .

3 - اهتمام الإسلام بنظام الجماعة ، ودعوته إلى الاجتماع للتشاور في مصالح المسلمين حتى أصبح لهذه الاجتماعات نظام أقره الدين في خطبتي الجمعة والعيدين .

4 - كثرة الغزوات والحروب ، واستخدام الخطابة فيها حفزا للهمم .

وكانت موضوعات الخطابة في هذا العهد تتناول الدعوة إلى الإسلام والتوحيد ، وترك عبادة الأصنام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتقوم بدور فعال في تحميس المحاربين لخوض المعارك ، وتوصيتهم بما يعاملون به المشركين ، وتحذيرهم من كيدهم ، وخطب الإمام علي - كرم الله وجهه - نموذج واضح لذلك . كما كان للخطابة أثرها في حل المضلات السياسية من شرح خطة أو تأييد بيعة ، أو رد شبهة ، أو إعطاء أمان ، أو رد على أعداء ، أو نحو ذلك .

وقد امتاز أسلوب الخطابة في صدر الإسلام عن أسلوبها في الجاهلية بقوة العبارة ، وسهولة اللفظ وتجنب سجع الكهان ، وقلة سرد الحكم ، وبيدتها غالبا بحمد الله ، والثناء عليه ، ومحاكاتها أسلوب القرآن ، وكثرة الاقتباس من آياته والاستشهاد بها ، وتضمينها بعض الشعر والأخبار .

الخطابة في عصر بني أمية

س : ما الظروف التي ساعدت على رقي الخطابة في عصر بني أمية ؟ وما معجزاتها ؟

ج : كان قصر عهد النبوة والخلفاء الراشدين ، مع ما فتح الله على العرب من عظيم الممالك ، ومع انسياحهم في مشارق الأرض ومغاربها ، وشبوب نيران الفتن بعد مقتل عثمان - رضي الله عنه - مؤذنا بأن الخطابة ستبقى آلة الإقناع ، وعدة الدفاع عند العرب ، وكان ذلك حتما مقضيا ، فإن الخطابة في دولة بني أمية ازدادت دواعيها بازدياد الفتن والثورات ، وتعدد المذاهب الدينية ، والأحزاب السياسية ، وازدياد الفتوحات الإسلامية ، لأن كل ذلك يستدعي الخطابة من الخلفاء ، والولاة ، وقواد الجيوش ، وزعماء الأحزاب ، ويعمل على رقيها ، وقوة تأثيرها ، ولذا وجدنا الخطابة في هذا العصر تستعمل في تأييد المذاهب الدينية كالشيعة ، والخوارج ، وفي الدعاية السياسية كما كان يفعل خطباء العلويين ، والأمويين ، وفي التحريض على القتال ، والتواصي بالمعروف ، وتوضيح أحكام الدين ، وفي صلاة الجمعة والعيدين ، وفي موسم عرفة ، وغير ذلك من الأغراض التي كانت تستعمل فيها زمن صدر الإسلام .

وكانت الخطب في هذا العهد تفتتح دائما بحمد الله ، والصلاة والسلام على الرسول الكريم ، وتتضمن التمثل بأبيات الشعر ، والإقتباس من آيات القرآن الكريم ، وكثيرا ما كان خطباء بني أمية يتفاحون بالقراب من اللفظ إذا خطبوا أعرابا أو جماعة فصحاء ، وكان مما اتسمت به أيضا خطابة هذا العصر قوة الربط بين الأفكار .

وفي الجملة ، فإن الخطابة بلغت في هذا العصر قيمة عظمتها ، لتوافر الدواعي التي اقتضتها ، والفصاحة التي عبرت عنها ، والشخصيات التي نهضت بها من أمثال الحجاج ، وزياد بن أبيه ، وأبي حمزة الشاري ، وقطري ابن الفجاءة ، وغيرهم .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

نهضت الخطابة في ظل الإسلام وتطورت تبعا للأحداث التي اقتضتها .

الكتابة والرسائل

س : كيف نشأت الكتابة الديوانية ؟ وما الأغراض التي استعملت فيها ؟ وما أهم خصائصها الفنية ؟

ج : كان أكثر قبائل مضر في الجاهلية بدوا أميين لا يكتبون ، فلما عنى أهل المدن منهم كمكة بالتجارة ونقلها بين اليمن والشام والعراق اضطروا إلى تعلم الكتابة من أهل الأنبار .

ولما جاء الإسلام كان قد تعلم الكتابة طائفة من أهل مكة ، أسلم بعضهم وهاجر ، فتعلمها الأنصار منهم ، ومن أسرى بدر ، وحض النبي صلى الله عليه وسلم على تعلمها ، وكان له من المهاجرين والأنصار عدة كتبوا رسائله إلى الملوك ، وعهوده لمن أسلم من القبائل ، ولبن صالحوه في حرب ، ومن هذا أطلقت الكتابة على معنى إنشاء الكتب والرسائل والمهود .

وأول مظاهر الاضطراب إلى استخدام الكتابة في أعمال الخلافة كان في أيام عمر - رضي الله عنه - لكثرة الجيوش والفتوح والغنائم في زمنه ، فاتخذ ديوانا للجيش يدون فيه أسماء المقاتلين وأنسابهم وأعطياتهم . فهو أول من دون الدواوين من الخلفاء ، واتبع الخلفاء من بعده سنته في اتخاذ الدواوين ، إلى أن كانت دولة بني أمية ، فزاد معاوية ديوان الخراج ، وديوان الرسائل ، وأخذ هذا الفن الكتابي المسمى بالرسائل يسير في مدارج الرقي ، وينمو بنمو الحضارة ونضج الحركة الفكرية متأثرا بالثقافات التي اقتبسها العرب من الأمم المفتوحة ، وما لبث أن ظهر جماعة من الكتاب رأسوا ديوان الرسائل ، ووضعوا أسس الكتابة العربية ، ورسوموا منهاجها كعبد الحميد بن يحيى الكاتب .

وكانت الرسائل تكتب قبل بلغة التفاهم ، ويعمد فيها إلى بيان الفرض المقصود منها بأوجز عبارة ، وكان أكثرها يمليه الخلفاء أو الولاة والقواد من إنشائهم على الكتاب لمكانتهم من الفصاحة وقوة ملكة الارتجال فيهم ، فلما عهدوا بكتابتها إلى كتابهم من أبناء عرب الشام والعراق ومصر ، وإلى الموالي من الفرس والروم والقبط المتعربين ، اتخذها هؤلاء صناعة ، فتأنقوا في صوغ عبارتها ، وتخبر ألفاظها ، وأدخلوا في عبارة الكتابة كل ما استحسنته من تشبيهات الشعر ، وضرب الأمثال والحكم ، وتأثروا بالإسلام والقرآن ، وظهر هذا الطابع الإسلامي

بجلاء . حيث بدأ الكتاب رسائلهم بتمجيد الله والصلاة على نبيه ، وجملوا الرسائل بالآيات القرآنية ، وحاكوا القرآن في أسلوبه ، واستمدوا من معانيه وصوره .

وكانت الرسائل في اول أمرها قصيرة ، حتى كان عبد الحميد ابن يحيى الكاتب ، الذي صارت الكتابة على يديه فنا من الفنون الأنيقة ، وأخذت تتجه إلى الطول والإطناب ، وكثرة الترادف ، وتفخيم العبارة ، وتجويد اللفظ ، والإقلال من الغريب ، وتجنب التعقيد . وقد نهج الكتاب سبيله ، وبالرغم من ظهور آثار الثقافة الفارسية واليونانية في كتابة بعضهم إلا أن الطابع العربي ظل هو الغالب على الرسائل طوال العصر الأموي .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية : الكتابة الديوانية : نشأتها وخصائصها .

التراجم الأدبية

1 - زهير بن أبي سلمى

نسبه :

هو زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رباح ، من قبيلة مزينة من مضر ، فهو شاعر مضرى ، كني أبوه بابنته سلمى ف قيل له « أبو سلمى ربيعة » ، كما قيل « زهير ابن أبي سلمى » .

ترك والد زهير وجماعة من أسرته قومهم بني مزينة ، ونزلوا بنجد ، واقاموا هناك ، وفي تلك المنطقة من ارض عطفان استأنفت الأسرة حياتها الجديدة .

نشأته وحياته :

ولد زهير ونشأ بين أقارب أبيه ، وتربى على يد خاله « بشامة بن الفدير » وكان شاعرا معروفا بحكمته وجودة رايه ، فأحسن رعاية زهير ، وأفاد من خبرته وتجربته وشعره ، كذلك كان زوج امه « اوسى بن حجر » من أبرز شعراء العصر الجاهلي ، وقد لزمه زهير بروي عنه ويحفظ له .

لمع نجم زهير ، وانطلق لسانه يقول الشعر الجيد ، مما لفت انظار قبيلة « عطفان » فقدرت شاعريته الى جانب تقديرها لخلقه وحسن سلوكه .

وكانت عطفان سائخة للعداء الشديد والحرب المستمرة بين قبيلتين من قبائلها وهما « عيسى » و « ذبيلان » وقد نتج عن هذه الحرب ثروة أدبية من الشعر الجاهلي من فخر وهجاء وتحريض على القتال واخذ بالثار ، فكان كثير من شعر عنتره يصف المراحل الأخيرة لهذه الحرب ، وكان كثير من شعر زهير يدور حول السلم بين القبيلتين والدعوة إليه ، ثم الإعجاب الشديد بالسيدان اللذين قاما بالصلح بين المتحاربين .

وقد أنشأ زهير معلقته التي درست أبياتا منها في **الحكمة** ، وتناول في تلك المعلقة أحداث هذه الحرب الطاحنة ، كما تبنى بالسلام الذي رفرِف بأجنحته على كل القبائل العربية .

ومما عرف عن حياة زهير الخاصة ، انه احب « أم أوفى » ثم تزوجها ، وأنجب منها اطفالا ماتوا صغارا ، ثم دب الخلاف بينهما ، فانفصل عنها ولكنه ظل وفيا لها ، يذكرها في قصائده ، ومن ذلك قوله في مطلع معلقته التي سبقت الإشارة إليها :

أَمَّنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ
يَحْوَمَانَةَ الدَّرَاجِ فَالْتَلِّمْ (1)

وقد كان لنشأة زهير ، وما مرت به حياته الأولى من ظروف اثر في تعلقه بحب الخير والدعوة إليه ، والميل إلى الحكمة الناتجة عن تجربة ، كما عرف بالاناة والروية ، إذ كان يعني بتنقيح قصائده ، ينظمها في اربعة اشهر ، وينقحها في اربعة اشهر ، ثم يعرضها على خاصته في اربعة ، فلا يظهرها إلا بعد سنة ، ولذا سميت **بالحوليات** وفي هذا مبالغة ، ولكنه يدلنا على مبلغ عناية زهير بشعره ، وميسله إلى التروي والإحكام في قوله ، وقد امتدت بزهير الحياة إلى قبيل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومات عن اكثر من مائة عام .

عوامل نبوغه :

1 - نشأ زهير في بيت كثر شعراؤه ، فابوه : **ربيعة** ، شاعر ، وخاله : **بشامة ابن الغدير** : شاعر ، وزوج امه : **اوس بن حجر** : شاعر ، وأختاه : **سلمي والخنساء** ، شاعرتان ، وابناه : **كعب وبجير** ، شاعران .

2 - تأثر زهير في الفترة الأولى من حياته بما تلقاه عن خاله **بشامة** ، وهو شاعر عرف بالحكمة واصالة الرأي . وكان قومه يستشيرونه في أمورهم ، ويخضعون لرأيه ، وقد اخذ زهير عنه جودة الرأي ، كما استفاد زهير من رواية شعر **اوس ابن حجر** زوج امه ، فأخذ عنه براعة الوصف وإجادة التصوير .

3 - عاش زهير حياة طويلة اكسبته خبرة وحكمة وتجربة ، فعرف طبائع الناس ، واستخلص الكثير من حقائق الحياة ، وقد ساعده طول العمر على الاستفادة من ثقافة عصره الأدبية ، فخلص شعره من كثير من الأخطاء التي وقع فيها غيره . كما تأثر بالأفكار الدينية التي عرفت في عصره ، وكان من اثر ذلك في شعره دعوته إلى الخير وحبه للسلام .

(1) أم أوفى : زوجة زهير - العمنة : ما اسود من آثار الدار - حومانة الدراج ، والمتلّم : موضعان .

4 - كان زهير ذا موهبة واستعداد فطري لقول الشعر ، كما كان شديد التأثر ، رقيق الإحساس ، حريص على الإجابة في أشعاره ، لا يظهرها إلا بعد ترو وتنقيح وتهذيب .

أغراض شعره :

قال زهير الشعر في أغراض تتفق مع طبيعة نفسه ، وسلوكه في الحياة ، وقد عرفت في دراستك لنصوص الشاعر غرضين منها ، وهذا اوان القول عن أهم الأغراض التي كثر فيها شعر زهير :

1 - المدح : مدح زهير سادة غطفان ، وخاصة هرم بن سنان الذي عرف له منزلته وغمره بمعطائه . وقد كان من دوافع مدح هرم ، قيامه بالصلح بين عبيس وذبيان بالاشتراك مع الحارث بن عوف ، ولذا خصه بكثير من قصائده . وكان هرم يقابل ذلك بكثير من عطائه في مناسبة وغير مناسبة حتى استحيا زهير من ذلك وكان إذا رآه في جماعة قال : **عموا صباحا غير هرم ، وخبركم استثنيت .** وزهير يميل إلى الصدق ، والبعد عن المبالغة في مديحه ، كما كان يحتفظ بشخصيته ، فلا يبدي ذلة أو تملقا في شعره ، وقد مرت بك بعض أبيات لزهير في مدح هرم بن سنان .

2 - الوصف : وصف زهير كثيرا من ظواهر البيئة العربية كالاطلال والإبل والجياد والصيد ، كما وصف الحرب ومآسيها ، وغير ذلك من الأمور المادية والمعنوية التي أثارت حسه ولفتت نظره ومن وصفه قوله عن معلقته عن الحرب وويلاتها :

وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذَقْتُمْ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ
مَتَى تَبَعْتُوهَا تَبَعْتُوهَا ذَمِيمَةً وَتَضَرَّ إِذَا ضَرَّتْ مَوَّاهَا قَتَضَرَّمِ
فَتَعْرَكُكُمْ عَرَكَ الرَّحَى يَنْفَالِهَا وَتَلْقَحُ كِشَافًا ثُمَّ تَنْتَجُ فَيَسِيمِ (1)

ويتضح من هذه الأبيات ما امتاز به في وصفه من تجسيم للصورة بتقديم الحرب وهي أمر معنوي في صورة محسوسة مع دقة ملاحظة ، وقوة تأمل ، وصدق إحساس .

(1) ذقتم : جربتم - المرجم : المظنون - تبشوها : تثيرها - تضر : تشد - تضرم : تشتمل - تعركم : تمزكم - الثفال : جلد يوضع تحت الرحي - تلقح كشافا : تحمل في العام مرتين - تنتج فتتم : تلد توأمين .

3 - **الثناء** : كان زهير وفيالهرم بن سنان فرثاه بعد موته معبرا عن عاطفة صادقة دون اغراق او مبالغة . ومن شعره في الرثاء قوله في هرم :

إِنَّ السَّرِيَّةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلَهَا مَا تَبْتَغِي غَطْفَانَ يَوْمَ أَضَلَّتْ
 إِنَّ الرِّكَّابَ تَبْتَغِي ذَا مِثْرَةٍ بَجَنُوبٍ نَجِيلٍ إِذَا الشُّهُورُ أَحَلَّتْ
 يَنْعِينَ خَيْرَ النَّاسِ عِنْدَ شَيْدِيَّةٍ عَظُمَتْ مِصِيبَتُهُ هُنَاكَ وَجَلَّتْ (1)

4 - **الحكمة** : عرف زهير بالميل إلى الحكمة ، فقد جرب الدهر ، وحلب أشطره ، ، وخبر الناس وعرف نفوسهم ، وكان لهذا كله أثر فيما ورد عنه من شعر الحكمة ، فأتى بما لم يسبق إليه ، وقد اشتملت حكمه كثيرا من المثل العليا ، والمبادئ السامية ، كما امتازت بالصدق ، وحسن النظر ، وكانت بعض نظراته متفقة مع ما يدعو إليه الدين ، وتحدث عليه العقيدة السليمة ، وقد مرت بك أبياته في الحكمة ، وما اشتملت عليه من نظرات مستلهمة من حياة العرب وبيئتهم .

منزله الأدبية :

كان زهير أحد الشعراء الأربعة المقدمين في العصر الجاهلي وهم : امرؤ القيس ، وزهير ، والأعشى ، والناطقة ، وكلهم من أصحاب الملقات . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستحسن شعره ، وقد سئل عن السبب فقال : « لأنه كان لا يعاظر - لا يعقد - في الكلام » وكان من أنقى الشعراء لفظا وأخصبهم خيالا ، وأبعدهم عن غريب اللفظ ، كما أنه لا يقول ما لا يعرف ، ولا يمدح الرجل إلا بما يكون فيه » .

خصائص شعره :

يمد زهير من أعظم شعراء العصر الجاهلي ، وقد اكتسب تلك المكانة الأدبية بما امتاز به شعره من خصائص شهد بها كثير من أهل الفصاحة والبيان ، فقد اعتبره عمر بن الخطاب شاعر الشعراء .

(1) الرزية : المصيبة - الركاب : من ركبوا يطلبون هرم بن سنان - ذامرة : ذا قوة - نخل : اسم قرية - أحلت : المقصود ات. شهور الحل ، وانتهت الأشهر الحرم - جلت : عظمت .

وسال معاوية الأحنف بن قيس عن اشعر الشعراء ، فقال : « زهير » ، قال
وكيف ؟ ، قال : القى على المادحين فضول الكلام (أي انه استأثر بجوهر المديح ،
وتحرك لغيره من الشعراء نفايات الكلام) .

وقد امتاز شعر زهير بكثرة معانيه واختيارها ، وهدوء افكاره ووزانها ، كما
كان يختار جيد الالفاظ ، يرفق في موضع الرفق ، ويشتد في موضع الشدة ، ويميل
إلى الحكمة يستخلصها من تجاربه .

واسلوبه متين التركيب في سهولة ، بعيد عن التعقيد والحشو ، كما يمتاز
بالصدق العاطفي ، وبراعة التصوير الحسي ، ويظهر في شعره اثر التاني والتائق ،
كما تكثر الحكمة والأمثال التي تدل على صدق وبعد نظر .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

نبغ زهير في شعر الحكمة والمديح - ما العوامل التي هيات له ذلك
النبوغ ؟ وما خصائص شعره في كل من اللونين ؟

السؤال الكتابي :

امتاز شعر زهير بأنه أجمع الشعر لكثير من المعاني في قليل من اللفظ ،
كما انه أكثره أمثالا .

اكتب في هذين الجانبين من شعر زهير ، ومثل لما تقول ببعض
اشعاره .

2 - حسان بن ثابت

نسبه :

هو أبو الوليد حسان بن المنذر الأنصاري الخزرجي البخاري ، ويكنى أبا الوليد وأبا الحسام وأبا عبد الرحمن . وهو أشعر شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبنو النجار الذين ينتسب إليهم هم أخوال رسول الله ، لأن أم عبد المطلب جده منهم ، ولذلك كان لحسان بالرسول صلة قرابة فوق صلة الدين والعقيدة ، وبنو النجار من قبيلة الخزرج ، وقد سميت مع اختها الأوس بعد هجرة النبي إلى المدينة بالأنصار ، وكان بين القبيلتين في الجاهلية منافسات وحروب ، واشتد بينهم العدا والبغضاء حتى أسلموا وهاجر النبي فالف بين قلوبهم وأصبحوا بنعمة الله إخوانا .

نشاته وحياته :

ولد حسان بالمدينة قبل الهجرة بنحو ستين عاما ، ونشأ في بيت شرف وجاه ، وأدرك بعض وقائع قومه المخزرج مع الأوس ، فكان شاعرهم ، وكان قيس بن الخطيم شاعر الأوس ، وقامت بينهما مناقضة أبرزت في شعر حسان الفخر والحماسة .

وقد اتصل حسان في الجاهلية بالمناذرة ، فمدح النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، كما اتصل بأمراء الفساسنة فمدح آل جفنة ملوك غسان بشرقي الشام ، وكان ينال جوائزهم ويلقى لديهم كل تقدير وتكريم .

ولما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أسلم حسان مع أهلها ، وجعل شعره في نصرة رسول الله ودعوته ، وقد كان حسان أحد شعراء الأنصار الثلاثة الذين أيدوا بشعرهم الدين الجديد ، وهم : عبد الله بن رواحة ، وكعب بن مالك وأشعرهم حسان ، وقد دعاهم الرسول للرد على قريش عندما انطلق ثلاثة من شعرائها في هجاء المسلمين وهم : عبد الله بن الزبيري ، وأبو سفيان بن عبد المطلب ، وعمرو بن العاص ، قبل إسلامهم ، وقد هجاهم حسان ، ودعا الرسول له ربه أن يؤيده بروح القدس ، وكان الرسول - عليه السلام - إذا سمع هجاءه في أعدائه يقول : « لهذا أشد عليهم من وقع النبل » .

وعاش حسان في كنف الإسلام يدافع عنه بلسانه ، وقد وهب له الرسول
 « سيرين » أخت « مارية القبطية » ، أم إبراهيم ولد رسول الله ، وقد ولدت سيرين
 لحسان ابنه الشاعر عبد الرحمن ، وعمر حسان طويلا حتى كف بصره ، ومات سنة
 54 هـ في خلافة معاوية عن عشرين ومائة سنة تقريبا .

عوامل نبوغه :

1 - نشأ حسان في بيت عريق في الشعر ، فأبوه وجده شاعران ، وابنه عبد الرحمن
 وحفيده سعيد شاعران ، وكان هو أشعر أهل بيته ، بل كان أشعر الحضرة في
 عصره .

2 - اتاحت وقائع قومه مع الأوس فرصة للمناقضات الشعرية بينه وبين قيس بن
 الخطيم ، كما كان لاتصاله في الجاهلية بالفساسة والمناذرة أثر في قوله لشعر
 المدح وتشجيعه عليه .

3 - تأثر بفحول الشعراء في عصره من أمثال : النابغة ، والأعشى ، والحطيئة ،
 ووجدهم يتكسبون بالشعر ، ويحترفون المدح فاتخذ طريقهم ، ويقال إنه لاقى
 النابغة مرة عند جبلة بن الأيهم آخر ملوك الفساسة فأنشده لاميته المشهورة
 ففضلها جبلة على شعر النابغة ، وهي التي يقول فيها :

لِلَّهِ دَرٌّ عَصَابَةٌ نَادَتْهُمْ يَوْمًا يَجْلِقُ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
 يَمْشُونَ فِي الْحَلْلِ الْمُضَاعِفِ نَسَجَهَا مَشَى الْجَمَالَ إِلَى الْجَمَالِ الْبَزْلِ (1)

4 - كان للإسلام أكبر الأثر في مواصلة حسان لقول الشعر والإجادة فيه ، فقد
 أسلم وهو في الستين من عمره ، فعاد لشعره قوته وورصاته ، وخاصة في
 هجائه للمشركين ، وفخره ، وحماسه .

أغراض شعره :

قال حسان الشعر في عديد من أغراض الشعر في عصره ، وفيما يلي تفصيل
 لتلك الأغراض وما تميز به كل غرض منها :

1 - الهجاء : قال حسان الهجاء زمن الجاهلية في مناقضة قيس بن الخطيم ،
 وكان كل من الشعارين يتناول بالدم معايب قبيلة الآخر بالحق أو بالباطل .

(1) العصابة : الجماعة - جلق : نيل دمشق - البزل : جمع بازل ، يقال للبعير إذا استكمل السنة
 الثالثة ، ويقال رجل بازل ، أي كامل العقل .

ولما دافع حسان عن الدعوة المحمدية بشعره هجا زعماء الشرك من قريش كابي جهل ، وابي لهب ، وابي سفيان ، ينفي عنهم النسب إلى قريش ، ويذكر ما قبح من صفاتهم الخلقية والخلقية كاللؤم وقطع الرحم والجهل والبخل والجبن والفرار من المعارك . وقد مر بك قصيدة له يقول فيها لابي سفيان :

أَتَهَجُّوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكَفٍ فَشَرُّكُمْ إِخَيْرُكُمْ الْفِدَاءُ

ومن قوله في هجاء قيس بن الخطيم وقومه :

فَلَا تَعَجَلَنَّ يَا قَيْسُ ، وَارْبَعٌ فَإِنَّمَا قَصَارَاكَ أَنْ تَلْقَى بِكُلِّ مَهْدٍ
حَسَامٌ وَأَرْمَاحٌ بِأَيْدِي أَعْزَى مَتَى تَرَهُمْ يَا بَنَ الْخَطِيمِ تَبَلِّدُ
فَقَدْ ذَاقَتْ الْأَوْسُ الْقِتَالَ وَطَرِدَتْ وَأَنْتَ لَدَى الْكِنَانِ فِي كُلِّ مَطَرِدٍ (1)

2 - المدح : مدح حسان بشعره في الجاهلية والإسلام ، أما في الجاهلية فقد عرض مدائحه على ملوك العرب ونال جوائزهم ، وقد سبقت الإشارة إلى ما قاله في جيلة بن الأيهم ، وأما مدحه في الإسلام فكان يأتي به متصلا بهجاء أعداء النبي ، حيث يصف الرسول الكريم وأصحابه ، ويشيد بعظمة مبادئ الدين الحنيف معلنا عن قيمه وفضائله ، وقد مررت بك نماذج من شعره في ذلك .

3 - الفخر : كثر الفخر في شعر حسان ، وكان منه في الجاهلية ما ظهر في ملاحاته لقيس بن الخطيم ، حيث يذكر حسان مآثر قومه الخزرج أو رهطه بني النجار ، ومن ذلك قوله مفتخرا بنفسه وقومه :

وَلَقَدْ تَقَلَّدْنَا الْعِشِيرَةَ أَمْرَهَا وَنَسُودُ يَوْمَ النَّائِبَاتِ وَنَعْتَلِي
وَيَسُودُ سَيِّدْنَا جَحَاجِحَ سَادَةٍ وَيُصِيبُ قَاتِلُنَا سَوَاءَ الْمِفْصَلِ
وَنَحَاوِلُ الْأَمْرَ الْمُهِمَّ خِطَابُهُ فِيهِمْ وَنَفْصِلُ كُلَّ أَمْرٍ مُعْضِلِ
وَتَزُورُ أَبْوَابَ الْمُلُوكِ وَكُنَانَا وَمَتَى نُحْكَمُ فِي الْبَرِيَّةِ نَعْدِلِ (2)

(1) اربع : فف وانصر - قصاراك : آخر أمرك - طردت : شردت - الكنان : جمع كنة ، وهي الظلة فوق باب الدار .

(2) جحاجح : سادة وأشرف - سواء المفضل : وسطه - المفضل : الصنب - البرية : الخلق .

وكان من فخره في الإسلام ما تخلل هجاءه لقريش أو غيرها من القبائل معتزاً بقومه الأنصار ، ومفتخراً بنفسه وفصاحة لسانه ، ويمثل لك هذا قوله

في ختام قصيدة درستها :

لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَبَحْرِي لَا تَكْدَرُهُ الدَّلَاءُ

4 - الحكمة : فلما تخلو قصيدة لجان من حكمة أو ضرب مثل ، أو موعظة رائعة ، وقد كان ذلك طبيعة فيه منذ جاهليته ، وجاء الإسلام فزاد هذا الاتجاه

رونقا وصوابا ، ومن حكمه قوله :

رُبَّ حَيْلٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَاءِ لِي وَجَهْلِي غَطَى عَلَيْهِ النَّعِيمُ
إِنَّ دَهْرًا يَسُورُ فِيهِ ذُو الْعِلْمِ سِمٌ لِدَهْرٍ هُوَ الْعَتَلُ الزَّيْمُ (1)

وقوله :

وَإِنَّ أَمْرًا يَمْشِي وَيُصْبِحُ سَالِمًا مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسِيمٌ

5 - الفسول : كان لحسان في الجاهلية غزل على عادة شعراء ذلك العصر في افتتاح قصائدهم به ، وكان في غزله يهتف باسم «عهرة» ، اسم «شعشاء» ، وكلتاها فيما يروى زوج له ، ومن غزله قوله :

تَرُوحُ مِنَ الْحَسَنَاءِ أَمْ أَنْتَ مُغْتَدِي وَكَيْفَ انْطَلَقَ عَائِشِقٍ لَمْ يَزُودِ
تَرَأَتْ لَنَا يَوْمَ الرَّجِيلِ بِمَقَلَّتِي غَرِيرٌ بِمُتَفٍّ مِنَ السِّدْرِ مُفْرَدِ
وَجِيدٌ كَجِيدِ الرَّئِمِ صَافٍ يَزِينُهُ تَوَقَّدُ يَأْقُوتُ وَفَصِيلُ زَبْرَجَدِ
كَأَنَّ الثَّرِيَا فَوْقَ نَفْرَةٍ نَحْرَهَا تَوَقَّدُ فِي الظَّلْمَاءِ أَيَّ تَوَقَّدِ (2)

6 - الرثاء : قال حسان في الرثاء ، وكان يصدره عن عاطفة مفعمة بالاسى مما يشجو القلب ، ويستدرف الدمع ، وبعض قصائده المطولة رثى بها النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعضها الآخر وهو متوسط أو قصير رثى بها الخلفاء وكبار الصحابة .

(1) عتل زئيم : مجاوز للحد ، لئيم .

(2) تروح : سر آخر النهار وعكسه : أغمد - لم يزود : لم يتخذ الزاد - غرير : المراد به الظبي - السدر : شجر البق - جيد : عبق - الرئيم : الظبي - الثريا : نجم - نفرة : نفرة .

ومن قصيدته التي يرثي بها النبي صلى الله عليه وسلم قوله :
فَبِكِّي رَسُولَ اللَّهِ يَا عَيْنَ عِبْرَةٍ وَلَا أَعْرِفُكَ الدَّهْرُ دَمْعِكَ يَجْمَدُ
وَمَا لِكَ لَا تَبْكِينَ ذَا النِّعْمَةِ الَّتِي عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يَتَغَمَّدُ
فَجُودِي عَلَيْهِ بِالدَّمُوعِ وَأَعْيُوبِي لِفَقْدِ الَّذِي لَا مِثْلَهُ الدَّهْرُ يَجِدُ
وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ وَلَا مِثْلَهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يَفْقَدُ
وَلَيْسَ هَوَائِي نَازِعًا عَنْ نَنَائِهِ لَعَلِّي بِهِ فِي جَنَّةِ الْخَلِيدِ أَخْلَدُ
مَعَ الْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَلِكَ جَوَارَهُ وَفِي نَيْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَسْعَى وَأَجْهَدُ (1)

منزلته الأدبية :

اجتمعت العرب على بن حسان أشعر المدثر (المدن والقرى ، ويقابلهم البدو) وقد امتاز على غيره من الشعراء بثلاث : كان شاعر الخزرج في الجاهلية ، وشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم في تأييد الدعوة المحمدية ، وشاعر اليمن كلها في الإسلام .

غير أن بعض أشعار حسان يلمس فيها لين ونزول عن المستوى المعهود في شعره ، وقد علل حسان نفسه لذلك فيما روى عنه ، فقد قيل له : لان شعرك أو هرم في الإسلام يا أبا حسام ؟ ، فأجاب : « إن الإسلام يحجز عن الكلب ، والشعر يزينه الكلب » ! . .

ومرد هذا اللين في شعر حسان وخاصة فيما قاله عن عقائد الإسلام هو انبهاره - كغيره من فصحاء العرب وبلغائهم - بما قال القرآن الكريم ، ونطق به الرسول العظيم من خطب ومواعظ واحاديث ، ومعلوم أن الضعيف إذا أحس عجزا عن محاكاة ما يأتي به العظيم ازدادت نفسه ضعفا عندما يرغب الخوض في حديث من مثله .

خصائص شعره :

بعد حسان أحد فحول الشعراء ، وهو أشعر الشعراء الذين تصدوا لأعداء الدعوة المحمدية ، ويرى نقاد الأدب أن شعره في الإسلام قوي رصين كشعره الذي قاله في مطلع الشباب ، ويرون أن كثيرا مما نسب إليه من شعر ضعيف ليس صحيح النسبة إليه ، قال الأصمعي مرة : حسان أحد فحول الشعراء ، فقال أبو حاتم : تأتي له اشعار ليئنة ، فقال الأصمعي : تنسب له أشياء لا تصح عنه .

(1) سابغ : تام - يتغمد : يغمر ويستتر - أعوي : ارفعى صوتك بالبكاء .

وقد كانت معاني الشعر عند حسان في الجاهلية كغيره من الشعراء ، فله معان رائعة في مدح الملوك وتلمس ما يرضيهم ، وأكثر معانيه في الإسلام مستمد من معاني القرآن الكريم .

أما أساليبه وعباراته فتختلف عن أساليب معاصريه وعباراتهم في الجاهلية والإسلام ، إذ تمتاز بقلّة التكلف ، وعدم تنقيح اللفظ وتهذيبه ، كما كان يفعل النابغة والحطيئة وغيرهما ، وكان حسان يرسل أشعاره كما تجود بها قريحته بلا تجويد أو اختيار ومن هنا كثرت الفاظه السهلة وقلت الغريبة ، وقد دخل شعر حسان كثير من الفاظ القرآن الكريم ، وضرب أمثاله وكنائياته ، والفاظ العبادة والشعائر الدنيية مما لم يكن مستعملا في الجاهلية ، وهو ما عرف بعد ذلك بالألفاظ الإسلامية .

ويعد شعر حسان بحق مظهرا من مظاهر تأثير الإسلام والقرآن في الأدب العربي ، ويكاد هذا التأثير يفقد في شعر الحطيئة النول يتمكن الدين من نفسه ، فقد أسلم ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام على طمع وضعف دين وقلة وفاء ، أما حسان فكان شاعر العقيدة والمبدأ ، يقول عن صدق وإيمان ، ويدافع عن حق ويقين .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

تطور شعر حسان متأثرا بالروح الإسلامية الجديدة من حيث المعاني والألفاظ - اكتب مقالا في ذلك ، مع الاستشهاد لما تقول .

3 - الامام علي بن أبي طالب

مولده ونسبه :

في مكة ، وإلى جوار البيت العتيق (الكعبة) ، كان مولد الإمام « علي » ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوج ابنته فاطمة ، واحد الثلاثة الاول الذين سبقوا غيرهم إلى الإسلام ، فهو ينتسب إلى اصل عريق ، ويتفرع من شجرة مباركة ، فأبوه هو ابو طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، عم النبي وكافلته بعد جده عبد المطلب ، وكان ابو طالب سندا قويا للنبي فلم تنل منه قریش إلا بعد وفاته ، وامه هي فاطمة بنت اسد بن هاشم ، وقد اسلمت وتوفيت بالمدينة ، وتولى النبي دفنها ، واشعرها قميصه ، واضجع في قبرها .. وقال صلى الله عليه وسلم فيها : إنها كانت احسن خلق الله صنيعا إلى بعد ابي طالب .. وبكى وقال : جزاك الله من ام خيرا ، فقد كنت خير ام :

وبذلك ، جمع علي بين النسب الكريم لا يعلوه نسب اخر ، وبين المولد إلى جوار البيت الذي جعله الله مثابة للناس وامنا .

ولد - كرم الله وجهه - سنة 23 قبل الهجرة ، ولم يكن اسم « علي » من الاسماء المعروفة قبل الإسلام ، ويقال إن امه اسمته (حيدرة) وقيل بل اسمته (اسدا) ، والحيدرة اسم من اسماء الاسد ، ولا عجب ان يكون ذلك من ام تنتسب إلى بني اسد ، غير ان اباه - وكان غائبا ساعة التسمية - لم يرض عن هذا الاسم ، وسماه « عليا » وكني علي بابي الحسن ، وكناه رسول الله « ابا تراب » ، وكان هذا من احب الاسماء إليه ، روى البخاري في الادب عن سهل بن سعد قال : ان كان احب اسماء علي - رضي الله عنه - اليه « ابا تراب » ، وان كان ليفرح ان يدعى به ، وما سماه ابا تراب إلا النبي صلى الله عليه وسلم ، انه غاضب يوما فاطمة ، فخرج فاضجع إلى الجدار في المسجد ، فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم وقد امتلا ظهره ترابا ، فجعل النبي يمسح التراب عن ظهره ويقول : اجلس ابا تراب .

وإنما يقال عند ذكر اسم الإمام علي : (كرم الله وجهه) ، لان الله كرم وجهه وصاله ، فلم يسجد لصنم كفعل اهل الجاهلية .

نشاته وحياته :

عاش علي وترى في بيت النبي الكريم ، فقد ضمه عليه السلام إليه وعمره ست سنوات ، فهبت عليه منذ طفولته ريح النبوة الطاهرة ، وتنسم عبيرها الزكي ، وانطبعت في ذهنه صورة لامعة وضاءة لسيدنا رسول الله الذي أدبه ربه فأحسن تاديبه ، واثنى عليه بقوله سبحانه « **وإنك لعلى خلق عظيم** » وكان علي أول من تأثر بالرسول الكريم واستفاد من مدرسته بعد السيدة خديجة - رضي الله عنها - ، وفي هذا يقول كرم الله وجهه : « **وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ، بالقرابة القريبة ، والمنزلة الخصيصة . وضعني في حجره وأنا وليد ، يضمني إلى صدره ، ويكنفني إلى فراشه ، ويمسني جسده .. ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل (ولد الناقة) أثر أمه . . يرفع لي من أخلاقه كل يوم علما ، ويأمرني بالاعتداء به ، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله - صلوات الله عليه وآله - وخديجة وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرسالة ، وأشم ريح النبوة » . لا عجب أن يكون علي أبا رسول الله في الدنيا والآخرة ، فقد روي عن ابن عمر قال : **أخي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بين أصحابه ، فجاء علي تدع عيناه ، فقال : يا رسول الله : أخت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أنت أخي في الدنيا والآخرة » .****

لقد لازم علي الدعوة منذ بدأت حتى قويت وعم نورها ، واشترك في الفزوات ، وكافح فيها أصدق كفاح ، وبويع بالخلافة سنة 35 للهجرة ، بعد مقتل عثمان رضي الله عنه وفي ظروف عصيبة من الخلاف الذي نشأ حول مقتل الخليفة الراحل ، خرج عليه معاوية ، كما خرج طلحة والزبير بن العوام ، واشتدت الفتنة ، وجرت حروب ، وقضى - كرم الله وجهه - فترة خلافته التي قاربت خمس سنوات في صراع ، حاول فيها استقرار أمر الدولة ، ولكن الحوادث كانت تتطور ، وكانت قصة التحكيم التي أشرنا إليها في أثناء دراسة خطب الإمام ، والتي انشق عليه بعدها الخوارج ، وتوجه بعدها الإمام إلى الكوفة للاستعداد للموقف ، فقتله أحد هؤلاء الخوارج غيلة ، ويدعى عبد الرحمن بن ملجم ، وهو خارج من مسجد الكوفة بعد صلاة الفجر سنة 40 هجرية ، وبذلك انتهى عهد الخلفاء الراشدين .

بعض صفاته :

(١) **قوته وشجاعته :** كان الإمام قويا في شبابه ، وظل كذلك حتى ناهز الستين . وبلغ من قوته أنه لم يبارز أحدا إلا غلبه وقضى عليه ، يشهد له بذلك مبارزته في

موقعة الخندق مع عمرو بن ود ، فارس الجزيرة العربية ، الذي خرج مقنعا في الحديد يتحدى أن يبارزه أحد من جيش المسلمين ، فتقدم إليه الإمام ولم يتركه إلا قتيلًا مضرجا في دمانه .

ومن مواقف شجاعته وفدائيته ، إقدامه على النوم في فراش النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة ، وقد شهد مع الرسول كل الفزوات إلا تبوك ، وقد تحدث التاريخ عن مواقف الإمام في هذه الفزوات وأثبت له بطولة حقة ، وفدائية نادرة .

(ب) **زهده ومروءته** : عرف - كرم الله وجهه - بالزهد ، فقد كان وهو خليفة يأكل الشعير ، ودخل عليه أصحابه فإذا بين يديه لبن حامض ، وكسر يابسة ، فقالوا : يا أمير المؤمنين : أتاكل مثل هذا ؟ فقال : كان رسول الله يأكل أيسس من هذا ، ويلبس أخشن من هذا - وأشار إلى ثيابه - فان لم آخذ بما آخذ به خفت إلا الحق به .

وأما مروءته فقد كانت شيئا مشهورا ، إذ لم يسمح لجنده أن يقتلوا مهزوما أو جريحا ، أو يفتصبوا مالا ، وقد ظفر بمعد الله بن الزبير ، ومروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص ، وكانوا أقوى أعدائه فعفا عنهم وظفر بعمر بن العاص ، وكان خصمه العنيد فعفا عنه .

(ج) **بلاغته وفصاحته** : أما بلاغة القول وفصاحته ، فقد بلغ فيهما الإمام الذروة ، ولا عجب ، فقد حفظ القرآن الكريم ، وأثرت فيه بلاغته ، وكان تلميذا للرسول العظيم الذي أوتي جوامع الكلم فحفظ عنه ، وتأثر ببيانه ، واقتبس من بلاغته ، وتلقى عنه الحكمة والراي والدين ، فاستقام له أسلوب مطبوع ، وقول فصيح ، وعبارة بليغة ، ويتجلى ذلك كله في ديوان خطبه الذي عرف باسم « نهج البلاغة » ، وكل خطبة آية في البلاغة ، وسمو الأسلوب ، ودقة المعنى ، وقد قال « الشريف الرضي » عن بلاغة الإمام في مقدمة شرحه لنهج البلاغة : كان أمير المؤمنين عليه السلام - مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ، ومنه ظهر مكنونها ، وعنه أخذت قوانينها ، وعلى أمثلته حلل كل قائل وخطيب ، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ .

عوامل نبوغه :

1 - نشأ الإمام علي في بيت النبوة ، يتلقى الفصاحة والبلاغة من ينابهما الصافية ، من القرآن الكريم ، ومن كلام النبي العظيم ، فكان عالما فذا ، ومرجعا من مراجع الدين واللغة والفصاحة .

2 - كان - كرم الله وجهه - ذا مواهب فطرية فياضة ، وذهن متوقد ، وعقل راجح ، يحتكم إليه في المضلات ، ويؤخذ برأيه فيها ، ولذلك اطلقوا عليه بحق لقب « الإمام » .

3 - حفظ الإمام كثيرا من الشعر العربي ، والأمثال ، والحكم ، وعرف الكثير عن أيام العرب وتاريخهم ، فجمع بذلك بين للثقافة العربية حتى عصره ، والثقافة التي جاء بها الدين الجديد ، ثم صدر في اده عن ذلك كله .

4 - قضى - كرم الله وجهه - مدة خلافته في خوض فتن واحداث عصبية ، بان لها اكبر الاثر فيما اثر عنه من خطب حماسية ، ترغب في الجهاد ، وتدعو إلى نصره الحق .

اغراض خطبه :

عرف للإمام على كثير من الآثار الادبية في الخطب والرسائل والوصايا والحكم ، وقد جمعت كلها في كتاب نهج البلاغة ، الذي جمع مادته الشريف الرضي ، أحد شعراء العصر العباسي ، المتوفي سنة 406 هـ . وقد كان - كرم الله وجهه - أفصح خطباء عصره ، بل يعده كثير من النقاد إمام الخطباء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد تناول في خطبه كثيرا من الموضوعات الدينية والسياسية من ترغيب في الجهاد ، وإثارة الحمية في الجنود ، وبيان حقوق كل من الحاكمين والمحكومين ، والدعوة إلى تقوى الله والعمل الصالح ، وبذل الخير ، ومراقبة الله في السر والعلن .

وقد مر بك نماذج من خطب الإمام في الجهاد ، ومن خطبته التي يدعو فيها إلى التقوى ، قوله : « اما بعد ، فإن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم ، آمنا من معصيتهم ، لأنه لا نصره معصية من عصاه ، ولا تنفعه طاعة من أطاعه ، فقسمت بينهم معاشتهم ، ووضعهم من الدنيا مواضعهم ، فالتقون فيها هم أهل الفضائل ، منطبقهم الصواب ، وملبسهم الاقتصاد ، ومشيهم التواضع ، غضبوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ، ووقفوا أسماعهم على الصلح النافع لهم .. عظم الخالق في أنفسهم فصفر ما دونه في أعينهم ، فهم والجنة كمن رأها فهم فيها منعمون ، وهم والنار كمن رأها فهم فيها معذبون ، قلوبهم محزونة ، وشؤونهم مأمونة ، واجسادهم نحيفة ، وحاجاتهم خفيفة ، وانفسهم عفيفة ، صبروا أياما قصيرة ، أعفتهم راحة طويلة ، تجارة مربحة ، يسرها لهم ربهم ، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها ، وأسرتهم فقدوا انفسهم منها » .

ومن حكم الإمام الصادقة ، وكلماته التي تجري مجرى الامثال :

« منهومان لا يشبعان : طالب علم ، وطالب مال - المرء مخبوء تحت لسانه - كفاك

ادبا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك - ادب المرء خير من ذهبه - إذا أقبلت

النيا على امرىء اعارته محاسن غيره ، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه - من استبد برأيه هلك ، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها - آله الرياسة سعة الصدر - ما أكثر العبر ، وأقل الاعتبار (بمعي ما أكثر المواعظ وأقل من يتعظ بها) .
ومن وصاياه ، قوله لابنه الحسن : « يا بني احفظ عني أربعاً لا يضرک ما عملت معهن : اغنى الفنى العقل - واكبر الفقر الحق - واوحش الوحشة العجب - واكرم الحسب حسن الخلق » . (1)

خصائص أدبه :

- 1 - امتاز ادب الإمام بقوة افكاره ، وعمق معانيه ودقتها ، وصدق عاطفته لانه صدر عن نفس مؤمنة ، وعقيدة راسخة . اما اسلوبه فقد امتاز بقوة اللفظ وقسوته في المواضع التي تتطلب ذلك ، ورقته ولينه في المواضع التي تحتاج إليهما . وترى اساليبه متنوعة بين امر ونهي واستفهام ونداء وتعجب ، وكلها اساليب محمودة في المواقف الخطابية .
- 2 - تميل عبارته إلى قصر الفقرات ، ومراعاة الجرس الموسيقي ، وقد يستعين ببعض الألوان البيانية ، والمحسنات اللفظية ، ولكنه لا يتكلف شيئاً من ذلك .
- 3 - تأثرت اساليبه بالقرآن الكريم ، والحديث الشريف ، فكانت تسير على نهجها في التعبير وسمو المعنى ، لا عجب ان تكون تلك الاساليب في أعلى درجات الفصاحة والبلاغة .
- 4 - ظهر في خطبه اثر الثقافة العربية ، ويبدو ذلك في استشهاده بكثير من الحكم والامثال والشعر .
- 5 - كل ما صدر عن الإمام من ادب إنما صدر عن فطرة صافية ، ونظر ناقب ، وهو كما قال عنه الإمام محمد عبده في مقدمة شرحه لنهج البلاغة : وليس في اهل اللغة إلا قائل بان كلام الإمام علي بن ابي طالب هو اشرف الكلام وأبلغه بعد كلام الله تعالى وكلام نبيه . واغزره مادة ، وارفعه اسلوباً ، واجمعه لجلال المعاني .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

كان الامام علي اشهر خطباء عصره ، وافصحهم - اكتب مقالا ادبياً تناول فيه الأسباب التي اهلت له هذه المنزلة ، مع بيان الخصائص المميزة لخطبه .

(1) الحق : عند التروي والتمثل - العجب : الزهو والتعالي .

4 - عبد الحميد الكاتب

نسبه ونشأته :

هو ابو غالب عبد الحميد بن يحيى ، فارسي الأصل، كان مولى لبني عامر بن لؤى من قبيلة قريش ، وقد بدا عبد الحميد حياته معلم صبية بالكوفة ، ثم انتقل إلى الشام في عصر بلغت فيه الدولة الأموية أوج المجد ، واتسعت رقعتها ، فاحتاجت إلى إدخال النظم الديوانية ونقلها عن الفرس والروم .

وعرفته الأقدار بهروان بن محمد حين كان واليا على ارمينية ، وخدمه بالكتابة ، وبخدمته مروان استقر بالشام ، وخدم بصناعته في ديوان الخلافة زمن ((هشام بن عبد الملك)) ، وهناك عرف بليغ زمانه ((سألما)) مولى هشام بن عبد الملك الذي كان رئيس كتاب الديوان وقتئذ، وصاهره عبد الحميد فلقنه سالم صناعة الكتابة الديوانية وعلمه اليونانية ، واستطاع عبد الحميد بعد ذلك بمواهبه وصفاته الذاتية التي اجتمعت له من عقل راجح ، وذكاء نادر ، وحفظ قرآن ولفه ، أن يتفوق على كتاب عصره من العرب والموالي - ولما بويع مروان بن محمد بالخلافة أصبح عبد الحميد كاتب الخلافة ، وكان يلزم الخليفة دائما إلى أن هبت العواصف التي اجتاحت دولة بني أمية ، فهام الخليفة مروان بن محمد علي وجهه هاربا يصاحبه عبد الحميد في فراره من وجه العباسيين ، وظلا يتخفيان حتى لقيا مصرعهما في قرية ((بوسير)) من الجمهورية العربية المتحدة .

مصادر ثقافته :

كانت هناك عدة مصادر نهل منها عبد الحميد وساعدته على النبوغ في فنه الكتابي ، نذكر منها :

- 1 - نشأته بالكوفة في وقت كانت تزخر فيه بالعلماء والادباء ، فأفاد منهم .
- 2 - دراسته للأثار الأدبية البليغة التي تركها العرب القدامى وبخاصة الآثار الأدبية لسيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

- 3 - معرفته بثقافة الفرس ، وعلمه بطرقهم في كتابتهم وإنشائهم ، ثم معرفته .
لثقافة على يد سالم مولى هشام .
- 4 - رحلاته الكثيرة المتعددة ، وحضوره مجالس العلماء ، واختلاطه بالكتاب .
- 5 - انتقاله إلى الشام ، وظهوره في بلاط الامويين ، ومخالطته لاهل العلم ورجال
الادب .

شخصيته وصفاته :

- كان عبد الحميد وفيما محافظا على الصداقة مهما صادفه منها ، ولذا فقد بقي
مع مروان بن محمد في محنته حتى كانت نهايته ، وقد حدث مروان عبد الحميد حين
لاحت له دلائل الهزيمة قائلا :

« إِنْ هَذَا الْأَمْرُ زَائِلٌ لَا مَحَالَةَ ، وَسَيُضْطَرُّ إِلَيْكَ بَنُو الْعَبَّاسِ لِأَدَبِكَ ، وَإِنْ إِعْجَابَهُمْ
بِكَ يَنْدَعُوهُمْ إِلَى حُسَيْنِ الظَّنِّ بِكَ ، فَأَسْتَأْمِنُ إِلَيْهِمْ لِعَلَّكَ تَنْفَعُنِي فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ مَمَاتِي »
فرفض عبد الحميد ذلك ، وقال لمروان : « إِنْ الَّذِي أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْفَعُ الْأَمْرَيْنِ لَكَ ،
وَأَفْبَحُهُمَا إِلَيَّ ، وَلَسْكَنِيَّ أَصْبِرُ جُتَى يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْكَ أَوْ أَقْتُلُ مَعَكَ . »

والى جانب ذلك كان عبد الحميد واسع الثقافة ، ولذا تمكن من الحديث في
امور الحرب وتنظيم الجند ، وتصريف شئونهم ، كما كان ذا دراية وخبرة بتربية
الابناء ، وتنشئة ولاة العهد .

كذلك عرف عبد الحميد بعمد النظر في امور السياسة والمحافظة على سلطان
العرب وهيبتهم ، وقد تجلت آثار صفاته ، وبرزت شخصيته ، وظهرت ثقافته في
كتابه التي سبق لك دراسة بعض نماذج لها ، والتي نورد لك نماذج اخرى منها .

نماذج من كتابته

كتب عبد الحميد رسالة ارسلها إلى عبد الله ولي العهد على لسان ابيه مروان ،
وكان قد وجهه ابوه لقتال الضحاك بن قيس الشيباني ، الخارج على حكمه في الجزيرة
سنة 127 هـ ، قال :

« إِذَا أَفْضَيْتَ نَحْوَ عَدُوِّكَ ، وَعَزَمْتَ عَلَى لِقَائِهِمْ ، وَأَخَذْتَ أَهْبَةَ قِتَالِهِمْ ، فَاجْعَلْ
دِعَامَتَكَ الَّتِي تَلْجَأُ إِلَيْهَا ، وَثِقَتَكَ الَّتِي تَأْمَلُ النِّجَاةَ بِهَا ، وَرُكْنَكَ الَّتِي تَرْتَجِي مَنَالَ

الظفر به تقوى الله عز وجل مستشعراً لها بمراقبته ، والاعتصام بطاعته ، متبعاً لأمره ، متجنباً لسخطه محتذياً لسنة ، ثم اصمد لعدوك المتسمى بالإسلام ، الخارج من جماعة أهليه ، المتجمل ولأية الدين ، مستجلاً لدماء أوليائه ، طاعناً عليهم ، راعباً عن سنتهم ، مفرقاً لشرائعهم ، يبيغهم الفوائل ، وينصب لهم المكائد « (1)

ومن رسائله القصيرة ، رسالته إلى إحدى فرقي العرب التي يقول فيها :

« فَلَا تُمْكِنُوا نَاصِيَةَ الدَّوْلَةِ العَرَبِيَّةِ مِنْ يَدِ الفِئَةِ الأعْجَمِيَّةِ ، وَابْتُوا رِيشاً تَجْبِي هَذِهِ العُمرةُ ، وَنَصْحُو مِنْ هَذِهِ السَّكْرَةِ ، فَسَيَنْصَبُ السَّيْلُ ، وَتَمْحَى آيَةُ اللَّيْلِ ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » .

وكتب عبد الحميد في التوصية بصديق له :

« حَقَّ مَوْصَلِ كِتَابِي عَلَيْكَ كَحَقِّ عَلَيَّ ، إِذْ جَعَلَكَ مَوْضِعاً لِأَمَلِي . وَرَأَيْ أَهْلًا لِحَاجَتِي ، وَقَدْ أَنْجَزْتَ حَاجَتَهُ فَصَدَّقْ أَمَلَهُ » .

خصائص فيه

تعددت في هذا العصر أنواع الكتابة ، وكان من بين تلك الأنواع كتابة الرسائل ، وكان لعبد الحميد قصب السبق في مضمار كل من الرسائل الإخوانية ، والرسائل الديوانية .

والرسائل الإخوانية هي التي تكتب في الشوق والعتاب والشكر والتهنئة ، وما إلى ذلك . وفي هذا النوع كان عبد الحميد يعني بالتصوير القائل على التشبيه والاستعارة والتشخيص ، كما يعني بالسهولة ودقة الأداء ، ويمثل لك هذا النوع من رسائله ، رسالته إلى اهله وهو منهزم مع مروان ، ورسالته في التوصية بصديق له .

أما الرسائل الديوانية أو السياسية فهي تلك التي تصدر عن ديوان الرسائل في غرض من اغراض الدولة كرسالته إلى الكتاب ، ورسالته التي أرسلها إلى عبد الله ابن مروان .

وقد استحق عبد الحميد بجدارة أن يكون شيخ صناعة الكتابة ، وأستاذ كل كاتب ، فهو مؤسس مدرسة النثر الفني التفصيلي ، وكانت الكتابة قبله لا يعهد فيها

11 افصيت : خرجت - مثال الظفر : نيل النصر - الاعتصام : التمسك - محتذياً لسنة : متبعاً

لها - المتجمل : الدمى - طاعناً عليهم : ذاماً لهم - يبيغهم الفوائل : يريد لهم المكروه .

إلا إلى بيان الغرض المقصود في أوجز عبارة ، فلما اتسع عمران الدولة واتصل العرب بغيرهم ، ونقلوا عنهم نظم الدواوين ، تفنن الكتاب في التعبير ، واتجهوا إلى الإطناب والتفصيل ، واهتموا بالأسلوب ، وفتح عبد الحميد طريق الكتابة لمن بعده ، حتى استحق أن يقال عنه ذلك القول المشهور « بدئت الكتابة بعبد الحميد » .

وتتميزت طريقة عبد الحميد في الكتابة بخصائص ، منها : أنه أول من اطلال الرسائل السلطانية ، والإخوانية ، وابتكر فيها كثيرا من صور البدء والختام ، وتعديد التحييات لله في الرسائل السلطانية المطولة . وكان يجيد الإيجاز كما يجيد الإطناب وإن كان ميله إلى الإطناب أوضح في قصده إلى الترادف والتكرار ، وتعاقب الألفاظ والعبارات على المعنى الواحد ، أو ما يقرب من الواحد ، كما يبدو كذلك اهتمامه بترتيب الأفكار وتنسيقها في تسلسل وترابط مع تناول كل فكرة منها بالتحليل المنطقي الدقيق ، وحسن العرض الذي يدعو إلى التأثر ، وتظهر الموسيقى في انسياب عبارات عبد الحميد والفاظه التي يتخبرها ناصحة واضحة جزلة قوية يأتي فيها السجع عفويا ودون قصد أو تكلف .

وأخيرا ، فإن عبد الحميد يمتاز بعد ما تقدم بالإنارة والتؤدة في معالجة رسائله مما جعله يظهر للناس صورة ممتازة من الأدب الجميل . سار على دربها بعده ابن المقفع وسهل بن هارون وغيرهما من أركان الكتابة العربية .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

توافرت عوامل النبوغ التي جعلت من عبد الحميد زعيما وصاحب مدرسة في الكتابة .

موجز في موضوعات البلاغة

تمهيد :

تعرضنا في أثناء نقدنا للنصوص الأدبية لبعض مسائل متصلة بالتذوق البلاغي ، وهذه المأمة « بلاغية » نجمع فيها ما تناثر من تلك الموضوعات ، مستعنين فيها - ما أمكن - بنصوص الكتاب ، ومن مباحث البلاغة المقررة في المنهاج الموضوعات الثلاثة الآتية :

- 1 - **المعاني** : ويتناول الجملة من حيث تعبيرها عن المعنى المقصود ، وتشمل دراسة « المعاني » كلا من **الخبر والإنشاء** وأغراضهما الأدبية ، والتقديم والتأخير ، وأثرهما في الكلام .
 - 2 - **البيان** : ويتناول طرق التصوير المختلفة للتعبير عن المعنى ، ويندرج تحت « البيان » كل من : **التشبيه ، والاستعارة ، والكناية** .
 - 3 - **البديع** : ويتناول طرق تحسين الكلام - ويندرج تحت « البديع » كل من : **السجع ، والجناس ، والمطابقة ، والتورية** .
- واليك تفصيل القول في هذه الموضوعات الثلاثة :

أولا : المعاني

الخبر والإنشاء

الأساليب :

(١) قال المرقش الأكبر :

إِنَّا لَنُرْخِضُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَنْفُسَنَا وَلَوْ نَسَّامُ بِهَا فِي الْأَمْنِ أَغْلِيْنَا
شِعْتُ مَفَارِقَنَا ، تَغْلِي مَرَاجِلَنَا نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيْدِينَا
المُطْعِمُونَ إِذَا هَبَّتْ شَأْمِيَّةٌ وَخَيْرُ نَادٍ رَأَى النَّاسَ نَادِينَا

(ب) وقال لقيط بن يعمر :

صُونُوا جِيَادَكُمْ وَاجْلُوا سِيُوفَكُمْ
لَا تَتَمِرُوا الْمَالَ لِلْأَعْدَاءِ إِنَّهُمْ
وَجَدُّوا لِلْقَيْنِيِّ النَّبَلِ وَالشَّرْعَا
إِنْ يَطْهَرُوا يَحْتَوُوكُمْ وَالتَّلَادَ مَعَا
إِنْ ضَاعَ آخِرُهُ أَوْ ذَلَّ وَاتَّضَعَا ؟

الإيضاح :

في النموذج (ا) يتحدث المرقش عن قومه في جملة اخبار يحكيها عنهم ، فارواحهم رخيصة في وقت الحرب ، وغالية في وقت السلم ، وهم اصحاب حروب ، واکرام للضيوف ، ويتحملون ديات القتلى ، كما يكرمون في اوقات الشدة ، وناديهم اعظم مكان يجتمع فيه الناس . وتلتقي ابيات المرقش الثلاثة في معنى مشترك ، هو الإبلاغ وإفادة المخاطب بهذه المعلومات عن قومه ، وهذا النوع من الكلام يسمى «خبراً» وهذه الأخبار التي وردت في ابيات المرقش يحتمل ان تكون صادقة إن طابقت الواقع ، وغير صادقة إن لم تطابقه .

اما النموذج (ب) فإن لقيطاً يامر قومه في البيت الأول بان يحافظوا على خيولهم ، ويهيئوا سيوفهم واقواسهم وسهامهم للاقتال ، وفي البيت الثاني ينههم عن جمع المعال وتتميته . لأن عدوهم متربص بهم ، وفي البيت الثالث يتساءل الشاعر مخوفاً قومه من ضياع مجدهم ، وهكذا لا نجد في الأبيات الثلاثة شيئاً يشبهه الشاعر - او ينبغي ، وإنما يطلب شيئاً ، او ينهى عن شيء ، او يستفهم ، ومثل هذه الأساليب لا يصح أن توصف بالصدق والكذب ، وإنما يطلق عليها اسم أساليب «الإنشاء»

بجمل القول :

- 1 - الخبر : كل كلام يحتمل الصدق والكذب (اي يطابق الواقع او لا يطابقه)
بصرف النظر عن قائله .
- 2 - الإنشاء : كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب ، ولا يصح ان يقال لقائله إنه صادق فيه او كاذب ، لانه إما ان يطلب به حدوث فعل ، او ينهى عنه ، او سؤال لرجاء نعمه ، فهو « امر ونهي واستفهام » .

اغراض الخبر الادبية

الاساليب :

(1)

- تؤيد الجزائر قضايا السلام ، وتساند الأحرار في كل مكان .
- كنت بالأمس في مباراة لكرة القدم .

(ب) قال عنتره :

إِنِّي أَمْرٌ مِّنْ خَيْرِ عَجَسٍ مَنِيصًا شطري وَأَحْيِي سَائِرِي بِالْمِنْصِلِ

وقال زهير :

تَمِيتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعْشُرُ ثَمَانِينَ حَوْلًا - لَأَبَاكَ - يَسَامِ

وقال النابغة :

فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَكَبٌ

وقالت الخنساء :

فَقَدْ وَدَّعْتُ يَوْمَ فِرَاقِ صَخْرٍ أَبِي حَسَّانَ لَذَاتِي وَأَنْسِي

وقال الإمام علي :

« يَغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تَغْيِرُونَ . وَتُعْزُونَ وَلَا تَعُزُّونَ ، وَيُعْمَى اللَّهُ وَتَرْتُقُونَ »

وقال الحجاج :

« إِنْ الْحَزْمَ وَالْعَزْمَ سَلْبَانِي سَوْبِي . وَأَبْدَلَانِي بِهِ سَيْفِي »

وقال الفرزدق :

ضَرَبْتَ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسِجِهَا وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ

وقال جرير :

إِنَّا لَتَرْجُو إِذَا مَا الْغَيْثُ أَخْلَفْنَا مِنْ الْخَلِيفَةِ مِمَّا تَرْجُو مِنَ الْمَطَرِ

الايضاح :

في العبارة الأولى من النموذج (1) يبلغ القائل بعبارته : من لا يعرف دور الجزائر في قضايا السلام والحرية ، فهو ينقل خبرا لم يكن السامع يعلمه من قبل ، وهذا

يسمى « فائدة الخبر » . أما في المثال الثاني من نفس النموذج ، فنجد أن السامع يعرف الخبر ، فهو لم يستفد بالخبر شيئاً جديداً عليه ، وإنما يريد المتكلم أن يحدثه أنه عارف بهذا الخبر ، ومثل هذا التعبير يكون الفرض منه « لازم الفائدة » .

وفي النماذج الأدبية (ب) يقدم عنقوداً لنا خبراً أدبياً ، لا يقصد من ورائه « الفائدة أو لازمها » وإنما يريد أمراً آخر يفهم من سياق الخبر ، ومن حالة الشاعر النفسية ، وهو هنا « الفخر » بمكانته . وزهير في بيته لا يريد الإخبار عن سامه وتمعه من الحياة ، وإنما خرج كسابقه إلى غرض أدبي هو التعبير عن « الضيق والألم » ونجد في بيت النابغة أسلوباً أدبياً ليس المقصود به فائدة الخبر أو لازمها ، وإنما الفرض الأدبي هو « المدح » .

وكذلك الحال في قول الخنساء ، فالفرض الأدبي من بيتها هو « إظهار الحسرة والأسى » ، وهكذا نستطيع بالقياس على ذلك أن نتعرف الأغراض الأدبية في الأساليب الباقية ، وهو في عبارة الإمام علي : « للتوبيخ » ، وفي عبارة الحجاج : « للتهديد » ، وفي بيت الفرزدق : « للتحقير » ، وفي بيت جرير : « للاستعطاف » كما نستطيع أن نتسج على هذا النوال ، فتتعرف الكثير من الأغراض الأدبية من خلال فهمك لسياق الخبر ، ومعرفتك بحالة قائله النفسية ، وقصده مما يقول .

جمل القول :

1 - للخبر غرضان أصليان : فإذا استفاد المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة ، فذلك هو ما يسمى « فائدة الخبر » ، ويتحقق ذلك عندما يكون المخاطب خالي الذهن من هذا الحكم ، وإذا أفاد أن المتكلم عالم بالحكم ، فذلك هو ما يسمى « بلازم الفائدة » .

2 - قد يخرج الخبر الأدبي إلى أغراض بلاغية تفهم من سياق الخبر وموضوعه وحالة قائله النفسية ، ومن تلك الأغراض : الفخر ، والتعبير عن الضيق والألم ، وإظهار الحسرة والأسى ، والتوبيخ ، والتهديد ، والتحقير ، والاستعطاف وغيرها .

أساليب الإنشاء

1 - الأمر

الأساليب :

(أ) قال الله تعالى :

« وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ، وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا »

وقال جل ثناؤه :

« وَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ »

وقال أيضا :

« وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا »

ومن خطبة هاشم بن عبد مناف :

« وَعَلَيْكُمْ بِسَكَرِمِ الْأَخْلَاقِ فَإِنَّهَا رِفْعَةٌ »

(ب) قال لقيط :

فاشتفوا غليلي برأيي منكم حصدي يُصِحُّ فُؤَادِي أَلَهُ رِيَّانٌ قَدْ تَقَعَبَ

وقال امرؤ القيس :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انجَلِ يَصْبِحُ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

وفي القرآن الكريم :

« رَبَّنَا فَاعْفُرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ، وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا ، وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ »

وقال ذو الاصبع لابنه :

« أَلَيْنَ جَانِبِكَ لِقَوْمِكَ يَجِبُوكَ ، وَتَوَاضَعُ لَهُمْ يَرْفَعُوكَ »

وقال حسان :

وَالْإِفَاصِيرُ وَالْجِلَادِ يَوْمِ يَعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ

وقال الفرزدق :

فَادْفَعْ بِكَفِّكَ إِنْ أَرَدْتَ بِنَاءَنَا تَهْلَانِ ذَا الْهَضْبَاتِ هَلْ يَحْلُلُ ؟

وقال جرير: فَضَّ الطرفَ إِنَّكَ مِنْ نَمِيرٍ
فَلَا كَعْبًا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابًا

وقال ابن ابي ربيعة: وَهَيَّجَتْ قَلْبًا كَانَ قَدْ وَدَعَ الصَّبَا
وَأَشْيَاعَهُ فَاشْفَعَهُ عَنَى أَنْ تَشْفَعَا

الايضاح :

إذا تأملنا أساليب المجموعة (أ) وجدناها جملاً طلبية ، اشتملت على صيغ للأمر ، فالآية الأولى بدئت بفعل امر ، « واخفضي » وتخللها فعلاً امر « قل وارحم » ، وقد جاء الأمر في هذه الآية بصيغته الأصلية « وهي فعل الأمر » ، أما الآية الثانية فلم يجيء فيها الأمر بصيغته الأصلية ، وإنما جاء عن طريق الفعل المضارع المتصل بلام الأمر « لتكن » ، وفي الآية الثالثة جاء الأمر بصيغة المصدر « إحساناً » ، وهو نائب فعل الأمر ، والعبارة الأخيرة بدئت باسم فعل الأمر « عليكم » بمعنى الزموا . والأمر في الأساليب الأربعة صادر إلينا ممن هو أعلى على وجه الإلزام ، لأنه في الآيات الثلاثة موجه إلينا من الله تعالى ، وفي العبارة الرابعة صادر من زعيم لجماعته ، وهذا هو الأمر الحقيقي .

وإذا تأملنا أساليب المجموعة (ب) وجدناها أساليب طلبية ، تشتمل على « الأمر » أيضاً ، ولكن ليس المقصود الأمر على حقيقته ، فهو في بيت لقيط « فاشفوا » يقصد به « العث » ، لأن لقيطاً يلتمس من قومه أن يجتمعوا لمواجهة الخطر المحدق بهم . والأمر في بيت امرئ القيس « انجل » يحمل معنى « التضي » لأن امرأ القيس لا يأمر الليل ، وإنما يتمنى زواله ، وكذلك الأوامر في الآية الكريمة « اغفر - كفر - توف » ليست على حقيقتها ، لأن الله جل جلاله أعلى وأعظم من أن يؤمر ، وإنما هو توجه خاشع من عباده المؤمنين كي يغفر لهم ويتوب عليهم ويتقبلهم صالحين ، ومثل هذا الأمر الذي يكون من الأدنى إلى الأعلى يقصد به « الدعاء » ، وهكذا تخرج باقي أساليب الأمر فيما بقي من نصوص أدبية ، فالأمر في عبارة ذي الإصبع « للنصح » وفي قول حسان « للتهديد » ، وفي قول الفرزدق « للتعجيز » ، وفي بيت جرير « للتحقير » ، وفي بيت عمر بن أبي ربيعة « للالتماس » ، وهذه الأغراض الأدبية وغيرها يمكن التعرف عليها بعد مراجعة يسيرة للأسلوب الأدبي من حيث موقف قائله وأحواله النفسية والظروف التي قيل فيها .

بجمل القول :

- 1 - الأمر ، احد الأساليب الإنشائية ، ويأتي في صيغ متعددة : « فعل الأمر » ، «المضارع المقترن بلام الأمر» ، «المصدر النائب عن فعل الأمر» ، «اسم فعل الأمر»
- 2 - يكون أسلوب الأمر على حقيقته إذا صدر من الأعلى للدنى .
- 3 - قد يخرج أسلوب الأمر عن حقيقته إلى اغراض ادبية متعددة ، منها :
الحث ، التمني ، الدعاء ، النصح ، التهديد ، التمجيز ، التحقير ، وغيرها .

2 - النهي

الأساليب :

(ا) قال الله تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ . وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ، وَلَا تَلْبِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِاللِّقَابِ »

(ب) قال تعالى :

« رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَثَلًا لِّذُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا ، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا »

وقال جل جلاله :

« لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ »

وقال لقيط :

يَا قَوْمِ لَا تَأْمَنُوا إِن كُنْتُمْ غَيْرًا عَلَى نِسَائِكُمْ كَيْسَرَىٰ وَمَا جَمَعَا

وقال النابغة :

فَلَا تَتْرَكْنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنِّي إِلَى النَّاسِ مَطْلَبٌ بِهِ الْقَارِ أَجْرَبُ

وقالت الخنساء :

أَعْيَنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا أَلَّا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَىٰ

وقال الحطيئة يهجو :
دَعِ الْمَسْكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبَغِيَّتِهَا
وَاقْعِدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

وقال الشاعر :
لَا تَنْهَ عَن خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ
عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ

الإيضاح :

إذا راجعنا الآية الكريمة (أ) وجدناها قد اشتملت على مجموعة من النواهي الالهية « لا يسخر » ، « لا تلمزوا - لا تنازروا » وهي صادرة من العلي القدير لعباده للعمل بها على سبيل الإلزام ، ومثل هذا النهي الذي جاء على سبيل الإلزام والاستعلاء هو « النهي الحقيقي » ويلاحظ ان صيغة النهي واحدة ، وتكون بصيغة الفعل المضارع المقترن بلا الناهية .

وإذا تأملنا أساليب المجموعة (ب) وجدنا النهي في الآية الأولى « لا تؤاخذنا - لا تحمل » لا يراد به النهي الحقيقي ، إذ لا يقصد به الكف عن حدوث شيء ، لأنه صادر من العبد إلى ربه في ضراعة وتوسل وخشوع ، فهو من الأدنى للأعلى ، ومثل هذا النهي الذي ليس على حقيقته يراد به « الدعاء » ، وكذلك النهي في الآية الثانية « لا تعتزوا » ليس على حقيقته ، لأن الله سبحانه وتعالى يوجهه إلى الكافرين ليسد في وجوههم كل طريق بعد أن اختاروا الضلالة على الهدى ، فالنهي فيها يحمل معنى « التيسيس » ، والنهي في بيت لقيط « لا تأمنوا » لا يقصد الكف عن حدوث عمل وإنما يلفت نظر قومه إلى ما سوف تكون عليه الحال إذا أعطوا الأمان لكسرى وجنوده ، فهو نهى يراد به « النصح » ، وفي قول النابغة « فلا تتركني » استعطف وتوسل إلى النعمان أن يعفو عنه ، ولا يصدق الأقاويل التي الصقها الوشاة به ، فالنهي في البيت يفيد « الاستعطف » ، وكذلك الحال بالنسبة لأساليب النهي فيما بقي من نصوص أدبية ، ونستطيع بعد فهمنا للسياق الذي وردت فيه ان نعدد الأغراض الأدبية التي خرجت إليها على النحو الآتي : قول الخنساء « لا تجمدا » في رثاء أخيها صخر ، إنما هو « للتمني » ، وقول الحطيئة لمن يهجو « لا ترحل » نهي أريد به « التحقير » وقول الشاعر « لا تنه » في البيت الأخير « للتوبيخ » .

جمل القول :

- 1 - النهي احد الأساليب الإنشائية ، ويكون حقيقيا حين يطلب به الكف عن الفعل على وجه الإلزام ، وصيغته هي الفعل المضارع المسبوق بلا الناهية .
- 2 - قد يخرج النهي عن معناه الحقيقي إلى اغراض أدبية تستفاد من السياق ، ومنها : الدعاء ، والتيسيس ، والنصح والاستعطف ، والتمني ، والتحقير ، والتوبيخ ، وغيرها .

3 - الاستفهام

الاساليب :

(أ) متى انطلقت ثورة التحرير الجزائرية ؟
هل علمت أهداف المخطط الرباعي ؟
من الأديب الذي تحب أن تقرأ له ؟

(ب) قال تعالى :

« أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ، أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ؟ »

وقال ايضا :

« أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ؟ »

وقال الامام علي :

« وَهَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشَدَّ لَهَا مِرَاسًا مِنِّي ؟ »

وقال لقيط :

مَالِي أَرَاكُمْ نِيَامًا فِي بُلَهْنِيَةِ وَقَدْ تَرَوْنَ شِعَابَ الْحَرْبِ قَدْ سَطَعَا ؟

وقال طرفة :

إِنِّي لَمِنْ مَعْتَرٍ أَتَى أَوَائِلَهُمْ قِيلَ الْكَمَاةِ : أَلَا أَيْنَ الْمُحَامُونَ ؟

وقالت الخنساء :

فِيَا لَهْفِي عَلَيْهِ وَلَهْفَ أُمِّي أَيْضُحُ فِي التُّرَابِ وَفِيهِ يُمِّي ؟

وقال حسان :

أَتَهَجَّوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكَفٍ فَشَرُّكُمَْا لِخَيْرِكَمَا الْفِدَاءُ ؟

وقال جرير :

أَذَكَرَ الْجَهْدَ وَالْبَلْوَى الَّتِي نَزَلَتْ أَمْ قَدْ كَفَانِي الَّذِي يُلَقَّتْ مِنْ خَبْرِي ؟

وقال جميل :

وَيَقْلَنْ : إِنَّكَ قَدْ رَضَيْتَ بِيَاطِلٍ مِنْهَا فَهَلْ لَكَ فِي اجْتِنَابِ الْبَاطِلِ ؟

وقال ابن ابي ربيعة :

فَقُلْتُ لِبَطْرِينِ وَيَحَاكَ إِنْسَا ضَرَرْتَ فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعًا فَنَنْفَعَا ؟

الإيضاح :

إذا تأملنا عبارات المجموعة (أ) فسنرى أن كل مثال منها قد بدىء بأداة استفهام وأن السائل يطلب معرفة شيء يجمله ، ففي المثال الأول يستفهم القائل عن الوقت الذي انطلقت فيه ثورة الجزائر التحريرية الكبرى ، وفي المثال الثاني ، يسأل المخاطب هل علم أهداف المخطط الرباعي ، وفي المثال الثالث يستفهم عن الكاتب الذي يجب أن يقرأ له ، فالفرض من الاستفهام في هذه الأمثلة هو طلب الفهم ، وهذا هو الاستفهام الحقيقي .

تأمل أساليب المجموعة (ب) وستجد أن الاستفهام فيها ليس عن شيء مجهول يراد طلب فهمه ، فالاستفهام في الآية الأولى « أفمن يخلق » ليس عن شيء مجهول ، لأن كل شيء معلوم لله عز وجل . ولكن معنى الاستفهام أن الله يوبخ أولئك الذين يسوون بين الإله الخالق الحقيقي ، وبين أصنامهم التي لا قدرة لها على الخلق ، فهو استفهام يحمل معنى « التوبيخ والتوبيخ » ، والاستفهام في الآية الثانية « أتأمرون الناس » ينكر من المخاطبين موقفهم المتناقض حيث يأمرون غيرهم بالخير ، وينسون ذلك لأنفسهم ، فهو استفهام يحمل معنى « الإنكار » وعبارة الإمام عليّ تشمل على استفهام ينفي ما قد يظن من قلة تجربته في الحرب ، ولو استبدلت بأداة الاستفهام أداة نفي لاستقام المعنى ، فالاستفهام في عبارة الإمام « للنفي » ، وكذلك الحال في بقية الأساليب التي بين يديك ، فالاستفهام في بيت لقيط يقصد به « التعجب » وفي قول طرفة يفيد « التعظيم » ، وعند الخنساء « للتحسر » ، وحسان في استفهامه يقصد « التحقير » ، وجرير ينشد « الاستعطاف » ، وجميل يقصد « التمني » ، وعمر ابن أبي ربيعة يبغي باستفهامه « الالتماس » ، وهكذا يمكنك التعرف على الأغراض الأدبية للاستفهام ، بتذوق المعنى ، وإدراك الحالة النفسية للقائل ، والجو الذي يحيط بالأسلوب الأدبي .

مَجْمَلُ الْقَوْلِ :

- 1 - الاستفهام : أحد الأساليب الإنشائية ، ويكون حقيقيا إذا طلب به معرفة شيء كان مجهولا من قبل .
- 2 - وقد يخرج الاستفهام إلى أغراض أدبية متعددة ، تفهم من سياق الأسلوب ، ومن هذه الأغراض : التوبيخ والإنكار ، والنفي ، والتعجب ، والتعظيم ، والتحسر ، والتحقير ، والاستعطاف ، والتمني ، والالتماس وغيرها .

التقديم والتأخير واثريهما في الكلام

الأساليب :

قال الله تعالى :

«إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ»

وقال النابغة :

قَبْتُ كَأَنَّ الْمَائِدَاتِ فَرَشْنَ لِي هَرَأَسًا بِهِ يَعْطِي فِرَاشِي وَيَقْشَبُ

وفي المثل :

«وَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمَ السُّرَى»

وقال تعالى :

«أَرَاغِبُ أَتَّعِنَ عَنِ آلِمْي يَا إِبْرَاهِيمُ»

ويقول الطالب الفاتر :

«الْجَائِزَةُ نَلْتُ»

وقال جل شاناه :

«خُذُوهُ فَغُلُّوهُ . ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ»

وقال ايضا :

«وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ»

الإيضاح :

(أ) الاصل في الجملة الفعلية أن يتقدم الفعل والفاعل ، ثم تأتي بعدهما المكملات من مفعول به ، وحال ، وتمييز وغير ذلك . وكذلك الحال في الجملة الاسمية ، يتقدم مبتدأ ويأتي بعده الخبر . ولكن الكلام قد يخرج عن هذا الترتيب الممهور ، فتتقدم بعض اجزاء الجملة ، ويتأخر بعضها الآخر ، ويكون هذا التقديم والتأخير لاغراض بلاغية مقصودة .

(ب) راجع الأساليب السابقة ، تجد في الآية الاولى : المفعول به «إِيَّاكَ» قد تقدم على فعله «نَعْبُدُ وَنَسْتَعِينُ» ، وهذا إشارة إلى أن المتأخر مختص ومقصود على المتقدم . وبيت النابغة ، تقدم فيه الجار والمجرور «به» على الفعل والفاعل لنفس الغرض ، وهو تخصيص المتأخر بالمتقدم ، ويقال ذلك أيضا عن الطرف «عند» الذي تقدم في المثل على الفعل والفعل .

أما الآية الثانية « أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم ؟ » فقد تقدم فيها المسند « الخبير » على المسند إليه المبتدأ « أنت » اهتماما بأمر المتقدم ، واعتناء به لكونه محط الاستفهام ، وذلك يكون بعد همزة الاستفهام ، والعبارة الخامسة تقدم فيها المفعول به « الجائزة » على الفعل والفاعل تعجيلا وتلذذا ، ويكون المتقدم في هذه الحالة شيئا محببا إلى النفس ، مرغوبا فيه ، وفي الآيتين الكريميتين « خلوه فقلوه . ثم الجحيم صلوه » تقدم المفعول به « الجحيم » في الآية الثانية ، مراعاة لنظم الكلام وموسيقاه ، لأن النغم غير المتكلف من المؤثرات البلاغية في النفس والمشيرات للشعور ، وفي الآية الأخيرة قدم « هم » وهو مبتدأ أصله فاعل ، والهدف من ذلك تقوية الحكم وتقريره ، وذلك عندما يكون المسند إليه مقدما ، والمسند فعلا متصلا بضمير يعود على المسند إليه .

مجمال القول :

- 1 - التقديم والتأخير يدخلان في الجملتين الاسمية والفعلية لأغراض بلاغية ، كتخصيص المتأخر بالتقديم ، أو الاهتمام بأمر المقدم ، أو للتعجيل بالتلذذ ، أو مراعاة نظم الكلام وموسيقاه ، أو تقوية الحكم وتأكيده ، أو غير ذلك .
- 2 - سر جمال التقديم أنه يحقق إثارة الانتباه ، وسرحة الخيال ، بالإضافة إلى الأغراض البلاغية التي سبق ذكرها .

ثانياً : البيان

تمهيد :

علم البيان ، هو العلم الذي يبحث في الأساليب المختلفة التي تعبر عن المعنى الواحد بطرائق متعددة ، من تشبيه ، أو استعارة ، أو كناية ، أو غيرها .
وعلم البيان ، بما يوضح من الفروق بين الأساليب ، ميزان صحيح لتعرف أنواعها ، ودراسة أدبية للفحص عن كل أسلوب ، وتبيين سر البلاغة ، والجمال فيه .

1 - التشبيه

الأساليب :

قال الشاعر :

كَأَنَّما الْماءُ فِي صَفاءِ وَقَدْ جَرى ذائِبُ اللَّجَنِ

وقال امرؤ القيس :

فَعَنَّ لَنَا سَرِبَ كَأَنَّ نِعاَجَهُ عَدَّارِي دَوارِ فِي مِلاءِ مَذيلِ

وقال عنتره :

أفِينِ بِكأِ حَمامَةٍ فِي أَيْسَكَةٍ ذَرَفَتْ دُمُوعَكَ فَوْقَ ظَهْرِ المِحَلِ
كَالذَّرِّ أَوْ فِضِّ الجَمَانِ تَقَطَّتْ مِنْهُ عَقائِدُ سِليكَ لَمْ يُوَصِّلِ

وقال الشاعر :

أنتَ نَجْمٌ فِي رِفقَةٍ وَضِياءِ تَجَلِّيكَ المِيونُ شَرَقاً وَغَرَباً

الايضاح :

إذا تأملنا هذه المجموعة من الأساليب ، وجدنا الشاعر في البيت الأول أراد أن يصف الماء بالصفاء ، فأتى له بمثل تقوي فيه الصفة ، هو الفضة الذائبة ، وشبهه

به مستخدما كلمة «كأن» لتوضيح الاشتراك في تلك الصفة . وانت ترى ان الشاعر عرض في هذه الصورة المشبه « الماء » والمشبه به « ذائب اللجين » واداة التشبيه « كأن » ووجه الشبه « الصفاء ».

وفي البيت الثاني اراد الشاعر ان يصف النعاج في بياض ظهورها وسواد قوائمها فأتى بمثل لها شبهها به ، وهو فتيات العرب اللاتي يلبسن ملاءات بيضاء مديلة بالسواد ، مستعملا في عقد هذه الصورة كلمة كان . والشاعر قد ذكر في بيته المشبه « نعاج » والمشبه به «عذارى دوار في ملاء مذيبل » واداة التشبيه « كأن» ولم يذكر وجه الشبه .

وفي بيتي عنتره ، اراد هذا الشاعر ان يصف الدموع بالبياض والصفاء فشبهها بمثل لها هو الدر ، مستعملا لتوضيح الاشتراك في الصفة الكاف التي هي حرف تشبيه . والشاعر قد ذكر في اسلوبه المشبه « دموع » والمشبه به « الدر » واداة التشبيه « الكاف » ولم يذكر وجه الشبه .

وفي البيت الرابع اراد الشاعر وصف ممدوحه بالرفعة والوضاءة فشبهه بمثل له : في ذلك ذلك هو النجم ، وذكر في اجزاء هذه الصورة في البيت المشبه « أنت » ، والمشبه به « نجم » ووجه الشبه في « رفعة وضياء » ولم يذكر أداة التشبيه .

جمل القول :

1 - التشبيه لون من ألوان التصوير الأدبي ، يبين ان شيئا شارك غيره في صفة او أكثر ، وتفقد هذه المشاركة بينهما باداة هي « الكاف » ، او « كان » ، او نحوهما من افعال مثل : يشبه ، يعائل ، يضارع ، يحاكي ، او أسماء : كممثل وشبهه .

2 - ارکان التشبيه اربعة ، هي : المشبه ، والمشبه به ، واداة التشبيه ، ووجه الشبه .

ويجب في وجه الشبه ان يكون في المشبه به اقوى واوضح منه في المشبه

3 - كل تشبيه لا بد فيه من ذكر المشبه ، والمشبه به . اما اداة التشبيه ، ووجه الشبه فيجوز حذف احدهما دون ان يخل ذلك بالتشبيه ، بل على العكس فإن حذف أي واحد منهما يعطي صورة التشبيه قوة أكثر من وجوده .

التشبيه البليغ

الأساليب :

قال النابغة :

فَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَسُدَّ مِنْهُنَّ كَوَكِبٌ

وقال عنتره :

فَأَجَبْتَهَا إِنْ الْمَنِيَّةَ مَنَهْلٌ لَأَبَدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ الْمَنَهْلِ

وقال امرؤ القيس :

لَهُ أَبْطَلًا ظَبِيٌّ ، وَسَاقًا نَعَامَةٌ وَإِرْخَاءُ سَرْحَانٍ ، وَتَقْرِيْبٌ تَنْغَلِي

وقال لقيط :

مَالِي أَرَاكُمْ نِيَامًا فِي بُلَهْمِيَّةٍ وَقَدْ تَرَوْنَ شِهَابَ الْحَرْبِ قَدْ سَطَمَا

الإيضاح :

إذا تأملنا هذه المجموعة من الأساليب وجدنا النابغة في الأسلوب الأول قد شبه بمدوحه بالشمس ، كما شبه الملوك الآخرين بالكواكب . وفي الأسلوب الثاني شبه عنتره المنية بالمنهل « مكان الماء » وفي الأسلوب الثالث ، شبه امرؤ القيس ابطلى فرسه بابطلى ظبي ، وساقيه بساقي نعامة . وإرخاءه بإرخاء ذئب ، وتقريبه بتقريب ثعلب .

وفي الأسلوب الرابع شبه لقيط الحرب بالشهاب ، لكنك تلاحظ في هذه المرة تقديم المشبه به على المشبه ، وإضافته إليه .

ولو عدنا إلى هذه الأساليب مرة أخرى نتأملها لوجدنا أنها كلها قد ذكر فيها من أركان التشبيه « المشبه والمشبه به » فقط دون ذكر « أداة التشبيه ووجه الشبه » في أي منها .

وقد سبق أن عرفت أنه يجوز حذف أداة التشبيه ، أو حذف وجه الشبه من صورة التشبيه . وفي هذا الدرس رأيت أنه يجوز حذفهما معا دون أن يؤثر ذلك على التشبيه ، بل على العكس فإن حذفهما معا يعطي التشبيه قوة ، ويزيد التعبير بلاغة ، وذلك لأن المتكلم يعمد إلى المبالغة ، وادعاء أن المشبه هو المشبه به نفسه ، ولو كانت الأداة مذكورة أو وجه الشبه مذكورا لما أفاد الأسلوب هذا المعنى .

وهذا النوع من التشبيه يسمى « التشبيه البليغ » .

مَجْمَلُ الْقَوْلِ :

- 1 - التشبيه البليغ ، هو ما ذكر فيه المشبه والمشبّه به فقط ، وحذفت منه أداة التشبيه ، ووجه الشبه .
- 2 - التشبيه البليغ أقوى وأجمل صور التشبيه ، وفيه يظهر المشبه والمشبّه به وكأنهما شيء واحد لا شيئين متماثلان ، وذلك غاية ما يقصد إليه المتكلم من التصور واستعماله التشبيه .

التشبيه التمثيلي

الأساليب :

(أ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أَصْحَابِي كَالنَّجُومِ بَأْيَهُمْ أَقَدَرْتُمْ أَهْتَدَيْتُمْ .

وقال امرؤ القيس :
وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ
عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَسْتَلِي

(ب) وقال شاعر :
كَأَنَّ سَوَادَ اللَّيْلِ وَالْفَجْرُ ضَاكٌ
يَلُوحُ وَيَخْفَى أَسْوَدٌ يَتَّبِعُ

وقال النبي :
يَهْرُجُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبَيْهِ
كَمَا هَزَّتْ جَنَاحَيْهَا الْمُقَابُ

الإيضاح :

إذا تأملنا أساليب المجموعة (أ) وجدنا الرسول صلى الله عليه وسلم قد شبه أصحابه بالنجوم في صفة مشتركة بين المشبه والمشبّه به ، وهي «الاهتداء بكل منهما» ووجدنا امرأ القيس قد شبه الليل بموج البحر في صفة مشتركة بينهما هي «الظلمة الرهيبة» . وأنت ترى أن كلا من التشبيهين كان فيه وجه الشبه صفة مشتركة بين شيئين فقط ، ويسمى وجه الشبه في مثل هذه الحالة « مفردا » ، ويسمى التشبيه الذي يكون وجه الشبه فيه كذلك « تشبيها غير تمثيلي » .

وإذا تأملنا أساليب المجموعة (ب) وجدنا الشاعر يشبه الليل حين يطلع عليه نور الفجر ويصير أسود أبيض برجل أسود يتتبع ، ووجه الشبه بينهما هو صورة السواد التي يكتنفها بياض .

ووجدنا المتنبي يشبه بمدوحه سيف الدولة ، وقد احاط به جيشه في ميمنة وميسرة ، ويتحرك بأمره بالطائر المسمى بالمقاب حين يهز جناحيه ، ووجه الشبه بينهما هو صورة الحركة المنتظمة المستجيبة لسلطة قوية . وانت ترى ان كلا من التشبيهين كان فيه وجه الشبه صورة مأخوذة من عدة اشياء ، وليس صفة مفردة كما سبق ، ويسمى هذا النوع من التشبيه الذي يكون وجه الشبه فيه صفة منتزعة من عدة اشياء « تشبيه تمثيل » .

مَجْمَلُ الْقَوْلِ :

التشبيه من حيث وجه الشبه ينقسم قسمين :

- 1 - تشبيه غير تمثيل ، وهو ما يكون فيه وجه الشبه صفة مفردة .
- 2 - تشبيه تمثيل ، وهو ما يكون فيه وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد .

التشبيه الضمني

الأساليب :

قال ابو فراس :
تَيَذَكَّرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ
وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ يَفْتَقِدُ الْبَدْرَ

وقال شاعر يمدح :
تَزْدَجِمُ الْقَصَادُ عَلَى بَابِهِ
وَالْمَنْهَلُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ

وقال المتنبي :
كَرَّمُ تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَاثِلًا
وَيَبِينُ عِتْقُ الْخَيْلِ مِنْ أَصْوَابِهَا

الإيضاح :

لو تأملنا هذه المجموعة من الأساليب لوجدنا ابا فراس في البيت الاول يفخر بمقامه في قومه ، وانهم يلجأون إليه إذا ما استبد به الامر، وحل بهم الكرب ، ويذكر ان ذلك شيء غير عجيب لان الناس يبحثون عن البدر ويطلبونه لدى غيابه في الليلة الظلماء - وانت تلمح هنا تشبيها لم يصرح به الشاعر في بيته ، وإنما هو مفهوم من مضمون الكلام ، ذلك ان الشاعر يشبه حاله بين قومه وقيمتهم فيهم بحال البدر وقيمتهم في الليلة الظلماء .

وفي البيت الثاني افاد الشاعر ان ممدوحه مقصد لكل طالب ، وان الناس يزدحمون على ابوابه وذلك شيء غير عجيب ، فإن المنهل العذب يكثر ورود الناس عليه وقدمهم إليه - وانت تلمح هنا تشبيها لم يصرح به الشاعر في بيته . وإنما يفهم من كلامه وهو ان الشاعر يشبه حال ممدوحه وقد قصده الناس لقفه حاجاتهم بحال المنهل العذب وقد قصده الناس للارتواء .

وفي البيت الثالث نجد المتنبي يقول لممدوحه : إن كلامك ينم عن اصل كريم . وليس في ذلك شيء عجيب ، فإن صهيل الفرس يدل على مدى اصالته وجودته - وانت تلمح هنا تشبيها لم يصرح به المتنبي في البيت ، ولكنه يفهم من كلامه ، وهو تشبيه حال الكلام في دلالة على كرم اصل قائله بحال الصهيل الذي يدل على اصالة الفرس وجودته .

ولو عدنا إلى هذه الأساليب مرة أخرى لوجدنا ان كلا منها اشتمل على اركان تشبيه ، ولكنها لم توجد فيه بصورة من الصور التي عرفناها ، وهذا ما يسمى « بالتشبيه الضمني » ، وهو لون من ألوان البلاغة ، يتجه فيه الكاتب او الشاعر إلى الإيحاء بالتشبيه والتلميح له دون التصريح به ، وذلك ميلا منه إلى التجديد والابتكار في اساليب التعبير ؛ وقصدا إلى اخفاء التشبيه ليكون الكلام ابلغ واعمق تأثيرا في النفس ، وإقامة للدليل على الحكم الذي اسند إلى المشبه .

مجمل القول :

- 1 - التشبيه الضمني ، تشبيه لا تذكر فيه اركانه بصورة من صور التشبيه المعروفة ، وإنما تلمح من مضمون الكلام .
- 2 - التشبيه الضمني يؤدي به ليفيد بالدليل ان الحكم الذي اسند إلى المشبه ممكن ولزيد من قوة التعبير وبلاغته .

بلاغة التشبيه

تأتي بلاغة التشبيه وجماله من انه يزيد المعنى وضوحا وقوة تأثير بالصورة التي يأتي بها ، فمثلا قولك : إن حصاني سريع ، تعبير لا يبلغ من وضوح المعنى وقوة التأثير في النفس ما يبلغه قول امرئ القيس عن سرعة حصانه :

مِكْرًا مِفْرًا مُقْبِلٍ مُنْبِرٍ مَعًا * كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عَمَلٍ

2 - الاستعارة

الأساليب :

(أ) قال حسان :

لِيَنِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَبَحْرِي لَا تُكَدِّرُهُ الدَّلَاءُ

وقال جرير :

أَعَدَدْتُ لِلشَّرَاءِ سُمًّا نَاقِعًا فَسَقَيْتُ آخِرَهُمْ يَكْأَيْسَ الْأَوَّلِ

(ب) قال لقيط :

لَا مُتْرَفًا إِذْ رَخِيَ الْعَيْشُ سَاعِدَهُ وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعَا

وقال حسان :

يَبَارِينِ الْأَيْتَةَ مُصِيدَاتٍ عَلَى أَكْنَافِهَا الْأَسَلُ الظَّمَاءُ

الإيضاح :

إذا تأملت أساليب المجموعة (أ) وجدت حسانا يشبه شعره بالبحر في الشطر الثاني من بيته ، ولكن حسانا لم يعبر في كلامه بالمشبه « الشعر » والمشبه به « البحر » معا ، وإنما مبالغة منه في أنه لا فرق بين المشبه به والمشبه استعار لفظ المشبه به وعبر به مكان المشبه ، وصرح في الكلام بالمشبه به ، وكذلك جرير ، شبه شعره « بالسُم » ولكنه لم يعبر بالمشبه « الشعر » والمشبه به « السُم » معا في الكلام وإنما مبالغة منه في أنه لا فرق بين المشبه به والمشبه ، استعار لفظ المشبه به ، وعبر به مكان المشبه ، وصرح في الكلام بالمشبه به .

وهذا النوع من التعبير الذي يستعار فيه لفظ ليعبر به في مكان آخر يشبهه يسمى « الاستعارة » ، وحين يكون المحذوف هو المشبه ، والمذكور المصرح به في الكلام هو المشبه به تسمى الاستعارة « تصريحية » .

وإذا تأملت أساليب المجموعة (ب) وجدت لقيطا يشبه « الكروه » بحيوان مفترس ولكن لقيطا لا يذكر من كلامه المشبه والمشبه به في صورة تشبيه ، وإنما مبالغة منه في أنه لا فرق بين المشبه به والمشبه استعار المشبه به للمشبه ، وفي تعبيره حذف المشبه به ، ودل عليه بشيء من خصائصه ، وهو كلمة « عض » التي ذكرت مع المشبه .

وكذلك حسان في البيت الأخير شبه الاسنة بالخيل ، ولكن حسانا لم يذكر في كلامه المشبه والمشبه به في صورة تشبيه ، وإنما مبالغة منه في انه لا فرق بين المشبه به والمشبه استعار المشبه به للمشبه ، وفي تعبيره حذف المشبه به ودل عليه بشيء من خصائصه وهو « يبارين » التي ذكرت مع المشبه .

ومثل هذا النوع الذي يحذف فيه المشبه به ويذكر شيء من خصائصه مع المشبه في الكلام يسمى استعارة « مكنية » .

مجمل القول :

1 - الاستعارة ، تشبيه حذف منه احد طرفيه . وهي تأتي على نوعين :

(ا) تصريحية : وهي ما يصرح فيها بلفظ المشبه به ويراد منه المشبه .

(ب) مكنية : وهي ما يحذف فيها المشبه به ويرمز اليه بشيء من لوازمه - يذكر مع المشبه .

2 - تأتي بلاغة الاستعارة وجمالها من انها تتضمن إحساسا وإثارة أقوى من التشبيه - يقوم على ادعاء ان المشبه والمشبه به شيء واحد ، ولذا يصلح ان يعبر بالمشبه به مكان المشبه او ان تذكر صفة من صفاته مع المشبه ، كما ان في الاستعارة تشخيصا للمعنى ورسم صورة محسوسة له تزيده قوة وتأثيرا .

3 - السكناية

الأساليب :

- (أ) قال لقيط :
فَاشْفُوا غَلِيلِي بِرَأْيِ مِنْكُمْ حَصِيدٍ
يُصْبِحُ فُوَادِي لَهُ رِيَانٌ قَدْ نَقَعَا
وقال امرؤ القيس :
وَاعْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا
وقال قطري :
أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شَعَاعًا
مِنَ الْأَبْطَالِ وَيَحَكُّ لَنْ تُرَاعَى
- (ب) قال المرقش الأكبر :
إِنَّا لَنُرَخِّصُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَنْفُسَنَا
وَلَوْ نَسَامُ بِهَا فِي الْأَمْنِ أَعْلِيَانَا
وقال الكميث :
إِلَى النَّيْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ يُحِبُّهُمْ
إِلَى اللَّهِ فِيمَا نَالَنِي أَتَقَرَّبُ
وقال شاعر :
قَوْمٌ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ يَوْمَ الْوَعْيِ
مَشْفُوفَةً بِسَوَاطِينِ الْكِتَانِ
- (ج) قال المنبهي :
إِنَّ فِي تَوْبِكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ
لَضِيَاءٌ يُذْرِي بِكُلِّ ضِيَاءٍ
وقال شاعر :
الْيُسْنُ يَتَّبَعُ ظِلَّهُ
وَالْمَجْدُ يَمْشِي فِي رِنَائِهِ

الإيضاح :

إذا تأملنا أساليب المجموعة (أ) وجدنا لقيطا يطلب من قومه ان يزيلوا قلقه ، ويريحوا قلبه باجتماع رأيهم وحسن استعدادهم للقاء العدو . ولكن لقيطا لم يصرح بهذه الكلمات التي يريد معناها ، وإنما عدل عن ذكر هذه الصفة « إزالة القلق وراحة القلب » صراحة إلى ذكرها بتركيب آخر يدل عليها بطريق اللزوم « اشفوا غليلي » فإن من يشفى غليله يزول قلقه . ويرتاح قلبه .

وكذلك امرؤ القيس اراد ان يعبر عن خروجه للصيد مبكرا ، ولكنه لم يصرح في الكلام بما يريد ، وإنما عدل عن ذكر هذه الصفة « البكور » صراحة إلى ذكرها بتركيب آخر يدل عليها بطريق اللزوم « والظير في وكناتها » فإن وجود الظير في وكناتها وقت خروجه يدل على البكور .

وكذلك قطري ، اراد ان يعبر عما راود نفسه من الخوف إلا انه لم يصرح في كلامه بما يريد ، وإنما عدل عن ذكر هذه الصفة « الخوف » صراحة إلى ذكرها بتركيب آخر يدل عليها بطريق اللزوم « وقد طارت شعاعا » فإن طيران نفسه شعاعا يدل على الخوف .

وهكذا نرى كل اسلوب من الاساليب الثلاثة السابقة اشتمل على تركيب أتى به ليدل على شيء لازم لمعناه ، وهذا النوع من التعبير ، هو ما يسمى « بالكناية » وإذا عدنا إلى تأمل هذه الاساليب مرة أخرى وجدنا ان ذلك الشيء الذي قصد من كل تركيب في بيته هو صفة من الصفات ، ولذا يسمى هذا النوع من الكناية « كناية عن صفة » .

وإذا تأملنا أساليب المجموعة (ب) وجدنا المرقش الأكبر يقول في فخره بقومه :
إننا في وقت الحرب ترخص عندنا أنفسنا ، وأما في وقت السلم فإن أنفسنا عندنا غالية وعزيزة ، ولكن المرقش عندما اراد التعبير عن الحرب لم يصرح في الكلام بما يريد ، وإنما عدل عن ذكر هذا الشيء « الحرب » صراحة إلى ذكره بتركيب آخر يدل عليه بطريق اللزوم « يوم الروع » .

وكذلك الكميث في مدحه للهاشميين لم يذكر في بيته صراحة اسمهم « بني هاشم » وإنما عدل عن ذكرهم صراحة إلى ذكرهم بتركيب آخر يدل عليهم بطريق اللزوم « النفر البيض » .

وكذلك الشاعر في البيت الثالث من هذه المجموعة يقول : **إن أرماح مهدوحيه في الحرب تكون مشغوفة بقلوب الأعداء ،** ولكنه في تعبيره لم يصرح في الكلام بما يريد ، وإنما عدل عن ذكر هذا الشيء « القلوب » صراحة إلى ذكره بتركيب آخر يدل عليه بطريق اللزوم « مواطن الكتمان » .

وهكذا نجد ان كل اسلوب من الاساليب الثلاثة في هذه المجموعة اشتمل على تركيب أتى به ليدل على شيء لازم لمعناه ، هذا الشيء ليس صفة كما تقدم في المجموعة (أ) وإنما هو موصوف - ولذا يسمى هذا النوع من الكناية « كناية عن موصوف » .

وإذا تأملنا أساليب المجموعة (ج) وجدنا المتنبي في بيته يريد أن يثبت المجد والعظمة والنور والوضاء لممدوحه « كافر الإخشيدي » ولكنه في التعبير عدل عن نسبتها إليه مباشرة ، ونسبها إلى شيء له اتصال به ، وهو الثوب .

وكذلك الشاعر في البيت الأخير أراد أن يثبت لممدوحه اليقين والبركة في الشطر الأول ، والمجد والرفعة في الشطر الثاني ، ولكنه في التعبير عدل عن نسبة هذه الأشياء إليه مباشرة ونسبها إلى ما له اتصال به وهو الظل والركاب .

وهكذا نجد أن كل أسلوب في هذه المجموعة عدل فيه عن التعبير المباشر بنسبة الصفة المقصودة إلى صاحبها إلى تعبير يفيد نسبتها لشيء يتعلق به ، وهذا النوع من الكناية يسمى « كناية عن نسبة » .

مجمل القول :

- 1 - الكناية لفظ اطلق واريد به لازم معناه ، مع جواز إرادة المعنى الحقيقي منه .
- 2 - الكناية - باعتبار المكني عنه - ثلاثة أقسام : كناية عن صفة ، وكناية عن موصوف ، وكناية عن نسبة .
- 3 - الكناية أسلوب جميل من أساليب القول ، ومظهر من مظاهر البلاغة فيه ، ويرجع سر جمالها ، وبلاغة التعبير بها إلى أنها تعطي السامع أو القارئ الحقيقة مصحوبة بالدليل عليها ، كما أنها تبرز له الأمور المعنوية في صور الأشياء المحسوسة .

ثالثا : البديع

تمهيد :

الحسنات البديعية : وسائل تعبيرية ، توضح المعنى وتثبته وتقويه وتزين الكلام وتجمل الأسلوب ، ويعمد إليها الأديب تلقائيا ، وبدون تكلف او اصطناع ، تلبية لدعوة فطرية شعورية ، وتنقسم الحسنات البديعية إلى قسمين :

(أ) محسنات لفظية : ويندرج تحتها كل من السجع والجناس . ويرجع التحسين فيها إلى اللفظ أصالة ، وإن أدى ذلك إلى تحسين المعنى ، ويظهر أثرها في الفاظ الأسلوب الأدبي ، وأكثر ما تعتمد على تنظيم النغم ، وترتيب الإيقاع المتولد عن تزيين اللفظ وتجميله .

(ب) محسنات معنوية : ويندرج تحتها كل من المطابقة والتورية ، ويرجع التحسين فيها إلى المعنى أصالة ، وإن تبع ذلك تحسين اللفظ ، ويظهر أثرها في توضيح المعنى وتقريره وتقويته وثبته ، وينبغي أن يلاحظ أن « المطابقة والطباق بمعنى واحد » .

واليك تفصيل القول في هذه الحسنات بقسميها اللفظي والمعنوي :

المحسنات اللفظية

1 - السجع

الأساليب :

من وصية ذي الاصبع لابنه :
« أَلِنْ جَانِبَكَ لِقَوْمِكَ يَجُوبُكَ ، وَتَوَاضِعْ لَهُمْ يَرْفَعُوكَ ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ يَطِيعُوكَ ، وَلَا تَسْتَأْثِرْ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ يُسَوِّدُوكَ » .

من وصية أبي بكر لقائده يزيد :
« وَاسْمُرْ بِاللَّيْلِ فِي أَصْحَابِكَ تَأْتِكَ الْأَخْبَارُ ، وَتَنْكَشِفُ عِنْدَكَ الْأَسْتَارُ » .

ومن خطبة الجهاد للإمام علي :
يا أشباه الرجال ، وعقول ربات الحجال .

ومن رسالة عبد الحميد إلى أهله :
فأبمدتنا عن الأوطان ، وفرقتنا عن الإخوان . . . نرجع إليكم بذل الأسار ،
والذل شر جار .

الإيضاح :

إذا راجعت الأساليب النثرية السابقة لاحظت أن كل جملتين أو أكثر تتفق في الحرف الأخير منها ، ففي عبارة ذي الإصبع « يحبوك ، يطيعوك ، يسودوك » ، وفي وصية أبي بكر « الأخيار ، الأستار » ، وفي قول الإمام علي « الرجال ، الحجال » ، وفي عبارة عبد الحميد الكاتب قوله : « الأوطان ، الإخوان » . وقوله : « الإسار ، جار » وهذا التوازن الصوتي يكسب الكلام جرسا موسيقيا ترتاح له النفس ، ويحسن وقعه على الأذن كما أن فيه توكيدا عن طريق الحرف المكرر في ختام الجمل ، ويكون السجع مقبولا وذا اثر طيب إذا جاء في الأسلوب عفوا ، بمعنى الا يلتزم في الأسلوب ، وأن يكون غير متكلف ، وأن يكون المقصد منه خدمة المعنى ووضوح الفكرة .

جمل القول :

- 1 - السجع : هو توافق الكلمة الأخيرة من جملة ، مع الكلمة الأخيرة من جملة أخرى في الحرف الأخير منهما ، وهو لون من التوازن الصوتي الذي يكسب الكلام جرسا موسيقيا يلفت النظر ويؤكد المعنى .
- 2 - ويكون السجع لونا أدبيا مقبولا اذا اتخذ وسيلة لتقوية المعنى ، بعيدا عن التكلف وغير ملتزم في الأسلوب .
- 3 - يشيع أسلوب السجع في البيئة الفطرية الطبيعية ، ويقال كلما تقدم فكر الإنسان واتجه إلى السرعة في إنجاز الأعمال .

2 - الجناس

الأساليب :

(١) قال ابو تمام في المدح :
يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ

وفي إحدى المقامات :
شهدت صلاة المغرب ، في بعض مساجد المغرب .

وقيل في الحث على الاجتهاد :
مَا مَلَأَ الرَّاحَةَ مَنِ اسْتَوْتَنَ الرَّاحَةَ .

(ب) قال الحطيئة :

وباتوا كراماً قد قَضَوْا حَقَّ ضَيْفِهِمْ وما غَرِمُوا غَرْمًا وقد غَنَسُوا غُنْمًا

ومن خطبة الحجاج :

من أعياء داؤه ، فعندي دواؤه . . إن للشيطان طيفا ، وللسلطان سيفا .
إني أندر ثم لا أنظر . . إن الحزم والعزم سلباني سوطي .

الإيضاح :

بمراجعة اساليب المجموعة (ا) نجد ان بعض كلمات منها قد تشابهت في النطق ، واختلفت في المعنى ، ومن ذلك في بيت ابي تمام « يحيى ، يحيى » فالأولى فعل مضارع بمعنى يعيش ، والثانية اسم رجل هو يحيى بن عبد الله المدوح ، وفي عبارة المقامة كلمتان ايضا « المغرب ، المغرب » ومعنى الأولى وقت الصلاة ، والثانية اسم المغرب العربي ، وفي العبارة الأخيرة كلمتا « الراحة ، الراحة » والأولى بمعنى كف اليد ، والثانية بمعنى عدم التعب ، ومثل هذه الكلمات التي اتفقت في نوع الحروف وعددها وشكلها وترتيبها ، واختلفت في معناها ، بينها علاقة تسمى «الجناس التام» .

اما اساليب المجموعة (ب) فقد اختلفت ايضا المعنى ، واتفقت في اغلب الأمور الأربعة التي التزمت في اساليب المجموعة السابقة ، ففي بيت الحطيئة الكلمتان « غرموا ، غنموا » مختلفتان في المعنى ، ومتفقتان في عدد الحروف وشكلها وترتيبها ولكنهما مع ذلك تختلفان في نوع الحروف ، فالحرف الثاني في الكلمة الأولى راء ، وفي الثانية نون ، وكذلك الحال في عبارة الحجاج « دأؤه - دواؤه ، طيفا - سيفا ، اندر - انظر ، الحزم - العزم » ، ومثل هذه الكلمات بين كل اثنتين متواليتين منها علاقة تسمى «الجناس الناقص» .

مَجْمَلُ الْقَوْلِ :

1 - الجناس : هو اتفاق كلمتين في الهيئة ، واختلافهما في المعنى ، ويأتي على نوعين :

(أ) تام : وهو ما اتفق فيه اللفظان في نوع الحروف وعددها وشكلها وترتيبها . واختلفا في المعنى .

(ب) ناقص : وهو ما اختلف فيه اللفظان في اخذ الامور الاربعة السابقة إلى جانب اختلافهما في المعنى .

2 - ويكون الجناس لونا ادبيا إذا بعد عن التكلف ، وجاء عفوا تلبية لمتطلبات المعنى .

3 - يكسو الجناس الكلام جمالا ، ويكسبه جرسا موسيقيا ويحسنه ، ويعبر عن إحساس الأديب ، ويعين على نقل هذا الإحساس .

المحسنات المعنوية

1 - المقابلة والمطابقة

الأساليب :

(أ) قال امرؤ القيس :

مَكَرَّ مَقَرَّ مُقْبِلٍ مُدِيرٍ مَعَا
كَجَلْسُودِ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عِلِّ

وقالت الخنساء :

فَلِمَ أَرَّ مِثْلَهُ رُزْءًا لِحِنِ
يَذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّيْسِ صَخْرًا
وَلِمَ أَرَّ مِثْلَهُ رُزْءًا لِإِنْسِ
وَأَذَكَّرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَيْسِ

وفي الحكمة :

رَبِّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا .

ومن خطبة الإمام علي :

أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَسِرًّا وَجَهَارًا .

(ب) قال تعالى :

« يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ ، وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ » .

وقال جل ثناؤه :

« وَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَاخْشَوْا اللَّهَ » .

ومن خطبة الإمام علي :

يفارُ عليكم ولا تغيرون ، تفزون ولا تغزون !

(ج) قال لقيط :

ماذا يردُّ عليكم عزُّ أوليكم إن ضاع آخره أو ذلَّ واتضماً ؟

وقال المرقش :

إنا لنرخصُ يومَ الرَّوعِ أنفسنا ولو نسامُ بها في الأمانِ أغلينا

وقال حسان :

قومٌ إذا حاربوا ضرُّوا عدوهم أو حاولوا النفعَ في أشياعهم نفعوا

الإيضاح :

إذا تأملت أساليب المجموعة (أ) وجدت في كل أسلوب كلمات متضادة في المعنى ، ومن ذلك في بيت امرئ القيس كلمة « مكر » وعكسها « مفر » ، « ومقبل » وعكسها « مدبر » ، وفي قول الخنساء « جن » وعكسها « إنس » ، « وطلوع الشمس وغروبها » وفي الحكمة « عجلة - ريثا » وعبارة الإمام علي تحتوي « ليلا - نهارا ، سرا - جهارا » وتسمى هذه العلاقة بين كل كلمتين « طباق الإيجاب » لأن كل كلمة تضاد الأخرى بمعناها المثبت .

وفي آيات المجموعة (ب) ندرك لونا آخر من الطباق بين الكلمتين « يستخفون - لا يستخفون » في الآية الأولى ، وبين الكلمتين « لا تخشوا - اخشون » في الآية الثانية ، وهو طباق بين فعلين من مصدر واحد ، أحدهما يدل على الإنبات ، والآخر يدل على غير الإنبات كالنفي والنهي ، ويسمى « طباق السلب » ومثل ذلك يقال عن عبارة الإمام علي ، فقد ورد فيها « طباق السلب » بين « يفار عليكم - ولا تغيرون » وبين « تفزون - ولا تغزون » .

أما أساليب المجموعة (ج) فاننا نجد في كل أسلوب معنيين غير متقابلين أو أكثر ، ثم يجيء في نفس الأسلوب بما يقابل هذه المعاني ، ففي بيت لقيط أتى بقوله « عز أوليكم » وقابله بقوله « ذل آخركم » ، وقول المرقش اشتمل على « رخص التفوس في الحرب » ويقابله « غلاءها في السلم » ، وفي قول حسان « ضرروا عدوهم » ويقابله « نفعوا أشياعهم » . . وهذا ما يسمى بأسلوب « المقابلة » .

مَجْمَلُ الْقَوْلِ :

1 - المطابقة : هي أن يؤتى في الكلام بمعنى وما يقابله ، ويسمى « طباق الإيجاب » ، أو يؤتى بالمعنى وضده ، ويسمى « طباق السلب » .

والمقابلة : هي أن يؤتى في الكلام بمعنيين غير متقابلين ، أو أكثر من معنيين ، ثم يذكر بعد ذلك ما يقابل هذه المعاني .

2 - ولكل من المطابقة والمقابلة أثر في المعنى والأسلوب ، فالمعنى يزداد وضوحا وبروزا وقوة بوضع الشيء وضده ، أو ما يقابله ، والكلام يكتسب جرسا موسيقيا ونفعا جميلا يؤثر في النفس ، وينقل الشعور ، وبذلك يخاطب أسلوب المطابقة والمقابلة العقل والعاطفة في وقت واحد .

3 - ويكون هذا الأسلوب لونا أدبيا مقبولا إذا ابتعد عن التكلف ، وجاء عفوا بحسب متطلبات الموقف .

2 - التورية

الأساليب :

سئل أبو بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهما مهاجران إلى المدينة فقال : « هاد يهديني » .

وقال بدر الدين الزهبي :

الروضُ أحسنُ ما رأيتُ إذا تكاثرتُ الهُومُ
تَحْنُو عَلَيَّ غُصُونُهُ وَيَرِقُّ لِي فِيهِ النَّسِيمُ

الإيضاح :

إذا تأملنا اجابة ابي بكر الصديق ، وجدنا لكلمة « هاد » معنى قريبا هو المرشد في طريق السفر ، ومعنى بعيدا هو أنه يهديه إلى الإسلام وعبادة الله وحده ، وكذلك الحال في فهمنا لكلمتي « تحنو ، ويرق » في بيتي الشعر ، فظاهر معنى الكلمتين « العطف والشفقة » وهذا هو المعنى القريب ، أما المعنى البعيد الذي يريده الشاعر ، فهو : « ميل الأغصان ولطافة النسيم » .

مجمل القول :

- 1 - التورية : لفظ له معنيان ، احدهما دلالة اللفظ عليه ظاهرة لكثرة استعماله فيه ، وهو المعنى القريب ، وثانيهما : دلالة اللفظ عليه خفية لقلة استعماله فيه ، وهو المعنى البعيد ، ثم يراد المعنى الخفي ، اعتمادا على قرينة .
- 2 - والتورية تزيد المعنى وضوحا ، والعبارة حسنا ، كما تدل على براعة الأديب الذي لم يتكلفها ، وعلى قدرته على الهروب من التصريح بالمقصود عند الإحساس بالخطر .
- 3 - وتكون التورية لونا أدبيا إذا ابتعدت عن التكلف ، ولم يقصد بها إظهار البراعة التي تضر بالمعنى وتخفيه .

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
5	مقدمة
11	توجيهات إلى الأساتذة
المصر الجاهلي	
15	تهيئة
16	بلاد المرب
16	اصل المرب
18	لغة المرب
18	حياة العرب السياسية
19	حياة المرب الاجتماعية
20	حياة المرب الدينية
21	حياة المرب العقلية
نصوص من الشعر الجاهلي	
22	من مواقف الإباء العربي - للقيط بن معمر
29	من شعر الحكمة - زهير بن أبي سلمى
34	في مدح دعاة السلام - زهير بن أبي سلمى
37	من شعر الفخر - لعنترة العبيسي
40	من شعر الوصف - لامرئ القيس
45	من اعتذاريات شاعر لأمير - للنايفة الديباني
49	من شعر الرثاء - للخنساء
نصوص من النثر الجاهلي	
54	1 - الوصايا : وصية حكيم - لذي الإصبع المدواني
58	2 - الخطب : من خطب الجاهلية - لهاشم بن عبد مناف
62	3 - الأمثال والحكم
69	الأدب الجاهلي - أغراضه وخصائصه
71	أولا - الشعر الجاهلي
76	ثانيا : النثر الجاهلي
المصر الإسلامي	
78	حالة العرب قبيل الإسلام
79	أثر الإسلام في حياة العرب الاجتماعية
79	أثر الإسلام في حياة العرب السياسية
80	أثر الإسلام في حياة العرب العقلية
80	الفتوحات الإسلامية وأثرها
81	نشأة الأحزاب السياسية وأثرها

القرآن الكريم

82	تهييد
83	آيات من سورة النحل
88	آيات من سورة الإسراء
90	آيات من سورة الحجرات
94	القرآن الكريم واثره في اللغة والادب

الحديث الشريف

97	الحديث الاول : حقوق الأخوة الإسلامية
99	الحديث الثاني : كرامة المؤمن بالعمل
100	الحديث الثالث : فضل الفراسة والزراعة
102	الحديث الرابع : القوة الحقيقية
104	الحديث الشريف واثره

نصوص من الشعر الإسلامي

105	في الإشادة بالإسلام ودعائه - لحسان بن ثابت
110	في نصره الدعوة المحمدية - لحسان بن ثابت
113	من قصص الكرم - للحطيئة
118	في مدح عمر بن عبد العزيز - لجريز
123	من شعر النقائض - للفرزدق
128	رد على الفرزدق - لجريز
132	في مدح عبد الملك وبني امية - للأخطل
136	في مدح الهاشمين - للكثير
139	من شعر الحماسة - لقطري بن الفجاءة
143	من الفزل العفيف - لجميل بن معمر

نصوص من النثر الإسلامي

147	(أ) الوصايا : وصية لأبي بكر الصديق
152	(ب) الخطب : من خطب الجهاد - لعلي بن أبي طالب
158	استنفسار - لعلي بن أبي طالب
160	في تهديد أهل البصرة - للحجاج
164	(ج) الرسائل : محاسبة الولاة - لعمر بن الخطاب
167	رسالة شوق ووداع - لعبد الحميد الكاتب
171	توجيهات إلى الكتاب - لعبد الحميد الكاتب

الأدب الإسلامي - أغراضه وخصائصه

173	تمهيد
173	الفترة الأولى : عصر صدر الإسلام
177	الفترة الثانية : العصر الأموي
183	الخطابة في العصر الإسلامي الأول
184	الخطابة في عصر بني أمية
185	الكتابة والرسائل

التراجم الأدبية

187	1 - زهير بن أبي سلمى
192	2 - حسان بن ثابت
198	3 - علي بن أبي طالب
203	4 - عبد الحميد الكاتب

موجز في موضوعات البلاغة

أولا - المعاني :

207	الخبر والإنشاء
211	أساليب الإنشاء : 1 - الأمر
213	2 - النهي
215	3 - الاستفهام
217	التقديم والتأخير وأثرهما في الكلام

ثانيا - البيان :

219	1 - التشبيه
221	التشبيه البليغ
222	التشبيه التمثيلي
223	التشبيه الضمني
225	2 - الاستعارة
227	3 - الكناية

ثالثا - البديع :

230	المحسنات اللفظية : 1 - السجع
231	2 - الجناس
233	المحسنات المعنوية : 1 - المقابلة والمطابقة
235	2 - التورية



مصلحة الطباعة

للمعهد التربوي الوطني — الجزائر

1984 — 1983



أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



twitter مكتبة لسان العرب



facebook مكتبة لسان العرب



instagram مكتبة لسان العرب



